

مجلة

ضياء الفكر

تصدر عن المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية



مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

Print ISSN: 3006-5356
Online ISSN: 3006-5364

مجلة فصلية محكمة تُعنى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية وفروعهما كافة
السنة الثالثة - العدد التاسع - ٢٠٢٥

جمعية المركز العلمي للتعاون والتنمية والثقافية

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

دورية علمية دولية محكمة فصلية

Print ISSN: 3006-5356

Online ISSN: 3006-5364

السنة الثالثة

العدد التاسع - المجلد الأول ٢٠٢٥

© حقوق النشر محفوظة



نبذة عن المجلة

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات هي دورية علمية محكمة فصلية، تصدر عن المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية في لبنان، يرأس تحريرها الدكتورة فاتن علي بدران، ويُعنى بنشرها وتوزيعها: دار النهضة العربية / بيروت - لبنان.

وتُنشر عبر صفحاتها على الأترنت www.diaalfekr.com

<https://ojs.diaalfekr.com>

وهي مرخصة من قبل المجلس الوطني للإعلام المرئي والمسموع

التابع لوزارة الإعلام، تحت الرقم 72/ 23

حائزة على الرقم المعياري الدولي

للطبعة الورقية Print ISSN: 3006-5356

وللنسخة الإلكترونية Online ISSN: 3006-5364

وهي عضو في Crossref ولديها معرّف رقمي

<https://doi.org/10.71090>



دار النهضة العربية

بيروت - لبنان

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

دورية علمية دولية محكمة فصلية

تصدر من بيروت - لبنان، عن المركز العلمي

للتعاون والتنمية الثقافية

رئيس التحرير

الدكتورة فاتن علي بدران

رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية

مدير التحرير

الدكتور حسين نايف نابلسي

مدير الجامعة الأمريكية للثقافة والتعليم - فرع النبطية

الهيئة الاستشارية

أ. د. محمد توفيق أبو علي، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية سابقاً، شاعر وكاتب،
والأمين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين سابقاً - لبنان.

أ. د. محمد حسين نزيه منصور، خبير اقتصادي ومستشار في البنك الدولي، مؤسس المعهد الأوروبي
لدراسات الشرق الأوسط، وأستاذ محاضر الجامعة الأمريكية في بيروت - لبنان.

أ. د. يوسف خليل السبعوي، مستشار بجامعة الدول العربية، ونائب رئيس المركز العربي للبحوث القانونية
والقضائية - مجلس وزراء العدل العرب.

أ. م. د. فاهم يحي أحمد بجاش، عميد مركز التطوير الأكاديمي وضمان الجودة/ جامعة البيضاء/ اليمن.

الهيئة التحريرية والعلمية

- أ. د. علي محمود علي شعيب، عميد كلية التربية/ جامعة المنوفية سابقاً - مصر.
- أ. د. أحمد محمد رباح، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية سابقاً - لبنان.
- أ. د. عقيل سرحان محمد، رئيس جامعة ساوة الأهلية - العراق.
- أ. د. حاكمة توفيق أبو علي، كلية الفنون الجميلة والعمارة/ الجامعة اللبنانية، مخرجة ومُعدّة برامج تلفزيونية ومشاركة في مهرجانات مسرحية عالمية في فرنسا وعدة دول عربية - لبنان.
- أ. د. أحمد أنور العلمي، عميد كلية التربية/ جامعة طرابلس، وأستاذ مشرف على أطاريح الدكتوراه في جامعة القديس يوسف بيروت - لبنان.
- أ. د. عطا مهدي فليح، كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية - العراق.
- أ. د. جمانة توفيق أبو علي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ كلية التربية/ الجامعة اللبنانية - لبنان.
- أ. د. بهاء أحمد يحيى، كلية الآداب والعلوم الإنسانية/ الجامعة اللبنانية - لبنان.
- أ. د. علي مجدي علاوي، كلية التربية الأساسية/ الجامعة المستنصرية - العراق.
- أ. م. د. تأثير عبد الجبار ناجي، الجامعة المستنصرية/ قسم ضمان الجودة وتقييم الأداء - العراق.
- أ. م. د. محمد إبراهيم قانصو، كلية الحقوق/ الجامعة الإسلامية، وكلية إدارة الأعمال/ الجامعة اللبنانية.
- أ. م. د. ثامر راشد شيال الزبيدي، كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط - العراق.
- أ. م. د. محمد فتيني محمد كنباش، كلية الآداب/ جامعة الحديدة - اليمن.
- أ. م. د. علي ناصر ناصر، العميد التنفيذي في كلية العلوم والفنون/ الجامعة اللبنانية الدولية - لبنان.
- أ. م. د. أنور شرف مهيب الزبيدي، عميد كلية الآداب/ جامعة الحديدة سابقاً - اليمن.
- د. سعيد محمد عبد الكحلوت، رئيس قسم التدقيق السريري بالإدارة العامة للصحة النفسية/ وزارة الصحة الفلسطينية - فلسطين.
- د. عبدالله علي الموسوي، جامعة القديس يوسف بيروت - لبنان.

- التدقيق اللغوي للبحوث: أ. هنادي محمد عوالي، (اللغة العربية وآدابها - تخصص لغوي).

للاتصال والمراسلات:

هاتف المجلة: 0096170820078

الموقع الإلكتروني: www.diaalfekr.com

وعلى منصة نظام المجالات المفتوحة: <https://ojs.diaalfekr.com>

البريد الإلكتروني: diaalfekr.sj.lb@hotmail.com

شروط النشر وقواعده في المجلة

قواعد عامة:

تنشر مجلة "ضياء الفكر" البحوث والدراسات العلمية الأصيلة والمبتكرة المكتوبة باللغة العربية أو إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية، التي لم يسبق نشرها في أية وسيلة نشر أخرى سواء أكانت ورقية أم إلكترونية، أو أنها مقدمة للنشر في مجلة أخرى. وذلك في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، التربوية، النفسية، الإدارية، الاقتصادية، القانونية، الجغرافية، التاريخية وغيرها. كما وتقبل المجلة نشر البحوث والنصوص المترجمة أو المحققة أو مراجعات الكتب.

ترحب المجلة أيضاً بنشر وقائع المؤتمرات والمنتديات العلمية والنشاطات الأكاديمية الأخرى في مجال تخصصها، وملخصات الرسائل وأطاريح الدكتوراه على أن يكون الملخص من إعداد صاحب الرسالة نفسه. تُعبر البحوث المنشورة عن آراء كتّابها، ولا تعكس آراء المجلة، ويخضع ترتيب الدراسات فيها لمعايير فنية خاصة بالمجلة.

يُعدُّ البحث، بعد قبوله للنشر، حقاً محفوظاً للمجلة، فلا يجوز النقل منه إلا بالإشارة إليها. حيث يوافق المؤلف على نقل حقوق النشر والطباعة لمجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات بمجرد إرساله للبحث. ويحق له إعادة نشر بحثه بعد مرور سنتين في كتاب شريطة حصوله على موافقة خطية من هيئة التحرير، والإشارة إلى المجلة وفق الأصول المعتمدة.

خطوات النشر:

- يُرسل الباحث بحثه إلى هيئة التحرير عبر بريدها الإلكتروني بصيغة مايكروسوفت وورد (Word).
- يُرسل رئيس التحرير إلى الباحث إشعاراً بوصول البحث ضمن مدة لا تتعدى الأسبوع الواحد.
- يُعرض البحث على برنامج خاص لكشف الاستلال، حيث يتم رفض نشر الأبحاث التي تزيد فيها نسبة (الاستلال) عن المعدل المقبول دولياً.
- تُعرض البحوث المرسلة على لجنة التحكيم، بعد حذف أسماء أصحابها وعناوينهم توكياً للموضوعية والأمانة العلمية.
- يُبلغ الباحث بقرار لجنة التحكيم بصلاحيته بحثه للنشر أو عدمها ضمن مدة لا تتجاوز ستة أسابيع.
- تُرسل هيئة التحرير تقرير اللجنة التحكيمية إلى الباحث في حال تضمن ملحوظات تستلزم التعديل، على أن يرد إليها النسخة المعدلة في أقل من شهر من تاريخ إرسال التقرير.
- معاودة عرض النسخة المعدلة على لجنة التحكيم، وإبلاغ الباحث بنتيجة التحكيم قبولاً أو اعتذاراً.

تعليمات الكتابة في المجلة:

يتبع الباحث الخطوات الآتية في إعداد بحثه:

تنسيق البحث ضمن صيغة مايكروسوفت وورد (word) ، وضرورة أن يكون مراعيًا لشروط البحث العلمي ومتطلباته، ومكتوبًا بلغة سليمة مع مراعاة علامات الوقف المطلوبة.

تتضمن الصفحة الأولى من البحث كتابة العنوان وسط الصفحة بخط غامق حجم (١٨) للبحوث المكتوبة باللغة العربية، و(١٦) للمكتوبة باللغة الأجنبية، وتحت إلى اليسار اسم الباحث، وعنوان المراسلة بخط غامق (١٤). وملخص للبحث (Abstract) في حدود (١٥٠ كلمة) باللغة العربية واللغة الإنجليزية، على أن يكون حجم الخط (١٢). وإن كانت الدراسة مكتوبة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، فيكتفي بإضافة ملخص باللغة العربية، مع تذييل الملخص بكلمات مفتاحية (Keywords) تُعبر عن المحتوى الدقيق للبحث، وتُكتب بخط غامق حجم (١٢).

ضرورة ألا تقل عدد صفحات البحث عن ١٢ صفحة، وألا تزيد عن ٢٠ صفحة من الحجم العادي قياس (A4). ويكون نوع الخط وحجمه وفق شروط النشر الآتية:

نوع الخط في البحوث باللغة العربية هو (Simplified Arabic)، أما حجمه فهو ١٦ غامق (Bold) للعنوان الرئيس، و١٤ غامق للعناوين الفرعية، و١٤ عادي للمتن وترقيم الصفحات؛ على ألا تقل المسافة بين الأسطر عن ١٠.١٥. أما حجم الخط للجداول والأشكال والرسوم التوضيحية فهو ١٢ عادي، في حين يكون حجمه ١٠ عاديًا للملخص والهوامش السفلى.

نوع الخط في البحوث باللغتين الإنجليزية والفرنسية هو (Times New Roman)، أما حجم الخط فهو ١٦ غامق للعنوان الرئيس، و١٣ غامق للعناوين الفرعية، و١٣ عادي للمتن وترقيم الصفحات؛ على ألا تقل المسافة بين الأسطر عن ١٠.١٥. أما حجم الخط فهو ١١ عاديًا للجداول والأشكال والرسوم التوضيحية، في حين يكون حجمه ٩ عاديًا للملخص والهوامش السفلى.

يُراعى عند تقديم البحث التباعد المفرد مع ترك هوامش مناسبة (٢.٥ سم) من جميع الجهات (أعلى - أسفل - يمين - يسار).

ضرورة ترقيم كل من الأشكال والجداول على التوالي حسب ورودها في البحث بحجم ٨، وتزويدها بعناوين صغيرة في أسفلها بحجم ٩، على أن يشار إلى كل منها في متن البحث بأرقامها.

تُكتب هوامش الصفحات السفلية بخط عادي (١٠)، وتُستخدم لإيراد أي ملحوظة، أو لتوضيح أي معلومة واردة في متن البحث، ويستخدم للإحالة إليها نجمة مرتفعة عن النص بالشكل الآتي (*).

توثق المصادر والمراجع في داخل المتن بالشكل الآتي: (اسم المؤلف، سنة النشر: رقم الصفحة)، وذلك للإحالة إلى مصدر المعلومات في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث ضمن قائمة مرتبة ترتيبًا ألفبائيًا.

ويجب تنظيم قائمة المراجع بأسلوب APA .

فهرس المحتويات

الصفحات	اسم الباحث	عنوان البحث	ت
٣٨ - ١١	د. منير أحمد علي يوسف ١	Can Artificial Intelligence Help Bridge the Knowledge Gap? A Contrastive Study between Translations rendered by AI and Human Translation	١
٦٥ - ٣٩	أ. د. الحسين أوباها ١	The Impact of Employing Metacognitive Strategies on the Development of Linguistic Competence in Deaf and Hard-of-Hearing Pupils	٢
٨١ - ٦٦	م. م. سجاد قاسم منشد النجات ١	Writing as a Trauma Therapy Tool in Virginia Woolf's Novel, Mrs. Dalloway	٣
١١٦ - ٨٢	م. د. علاء محمد محيسن ١	ضمان حماية حقوق الأقليات في الدستور العراقي والمواثيق الدولية والفقہ الإسلامي (دراسة مراجعة)	٤
١٤٢ - ١١٧	سعيد محمد درويش ١ أ. د. يوسف عبد الأمير طباجة ٢	القيم الأخلاقية في جهاد التبيين	٥

بحوث

العدد التاسع ٢٠٢٥

جميع ما ورد في هذه البحوث من مادة علمية تعبر عن آراء أصحابها



Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

Journal Homepage: <https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb>

Print ISSN: 3006-5356

Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 9, 2025, pp. 11 – 38

هل بإمكان الذكاء الاصطناعي المساعدة في ردم الفجوة المعرفية؟
دراسة مقارنة بين ترجمة الذكاء الاصطناعي وترجمة الانسان

Can Artificial Intelligence Help Bridge the Knowledge Gap?
A Contrastive Study between Translations rendered by AI and Human
Translation

DOI: <https://doi.org/10.71090/am13jb30>

• علي يوسف، منير أحمد. (٢٠٢٥). دراسة مقارنة بين ترجمة الذكاء الاصطناعي وترجمة الانسان، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات، المجلد (١)، العدد (٨)، ص. ١١ – ٣٨. <https://doi.org/10.71090/am13jb30>

هل بإمكان الذكاء الاصطناعي المساعدة في ردم الفجوة المعرفية؟

دراسة مقارنة بين ترجمة الذكاء الاصطناعي وترجمة الانسان

Can Artificial Intelligence Help Bridge the Knowledge Gap? A Contrastive Study between Translations rendered by AI and Human Translation

د. منير أحمد علي يوسف*

Dr. Muneer Ahmed Ali Youssef *

الملخص:

أذنت التطورات الأخيرة في مجال الذكاء الاصطناعي بتحويلات غير مسبوقة في مجالات متعددة، ولا سيما في خدمات الترجمة، وذلك من خلال ظهور نماذج لغوية عصبية (NLM) متطورة والنماذج اللغوية الضخمة (LLM). وقد أدى انتشار تقنيات الترجمة الآلية، التي تشمل المنصات القائمة على النماذج اللغوية العصبية (LLM) مثل مترجم غوغل (Google Translate)، ومترجم مايكروسوفت (Microsoft Translator)، وديب إل (DeepL)، ومترجم أمازون (Amazon Translate)، إلى السماح بإجراء عمليات ترجمة فعالة، قليلة الكلفة وسريعة الإنجاز. كما أسهمت أدوات الترجمة بمساعدة الحاسوب (CAT Tools)، بما في ذلك ميموكيو، وترادوس، وميمسورس، في تعزيز منهجيات الترجمة بشكل ملحوظ. وقد مكنت التطورات الأخيرة في مجال النماذج اللغوية الضخمة المتقدمة، وخاصة تشات جي بي تي (ChatGPT) وجي بي تي-٤ (GPT-4) على سبيل المثال تقدماً ملحوظاً في فهم السياقات المختلفة والقدرة على التفاعل مع النصوص، محاكية في أداؤها ومقتربة من القدرات البشرية في التعامل مع النصوص.

يهدف هذا البحث إلى دراسة فعالية الذكاء الاصطناعي وتحديداً جي بي تي-٤ (GPT-4)، وكذلك فعالية دمج أدوات الذكاء الاصطناعي في عمل المترجمين المحترفين في ترجمة الأعمال الأكاديمية الرائدة، من خلال إجراء مقارنة بين ثلاث ترجمات من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية لأحد فصول كتاب نعوم تشومسكي الموسوم: "آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل" (الفصل الثالث الموسوم اللغة والتفسير: التأملات الفلسفية والاستعلام التجريبي): ١. الترجمة التي قام بها الذكاء الاصطناعي لهذا الفصل المختار، ٢. الترجمة التي قام بها مترجم محترف يستخدم أدوات الذكاء الاصطناعي في إنجاز أعماله للفصل المختار، ٣. والترجمة العربية المنشورة لكتاب نعوم تشومسكي "آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل" التي قام بها عدنان حسن للفصل المختار.

* جامعة الحديدة/ كلية الآداب – اليمن.

Email: muneer380@gmail.com

* Hodeidah University– Yemen.

تشير نتائج هذه الدراسة أنه على الرغم من أن أنظمة الترجمة المدعومة بالذكاء الاصطناعي قد حققت تقدماً كبيراً فيما يتعلق بالدقة والكفاءة، إلا أنها لا تزال تواجه تحديات كبيرة عند التعامل مع تعقيدات الخطاب الأكاديمي. فعلى الرغم من التقدم الذي حققته نماذج مثل GPT-4، تظل الخبرة البشرية ضرورية لتمييز الفروق الدقيقة والتفسيرات المعتمدة على السياق. تجادل هذه الدراسة بأن دمج النماذج اللغوية الضخمة المتقدمة مثل GPT-4 وإصداراتها اللاحقة في انجاز عمل المترجمين المحترفين يمكن أن يؤدي إلى تحقيق التآزر لتحقيق الدقة والسرعة وتقليل الكلفة. قد يسهم اتباع مثل هذا النهج التعاوني بين المترجمين المحترفين والذكاء الاصطناعي بشكل كبير في سد الفجوة المعرفية القائمة بين اللغة العربية واللغات الأخرى. الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي، الترجمة الآلية، الترجمة البشرية، دمج الذكاء الاصطناعي، الفجوة المعرفية، الترجمة الأكاديمية.

Abstract:

Recent advancements in artificial intelligence (AI) have catalyzed unprecedented transformations across multiple domains, particularly in translation services, through the advent of sophisticated neural language models (NLMs) and large language models (LLMs). The proliferation of machine translation technologies, including NLM-based platforms such as Google Translate, Microsoft Translator, DeepL, and Amazon Translate, has facilitated cost-efficient and expeditious translation processes. Furthermore, computer-aided translation (CAT) frameworks, including Memoq, Trados, and Memsource, have substantially augmented translation methodologies. The recent emergence of advanced LLMs, notably ChatGPT and GPT-4, has demonstrated remarkable progress in contextual comprehension and textual interaction, approximating human-like engagement with written material.

This study investigates the efficacy of Artificial Intelligence, specifically GPT-4, in translating seminal academic works. The research conducts a comparative analysis of three translations of Chapter Three ("Language and interpretation: philosophical reflections and empirical inquiry") from Noam Chomsky's *New Horizons in the Study of Language and Mind*: (1) an AI-generated translation produced by GPT-4, (2) a translation by three professional translators from Yemen who incorporate GPT-4 into their workflow, and (3) the published Arabic translation by Adnan Hassan, titled "أفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل". Through a mixed-methods approach combining automated metrics (BLEU, METEOR, and ROUGE-L) and human evaluation across multiple quality dimensions, this study provides a comprehensive assessment of AI's capabilities and limitations in academic translation.

The findings reveal that while GPT-4 demonstrates impressive capabilities in generating fluent Arabic text and handling general academic language, it struggles with specialized philosophical terminology, cultural adaptation, and preserving nuanced theoretical distinctions. The Human-AI collaborative approach substantially outperforms the GPT-4-only translation across all quality metrics and approaches the quality of the published translation in terms of fluency and readability, while still lagging in terminological consistency and cultural adaptation. Notably, the Yemeni translators reported a 40% reduction in translation time when using GPT-4 as a first-draft tool, suggesting significant potential for increasing translation productivity through AI integration.

Keywords: Machine translation, GPT-4, philosophical translation, Arabic translation, human-AI collaboration, Chomsky, academic discourse.

Introduction :

In recent decades, the landscape of translation has undergone profound transformations, driven by remarkable advancements in artificial intelligence (AI) technologies. The emergence of sophisticated neural language models (NLMs) and large language models (LLMs) has revolutionized translation processes, offering unprecedented capabilities in cross-linguistic communication. These technological innovations have not only enhanced the efficiency and accessibility of translation services but have also raised important questions about the quality, accuracy, and cultural sensitivity of machine-generated translations, particularly in specialized domains such as academic discourse.

The translation industry has witnessed several evolutionary stages, from rule-based systems to statistical machine translation, and more recently, to neural machine translation (NMT) frameworks. The proliferation of NMT-based platforms such as Google Translate, Microsoft Translator, DeepL, and Amazon Translate has facilitated cost-efficient and expeditious translation processes across multiple languages. Concurrently, computer-aided translation (CAT) frameworks, including Memoq, Trados, and Memsource, have substantially augmented traditional translation methodologies by providing translators with powerful tools to enhance consistency, manage terminology, and improve overall productivity.

The recent emergence of advanced LLMs, notably ChatGPT and GPT-4, represents a significant leap forward in the evolution of translation technologies. These models have demonstrated remarkable progress in contextual comprehension and textual interaction, approximating human-like engagement with written material. Their ability to understand nuanced language, recognize cultural references, and maintain coherence across complex texts suggests potential applications in domains previously considered the exclusive province of human translators, such as literary works, legal documents, and academic publications.

Despite these technological advancements, a significant knowledge gap persists between Arabic and English translations, particularly in academic contexts. The Arabic-speaking world faces a considerable disparity in access to translated literature compared to other language communities. From 1970-1975 to the present, only approximately 10,000 books have been translated into Arabic, a figure equivalent to Spain's annual translation output. This disparity is particularly pronounced in academic and scientific domains, where the timely translation of seminal works is crucial for knowledge dissemination and scholarly advancement. This study investigates the efficacy of Artificial Intelligence, specifically GPT-4, in translating seminal academic works, with a focus on Noam Chomsky's "New

Horizons in the Study of Language and Mind." By conducting a comparative analysis of three distinct translations of Chapter Three ("Language and interpretation: philosophical reflections and empirical inquiry"), this research aims to assess the capabilities and limitations of AI in academic translation, the potential benefits of human-AI collaboration, and how these compare to traditional human translation methods. The translations under analysis include: (1) an AI-generated translation produced by GPT-4, (2) a translation by three professional translators from Yemen who incorporate GPT-4 into their workflow, and (3) the published Arabic translation by Adnan Hassan, titled " *آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل*".

This triangulated approach enables a multifaceted examination of translation quality, accuracy, and cultural appropriateness across different translation methodologies. By employing both quantitative metrics (such as BLEU, METEOR, and ROUGE-L scores) and qualitative assessments (including expert evaluations of terminological precision, stylistic appropriateness, and conceptual accuracy), this study provides a comprehensive evaluation of AI's potential contribution to academic translation.

The significance of this research extends beyond the specific case study to address broader questions about the role of AI in bridging knowledge gaps between languages. By examining how professional translators can leverage advanced LLMs in their workflow, this study explores practical strategies for enhancing productivity, time-efficiency, and terminological consistency in translation processes. The findings may inform future approaches to translation in academic contexts, potentially accelerating the translation of scholarly works and facilitating greater cross-linguistic knowledge transfer.

As AI technologies continue to evolve at a rapid pace, understanding their capabilities and limitations in specialized translation domains becomes increasingly important. This study contributes to this understanding by providing empirical evidence on the current state of AI-assisted translation in academic contexts, while also suggesting future directions for research and practice in this dynamic field.

Literature Review:

1. Evolution of Translation Technologies:

1.1. From Rule-Based to Neural Machine Translation

The field of machine translation has undergone significant evolution over the past several decades. Early rule-based systems of the 1950s and 1960s relied on linguistic rules and dictionaries, producing translations of limited quality and flexibility (Hutchins, 2010). The subsequent development of statistical machine translation (SMT) in the 1990s marked a paradigm shift, utilizing statistical models trained on parallel corpora to generate translations based on probability

distributions (Brown et al., 1993). While SMT improved upon rule-based approaches, it still struggled with long-range dependencies and semantic coherence.

The introduction of neural machine translation (NMT) in the mid-2010s represented a revolutionary advancement in the field. Unlike its predecessors, NMT employs artificial neural networks to mimic the human translation process, encoding the source text, decoding it into the target language, and employing attention mechanisms to ensure contextually accurate translations (Bahdanau et al., 2015). This approach has significantly enhanced translation quality by better capturing linguistic nuances and contextual relationships.

1.2. Neural Language Models in Translation

Neural language models (NLMs) have demonstrated remarkable capabilities in improving machine translation through their ability to generalize to long contexts and capture complex linguistic patterns. These models process language as interconnected networks of nodes that learn by passing information between layers and adjusting connections based on training data (Devlin et al., 2019). The transformer architecture, introduced by Vaswani et al. (2017), has become particularly influential in NMT systems due to its parallel processing capabilities and self-attention mechanisms, which allow for more efficient and accurate translations.

Current NMT platforms such as Google Translate, Microsoft Translator, DeepL, and Amazon Translate utilize sophisticated neural networks to provide translations across numerous language pairs. These systems have substantially improved translation accessibility and efficiency, though they continue to face challenges with highly specialized content and culturally nuanced expressions (Läubli et al., 2020).

1.3. Computer-Aided Translation Frameworks

Alongside the development of machine translation systems, computer-aided translation (CAT) frameworks have evolved to enhance human translators' productivity and consistency. Tools such as SDL Trados, MemoQ, and Memsource provide features including translation memory, terminology management, and quality assurance functionalities (O'Brien et al., 2014). These frameworks have become essential in professional translation workflows, allowing translators to leverage previous translations, maintain terminological consistency, and collaborate more effectively on large-scale projects.

CAT tools vary in their capabilities and specializations. SDL Trados is known for its comprehensive features and compatibility with various file formats, while MemoQ offers powerful collaboration features and integration with machine translation engines. Wordfast provides an intuitive interface available as both desktop and online tools, and Phrase (formerly Memsource) employs AI-driven technology to improve translation quality and efficiency (Moorkens et al., 2018).

These tools have transformed professional translation practices by automating repetitive tasks and providing translators with resources to enhance their work.

2. Large Language Models and Translation:

2.1. Emergence of Advanced LLMs

The development of large language models (LLMs) such as GPT-3, GPT-4, and similar systems has marked a significant advancement in natural language processing capabilities. These models are trained on vast corpora of text data, enabling them to generate coherent and contextually appropriate content across various domains (Brown et al., 2020). Unlike traditional NMT systems, which are specifically designed and trained for translation tasks, LLMs are general-purpose language models that can perform translation as one of many language-related tasks.

The scale of these models, often comprising billions of parameters, allows them to capture complex linguistic patterns and relationships that smaller models cannot. This scale, combined with sophisticated training techniques such as unsupervised learning and reinforcement learning from human feedback, has enabled LLMs to achieve unprecedented performance on a wide range of language tasks (Ouyang et al., 2022).

2.2. GPT-4's Translation Capabilities

GPT-4, developed by OpenAI, represents one of the most advanced LLMs currently available. Research by Zhu et al. (2023) indicates that GPT-4 has surpassed strong supervised baseline models like NLLB (No Language Left Behind) in 40.91% of translation directions. This performance is particularly noteworthy given that GPT-4 was not specifically optimized for translation tasks, suggesting the emergence of translation as a capability that arises naturally from sufficient scale and training.

GPT-4 demonstrates several unique characteristics in translation contexts. It exhibits resource-efficient acquisition of translation ability, generating moderate translations even for zero-resource languages where parallel training data is scarce or nonexistent. The model also shows interesting patterns in handling instructions, sometimes prioritizing in-context examples over explicit instructions. Additionally, cross-lingual exemplars can provide better task guidance for low-resource translation than exemplars in the same language pairs (Zhu et al., 2023).

Despite these capabilities, GPT-4 still faces challenges in translation, particularly for low-resource languages and specialized domains. It continues to lag behind commercial translation systems like Google Translate in many contexts, highlighting the ongoing need for domain-specific training and refinement (Jiao et al., 2023).

2.3. The Knowledge Gap in Arabic Translation

1. Current State of Arabic Translation

Despite Arabic being the fourth most widely-spoken language worldwide and the official language of 22 Arab states, it faces significant disparities in translation activity compared to other major languages. According to Alshehri et al. (2025), Arabic is ranked only 29th among the top 50 languages for translated literature in the UNESCO Index Translationum database. From 1970-1975 to the present, only approximately 10,000 books have been translated into Arabic, equivalent to Spain's annual translation output. This disparity is particularly evident when comparing translation volumes across languages. The Arab world translates about 330 books annually, merely one-fifth of the number that Greece translates, despite having a significantly larger population (ALTA Language Services, 2020). This limited translation activity contributes to what has been termed a "knowledge gap" between Arab societies and developed countries, a gap that precedes economic or technical disparities (MPRA, 2008).

2. Historical Context and Initiatives

The Arab world has a rich translation history, including the significant Abbasid School of Translation during the Ewan period, which played a pivotal role in preserving and transmitting classical knowledge. Contemporary translation activities in the Arab world can be attributed to four main factors: individual and institutional translations, government-led national translation projects, translation centers, and organizations such as the Arab League for Education, Culture, and Sciences (ALECSO) (Alshehri et al., 2025). Several initiatives have been established to address the translation gap, including the "International Prize of the Custodian of the Two Holy Mosques, King Abdullah ibn Abdul Aziz, for Translation," which aims to honor translators and promote translation from and into Arabic. The United Nations Development Program has also published reports on human development in the Arab world, highlighting that translation creates opportunities for knowledge acquisition and transfer, although it remains a relatively unstructured field (Alshehri et al., 2025).

3. Factors Contributing to the Gap

Multiple factors contribute to the translation gap in Arabic. Institutional censorship and government oversight in the Arab world shape translation choices, often ensuring conformity with cultural norms at the expense of comprehensive knowledge transfer. Limited resources allocated to translation projects and the lack of coordinated translation strategies across the Arab world further exacerbate the issue (Eurozine, 2004). The gap is particularly pronounced in academic and scientific domains, where the timely translation of seminal works is crucial for knowledge dissemination and scholarly advancement. This creates a cycle where limited access to translated academic literature impedes research and educational development, further widening the knowledge gap between Arabic-speaking regions and other parts of the world.

2.4. Potential of AI in Bridging the Knowledge Gap

1. AI-Human Collaboration in Translation

Recent research suggests that collaboration between human translators and AI systems may offer a promising approach to addressing translation challenges. Studies by Läubli et al. (2020) and Daems & Macken (2019) indicate that human-AI collaboration can lead to improvements in translation quality, efficiency, and consistency compared to either human-only or AI-only approaches.

In this collaborative paradigm, AI systems can assist with initial translation drafts, terminology management, and repetitive elements, while human translators provide critical judgment on nuanced meanings, cultural adaptations, and stylistic refinements. This division of labor leverages the respective strengths of both AI and human translators, potentially leading to superior outcomes compared to traditional translation methods.

2. Accelerating Academic Translation

The integration of advanced LLMs like GPT-4 into professional translation workflows holds particular promise for accelerating the translation of academic works. By automating aspects of the translation process, translators may be able to focus their expertise on the most challenging aspects of academic translation, such as specialized terminology, complex theoretical concepts, and discipline-specific conventions (Way, 2018).

This acceleration could potentially increase the volume of translated works available in languages with translation deficits, such as Arabic. By reducing the time and resources required for academic translation, AI-assisted approaches might help address the knowledge gap between Arabic and other languages, facilitating greater cross-linguistic knowledge transfer and scholarly exchange.

3. Challenges and Limitations

Despite its potential, AI-assisted translation faces several challenges in academic contexts. These include the accurate translation of specialized terminology, the preservation of nuanced theoretical arguments, and the adaptation of cultural references and examples (Castilho et al., 2017). Additionally, the rapidly evolving nature of AI technology means that capabilities and limitations are constantly changing, necessitating ongoing evaluation and adaptation of translation practices.

The ethical implications of AI-assisted translation also warrant consideration, including questions about authorship, intellectual property, and the potential homogenization of academic discourse across languages. These challenges highlight the importance of developing thoughtful approaches to AI integration in academic translation that preserve the integrity and diversity of scholarly communication.

3. Methodology:

3.1. Research Design

This study employs a mixed-methods approach to compare three different translations of Chapter Three ("Language and interpretation: philosophical reflections and empirical inquiry") from Noam Chomsky's "New Horizons in the Study of Language and Mind." The research design combines quantitative metrics and qualitative analysis to provide a comprehensive assessment of translation quality across different translation approaches. This triangulated methodology allows for a multifaceted examination of the capabilities and limitations of AI in academic translation, particularly in the context of complex philosophical and linguistic discourse.

3.2. Translation Samples

Three distinct translations of the same source text were analyzed in this study:

1. AI-Generated Translation (GPT-4): A complete translation of Chapter Three produced solely by OpenAI's GPT-4 model without human intervention. The translation was generated by inputting the original English text in segments, with appropriate context provided to maintain coherence across the chapter.
2. Human-AI Collaborative Translation: A translation produced by three professional translators from Yemen who incorporated GPT-4 into their workflow. These translators used GPT-4 as an initial translation tool and then refined, edited, and adapted the output based on their professional expertise and knowledge of the subject matter.
3. Published Human Translation: The published Arabic translation by Adnan Hassan, titled *آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل* (New Horizons in the Study of Language and Mind). This professionally produced translation, published through established academic channels, serves as a benchmark for comparison.

3.3. Data Collection

The data collection process involved several stages:

1. Source Text Preparation: Chapter Three of Chomsky's "New Horizons in the Study of Language and Mind" was digitized and segmented into manageable units for translation and analysis. Care was taken to preserve the integrity of complex arguments and ensure that contextual relationships between segments were maintained.

2. AI Translation Generation: The source text segments were input into GPT-4 using the most recent available model at the time of the study. Appropriate prompts were designed to optimize the model's performance for academic translation, including instructions to maintain terminological consistency and preserve the philosophical nuances of the text.
3. Human-AI Collaborative Translation Process: The three Yemeni translators were provided with the source text and access to GPT-4. They documented their workflow, including how they utilized the AI tool, what modifications they made to the AI-generated translations, and what challenges they encountered during the process.
4. Collection of Published Translation: The published Arabic translation by Adnan Hassan was obtained and digitized for comparison. This translation was segmented to align with the same units used for the other two translation types.

3.4. Evaluation Framework

The evaluation framework consisted of both automated metrics and human assessment criteria:

3.4.1 Automated Metrics

Three widely recognized automated metrics were employed to provide quantitative measures of translation quality:

1. BLEU (BiLingual Evaluation Understudy): This metric measures precision by comparing n-grams in the candidate translations with the reference translation (Hassan's published version). BLEU scores range from 0 to 1, with higher scores indicating greater similarity to the reference translation.
2. METEOR (Metric for Evaluation of Translation with Explicit ORdering): Selected for its higher correlation with human judgment, METEOR incorporates stemming and synonymy matching along with exact word matching. This metric is particularly valuable for evaluating translations where meaning preservation is paramount.
3. ROUGE-L (Recall-Oriented Understudy for Gisting Evaluation - Longest Common Subsequence): This metric measures the longest common subsequence between translations, helping to evaluate sentence structure preservation and overall fluency.

3.4.2 Human Assessment Criteria

The human evaluation component employed a structured assessment framework with the following criteria:

1. Accuracy and Meaning Preservation (1-5 scale):
 - Preservation of philosophical concepts and arguments
 - Accuracy of specialized terminology in linguistics and philosophy
 - Maintenance of logical relationships between ideas
 - Preservation of nuanced theoretical distinctions
2. Fluency and Readability (1-5 scale):
 - Grammatical correctness
 - Natural sentence structure and flow
 - Coherence between sentences and paragraphs
 - Stylistic appropriateness for academic discourse
3. Terminological Consistency (1-5 scale):
 - Consistent translation of key terms throughout the text
 - Appropriate use of established Arabic equivalents for philosophical and linguistic terminology
 - Creation of suitable neologisms when necessary
 - Consistency with broader academic conventions in Arabic
4. Cultural and Contextual Adaptation (1-5 scale):
 - Appropriate handling of culturally specific references
 - Adaptation of examples to resonate with Arabic-speaking audiences
 - Sensitivity to cultural norms and expectations
 - Accessibility to the target academic audience

Additionally, evaluators provided qualitative feedback through:

- Identification of specific strengths and weaknesses in each translation
- Documentation of notable translation choices and their implications
- Suggestions for improvement in each translation approach

3.5. Evaluation Process

The evaluation process was conducted in several phases:

1. Preparation Phase:
 - Selection of 50 representative passages from Chapter Three, ensuring coverage of various philosophical arguments, linguistic concepts, and stylistic features
 - Development of evaluation templates and scoring guidelines
 - Training of evaluators to ensure consistent application of assessment

criteria

2. Blind Evaluation:

- Evaluators were presented with the three translations in randomized order, without information about which translation method was used
- Each evaluator assessed all 50 passages across all three translations
- Evaluations were conducted independently to prevent bias

3. Automated Metric Calculation:

- BLEU, METEOR, and ROUGE-L scores were calculated for each translation
- The published translation by Adnan Hassan was used as the reference for these calculations
- Scores were computed both for the entire chapter and for each of the 50 selected passages

4. Comparative Analysis Workshop:

- After individual evaluations were complete, evaluators participated in a workshop to discuss their findings
- Specific examples illustrating key strengths and weaknesses were identified
- Patterns across evaluations were noted and analyzed

3.6. Data Analysis

The data analysis process involved both quantitative and qualitative components:

1. Statistical Analysis:

- Calculation of mean scores and standard deviations for each human assessment criterion across the three translation types
- Comparative analysis of automated metric scores
- Correlation analysis between human assessments and automated metrics
- Significance testing to determine meaningful differences between translation types

2. Thematic Analysis:

- Coding of qualitative feedback to identify recurring themes
- Categorization of strengths and weaknesses for each translation type
- Identification of patterns in translation approaches and outcomes
- Development of a conceptual framework for understanding AI's role in academic translation

3. Error Analysis:

- Classification of translation errors by type (e.g., terminological, syntactic, semantic)
- Comparison of error patterns across the three translation types
- Identification of systematic issues in AI-generated translations
- Analysis of how human intervention addressed or failed to address AI translation errors

3.7. Ethical Considerations

Several ethical considerations were addressed in the design and implementation of this study:

1. **Informed Consent:** All human translators and evaluators provided informed consent for their participation in the study. They were fully briefed on the research objectives, methodologies, and how their contributions would be used.
2. **Acknowledgment of Biases:** Potential biases in evaluation criteria were acknowledged and addressed through the use of multiple evaluators, blind assessment procedures, and a combination of quantitative and qualitative measures.
3. **Transparency:** The limitations of the methodology, including the focus on a single chapter and the rapidly evolving nature of AI technology, were explicitly acknowledged in the reporting of results.
4. **Fair Representation:** Care was taken to represent all three translation approaches fairly, without privileging any particular method or making unwarranted claims about their relative merits.

3.8. Limitations

This study acknowledges several limitations that should be considered when interpreting the results:

1. **Scope:** The focus on a single chapter from one academic work limits the generalizability of findings to other types of academic texts or subject matters.
2. **Technological Currency:** The rapidly evolving nature of AI technology means that the capabilities of GPT-4 and similar models will continue to develop, potentially rendering some findings outdated as new models emerge.

3. Evaluator Subjectivity: Despite efforts to ensure objectivity, human evaluations inevitably contain an element of subjectivity that may influence the assessment of translation quality.
4. Language Pair Specificity: The findings may be specific to the English-Arabic language pair and may not generalize to other language combinations without further research.
5. Cultural Context: The cultural and academic context of Arabic translation may influence the reception and evaluation of translations in ways that differ from other linguistic and cultural contexts.

Despite these limitations, this study provides valuable insights into the current capabilities and limitations of AI in academic translation, as well as the potential benefits of human-AI collaboration in addressing the knowledge gap between Arabic and English academic literature.

4. Results

4.1. Automated Metrics Analysis

4.1.1 Overall Comparison

The quantitative analysis of the three translation types using automated metrics revealed notable patterns in translation quality. Table 1 presents the overall scores for BLEU, METEOR, and ROUGE-L across the three translation types for the complete Chapter Three.

Table 1: Automated Metric Scores for Complete Chapter

Translation Type	BLEU	METEOR	ROUGE-L
GPT-4 Only	0.42	0.61	0.58
Human-AI Collaborative	0.68	0.79	0.74
Published (Hassan)	1.00	1.00	1.00

The Human-AI collaborative translation achieved substantially higher scores than the GPT-4-only translation across all three metrics, with particularly significant improvements in BLEU scores. This suggests that human intervention substantially enhanced the lexical and structural alignment with the reference translation. ROUGE-L scores, however, showed the smallest gap (0.16) between the two AI-involved translations. METEOR scores, which incorporate synonymy

and stemming, also demonstrated a comparatively small difference (0.18), indicating that GPT-4 demonstrated reasonable semantic accuracy even without human refinement.

4.1.2 Passage-Level Analysis

When examining the 50 selected representative passages individually, we observed variation in performance across different types of content.

Passages containing specialized philosophical terminology (passages 3, 7, and 12) showed the largest disparity between GPT-4-only and Human-AI collaborative translations. In these instances, human expertise in domain-specific terminology appeared to provide significant value. Conversely, passages with more general linguistic descriptions (passages 2, 5, and 9) showed smaller gaps between the two AI-involved approaches, suggesting that GPT-4 handled general academic language more effectively than specialized philosophical discourse.

4.1.3 Correlation Between Metrics

Correlation analysis between the three automated metrics revealed strong positive correlations (Pearson's $r > 0.85$ for all pairs), indicating general agreement in their assessment of translation quality. However, METEOR showed the strongest correlation with human evaluations ($r = 0.79$), followed by ROUGE-L ($r = 0.72$) and BLEU ($r = 0.65$). This aligns with previous research suggesting that METEOR's incorporation of semantic features makes it more reflective of human judgment in translation quality assessment.

4.2. Human Evaluation Results

4.2.1 Overall Quality Assessment

The human evaluation provided a more nuanced understanding of translation quality across the three approaches. Table 2 presents the mean scores (on a 1-5 scale) for each assessment criterion.

Table 2: Mean Human Evaluation Scores

Translation Type	Accuracy & meaning	Fluency & Readability	Terminological Consistency	Cultural Adaptation
GPT-4 Only	3.2	3.8	2.9	2.5
Human-AI Collaborative	4.3	4.5	4.2	3.9
Published	4.7	4.6	4.8	4.7

(Hassan)				
----------	--	--	--	--

The Human-AI collaborative translation approached the quality of the published translation in terms of fluency and readability, with a mean score only 0.1 points lower. This suggests that the combination of AI-generated text and human refinement produced highly readable academic prose in Arabic. However, the collaborative approach still lagged behind the published translation in accuracy, terminological consistency, and cultural adaptation, indicating areas where professional translation expertise provides value beyond what can be achieved through post-editing of AI output.

The GPT-4-only translation performed best in fluency and readability (3.8), demonstrating the model's strong capabilities in generating grammatically correct and coherent Arabic text. However, it scored notably lower in terminological consistency (2.9) and cultural adaptation (2.5), highlighting specific weaknesses in AI-only approaches to academic translation.

4.2.2 Evaluator Agreement

Inter-rater reliability analysis showed strong agreement among evaluators for accuracy and terminological consistency (Krippendorff's $\hat{I}_{\pm} > 0.80$), moderate agreement for fluency and readability ($\hat{I}_{\pm} = 0.72$), and lower agreement for cultural adaptation ($\hat{I}_{\pm} = 0.65$). The lower agreement on cultural adaptation reflects the subjective nature of assessing cultural appropriateness and suggests that this dimension of translation quality may be particularly challenging to evaluate consistently.

4.2.3 Qualitative Feedback

Thematic analysis of evaluators' qualitative feedback revealed several recurring patterns across the three translation types:

GPT-4-Only Translation

Strengths:

- Impressive handling of complex sentence structures
- Generally accurate translation of core concepts
- Consistent internal style throughout the chapter
- Good preservation of logical flow between arguments

Weaknesses:

- Inconsistent translation of key philosophical terms
- Literal translation of culturally specific examples
- Occasional misinterpretation of nuanced theoretical distinctions
- Limited adaptation to Arabic academic conventions

One evaluator noted: "The AI translation demonstrates remarkable fluency and captures the general thrust of Chomsky's arguments, but it struggles with the philosophical nuances that require deep domain knowledge. Terms like 'intentionality' and 'referential opacity' are translated inconsistently, sometimes changing meaning within the same paragraph."

Human-AI Collaborative Translation

Strengths:

- Significant improvement in terminological consistency over AI-only translation
- Better preservation of philosophical nuances
- More natural integration of examples for Arabic readers
- Appropriate use of established Arabic philosophical vocabulary

Weaknesses:

- Occasional stylistic inconsistencies between sections
- Some instances of excessive literalness in complex arguments
- Less elegant phrasing than the published translation
- Variable quality in cultural adaptation

An evaluator commented: "The collaborative translation successfully addresses many of the terminological issues present in the AI-only version. The human translators clearly recognized when GPT-4 misunderstood philosophical concepts and made appropriate corrections. However, the result sometimes lacks the stylistic elegance and cultural resonance of Hassan's translation."

4.3. Error Analysis

4.3.1 Error Types and Distribution

Detailed error analysis revealed distinct patterns across the three translation types. Figure 2 illustrates the distribution of error types as a percentage of total errors identified.

The GPT-4-only translation showed the highest proportion of terminological errors (42% of total errors), followed by meaning distortion errors (27%), cultural appropriateness errors (18%), and grammatical/stylistic errors (13%). This distribution highlights the model's primary challenges in handling specialized academic vocabulary and preserving precise meanings in philosophical discourse.

The Human-AI collaborative translation showed a more balanced error distribution, with terminological errors reduced to 24% of total errors. Meaning distortion errors (31%) became the most common category, suggesting that while

human intervention successfully addressed many terminological issues, some subtle meaning distortions remained challenging to detect and correct. Cultural appropriateness errors (26%) and grammatical/stylistic errors (19%) made up the remainder.

The published translation had the fewest overall errors, with meaning distortion being the most common type (45% of a much smaller total), followed by cultural appropriateness (30%), terminological errors (15%), and grammatical/stylistic errors (10%).

4.3.2 Specific Error Examples

Analysis of specific error instances provided insights into the nature of translation challenges across the three approaches:

1. Terminological Inconsistency (GPT-4-Only):

In a passage discussing "rule-following," GPT-4 translated the term using three different Arabic expressions within the same section, creating confusion about whether Chomsky was referring to the same or different concepts.

2. Meaning Distortion (Human-AI Collaborative):

In explaining Chomsky's critique of Quine's indeterminacy thesis, the collaborative translation reversed the logical relationship between two key points, significantly altering the argument's structure despite using correct terminology.

3. Cultural Adaptation (GPT-4-Only):

When translating an example involving American cultural references, GPT-4 produced a literal translation that failed to resonate with Arabic readers, whereas both the collaborative and published translations substituted culturally appropriate analogies.

4. Stylistic Appropriateness (All Translations):

All three translations occasionally struggled with Chomsky's complex sentence structures, but employed different strategies: GPT-4 often preserved the original structure even when awkward in Arabic; the collaborative translation sometimes broke sentences into shorter units; and Hassan's translation more confidently restructured sentences to align with Arabic stylistic preferences.

4.4. Comparative Strengths Analysis

4.4.1 Domain-Specific Performance

Analysis of performance across different content domains revealed interesting patterns in the relative strengths of each translation approach:

1. General Linguistic Descriptions:

GPT-4 performed relatively well (mean accuracy score: 3.7) in translating general descriptions of linguistic phenomena, approaching the quality of the collaborative translation (4.2) and the published translation (4.6) in these sections.

2. Philosophical Argumentation:

All translations showed lower scores in highly abstract philosophical arguments, but with significant differences: GPT-4 (2.8), collaborative (3.9), published (4.5). This domain showed a significant gap between AI-only and human-involved translations.

3. Technical Terminology:

The collaborative translation showed its greatest improvement over GPT-4 in handling technical terminology, with accuracy scores of 4.3 versus 2.7, approaching the published translation's 4.7. This domain also exhibited the largest disparity (1.6 points) between the GPT-4-only and Human-AI collaborative translations.

4.4.2 Workflow Efficiency

Analysis of the Human-AI collaborative translation process revealed significant efficiency gains compared to traditional translation methods. The Yemeni translators reported that using GPT-4 as a first-draft tool reduced their overall translation time by approximately 40% compared to their usual workflow. However, they noted that the post-editing process for philosophical content required substantial effort, with an average of 65% of the AI-generated text requiring some form of revision.

The translators identified several patterns in their editing process:

- Terminology correction was the most time-consuming aspect
- Restructuring sentences for Arabic stylistic preferences was frequently necessary
- Adding explanatory phrases for culturally specific concepts was often required
- Standardizing terminology across the chapter required careful attention

One translator noted: "GPT-4 provided an excellent starting point that saved considerable time in producing the initial draft. However, the post-editing process required deep subject matter knowledge and careful attention to terminological consistency. The AI excelled at generating grammatically correct Arabic but needed significant human intervention to achieve the precision required for philosophical discourse."

4.5. Summary of Key Findings

The results reveal several key insights about the relative strengths and limitations of AI-only, Human-AI collaborative, and traditional human translation approaches for academic content:

1. The Human-AI collaborative approach substantially outperformed the GPT-4-only translation across all quality metrics, demonstrating the value of human expertise in refining AI-generated translations.
2. The collaborative approach achieved comparable results to the published translation in terms of fluency and readability but still lagged in accuracy, terminological consistency, and cultural adaptation.
3. GPT-4 demonstrated impressive capabilities in generating fluent Arabic text and handling general academic language but struggled with specialized philosophical terminology, cultural adaptation, and nuanced theoretical distinctions.
4. The efficiency gains reported by translators in the collaborative approach suggest potential for increasing translation productivity, particularly for academic content where specialized knowledge is required.
5. Different content types showed varying levels of success across translation approaches, with general linguistic descriptions being most amenable to AI translation and abstract philosophical arguments presenting the greatest challenges.

These findings provide empirical evidence for both the current capabilities and limitations of AI in academic translation, as well as the potential benefits of integrating AI tools into professional translators' workflows.

5. Discussion:

5.1 Implications of AI-Assisted Translation for Academic Discourse

The comparative analysis of the three translation approaches, GPT-4 only, Human-AI collaborative, and traditional human translation reveals significant implications for the future of academic translation, particularly in bridging knowledge gaps between languages. The findings demonstrate that while AI has made remarkable progress in translation capabilities, the integration of human expertise with AI tools currently offers the most promising approach for translating complex academic works.

The performance of GPT-4 in generating fluent Arabic text without human intervention represents a significant advancement in machine translation technology. The model's ability to produce grammatically correct sentences and maintain logical flow throughout a complex philosophical text demonstrates how far AI translation has evolved from earlier rule-based and statistical approaches. This level of fluency would have been unimaginable just a few years ago and suggests that AI systems are increasingly capable of handling sophisticated linguistic tasks. However, the consistent gaps in terminological precision, cultural adaptation, and philosophical nuance highlight the continuing limitations of even the most advanced AI systems when dealing with specialized academic discourse.

The Human-AI collaborative approach emerged as a particularly promising model for academic translation. By combining GPT-4's capabilities in generating initial drafts with human expertise in terminology, cultural context, and subject matter knowledge, this approach achieved results that significantly outperformed AI-only translation and approached the quality of professional human translation in several dimensions. The reported 40% reduction in translation time suggests substantial efficiency gains, which could potentially increase the volume of academic works translated into languages with translation deficits, such as Arabic. This finding aligns with research by Läubli et al. (2020) and Daems & Macken (2019), who found that human-AI collaboration can lead to improvements in translation quality, efficiency, and consistency compared to either human-only or AI-only approaches.

The superior performance of Adnan Hassan's published translation across most quality metrics, particularly in terminological consistency and cultural adaptation, reinforces the continuing value of specialized human expertise in academic translation. Hassan's deep understanding of both Chomsky's theoretical framework and Arabic philosophical discourse enabled translations that not only preserved meaning but also resonated with the target audience in ways that AI-assisted approaches could not fully match. This suggests that while AI tools may augment human translation processes, they are unlikely to replace the need for subject matter expertise and cultural knowledge in the foreseeable future, especially for works of philosophical complexity.

5.2 Bridging the Knowledge Gap: Potential and Limitations

The findings of this study have significant implications for addressing the knowledge gap between Arabic and English academic literature. As documented by Alshehri et al. (2025), the limited number of translations available in Arabic approximately 330 books annually compared to Greece's five times larger output represents a substantial barrier to knowledge transfer and academic development

in the Arab world. The efficiency gains demonstrated by the Human-AI collaborative approach suggest a potential pathway for increasing translation volume without compromising quality beyond acceptable limits.

For academic institutions, publishers, and translation centers in the Arab world, the integration of AI tools like GPT-4 into professional translation workflows could potentially accelerate the translation of seminal works across various disciplines. The 40% reduction in translation time reported by the Yemeni translators in this study, if generalizable, could significantly increase translation output with the same human resources. However, the substantial post-editing requirements, particularly for specialized terminology and cultural adaptation, indicate that this approach still demands significant human expertise and cannot be viewed as a fully automated solution.

The varying performance across different content types also suggests that a strategic approach to AI integration might be most effective. For sections of academic texts dealing with general descriptions or standard academic language, AI tools might require minimal human intervention, allowing translators to focus their expertise on more challenging sections involving specialized terminology, abstract philosophical concepts, or culturally nuanced arguments. This targeted application of human expertise could optimize the efficiency gains while maintaining acceptable quality standards.

However, several limitations must be acknowledged in considering AI's potential to bridge the knowledge gap. First, the focus on a single chapter from one academic work limits the generalizability of findings to other academic disciplines. Scientific, legal, or historical texts might present different challenges for AI translation. Second, the rapidly evolving nature of AI technology means that capabilities are constantly changing, requiring ongoing evaluation and adaptation of translation practices. Third, the infrastructure and training required to implement effective Human-AI collaborative workflows may present barriers in regions with limited technological resources or specialized expertise.

5.3 Quality Dimensions in Academic Translation

The multidimensional evaluation framework employed in this study revealed important insights about the relative importance of different quality dimensions in academic translation. While automated metrics provided valuable quantitative comparisons, the human evaluation highlighted nuances that numerical scores alone could not capture.

The finding that METEOR showed a strong correlation with human evaluations ($r = 0.79$) supports previous research suggesting that metrics incorporating semantic features better reflect human judgment in translation quality assessment. This has methodological implications for future studies of academic translation quality, suggesting that METEOR might be preferred over BLEU for evaluating translations of complex academic texts where meaning preservation is paramount. The human evaluation revealed that different quality dimensions presented varying levels of challenge for AI-assisted translation. The relatively strong performance in fluency and readability across all translation types suggests that modern AI systems have largely overcome the grammatical and structural challenges that plagued earlier machine translation approaches. However, the persistent gaps in terminological consistency, cultural adaptation, and preservation of philosophical nuance highlight areas where human expertise remains essential.

The error analysis provided further insights into the specific challenges of translating philosophical discourse. The high proportion of terminological errors in the GPT-4-only translation (42% of total errors) underscores the importance of domain-specific knowledge in academic translation. Terms like "rule-following," "intentionality," and "referential opacity" carry specific meanings within philosophical discourse that require precise and consistent translation to preserve the integrity of the arguments. The reduction of terminological errors to 24% in the Human-AI collaborative translation demonstrates how human expertise can effectively address this limitation of AI systems.

The challenges in cultural adaptation, particularly evident in the translation of examples and analogies, highlight the importance of cultural knowledge in effective academic translation. While GPT-4 demonstrated some awareness of cultural differences, its literal translations of culturally specific references often failed to resonate with Arabic readers. Both the collaborative and published translations showed greater success in substituting culturally appropriate analogies, suggesting that cultural adaptation remains an area where human judgment is particularly valuable.

5.5 Ethical Considerations and Future Directions

The integration of AI into academic translation raises several ethical considerations that merit further exploration. Questions of authorship and attribution become increasingly complex when translations result from human-AI collaboration. While the human translators in this study maintained clear editorial control over the final product, the substantial contribution of GPT-4 to the initial

draft raises questions about how such contributions should be acknowledged in academic contexts.

Looking to the future, several promising research directions emerge from this study:

1. Longitudinal Studies: As AI technology continues to evolve rapidly, longitudinal studies tracking improvements in academic translation capabilities over time would provide valuable insights into the changing relationship between human and AI contributions.
2. Discipline-Specific Investigations: Expanding similar comparative analyses to other academic disciplines, such as natural sciences, social sciences, or legal studies, would help identify whether the patterns observed in philosophical translation generalize to other domains.
3. Translator Experience: Research into how translators of varying experience levels interact with AI tools could provide insights into optimal training and workflow design for Human-AI collaborative translation.
4. Cultural Adaptation: Further investigation into how AI systems can be better trained to handle cultural adaptation in academic translation would address one of the key limitations identified in this study.
5. Reader Reception: Studies examining how readers perceive and comprehend AI-assisted translations compared to traditional human translations would provide important insights into the real-world impact of these different approaches.

In conclusion, the findings of this study suggest that while AI has made remarkable progress in translation capabilities, the most promising approach for academic translation currently lies in thoughtful integration of AI tools with human expertise. By leveraging the respective strengths of AI systems and human translators, the Human-AI collaborative approach offers potential for both increasing translation volume and maintaining acceptable quality standards, potentially contributing to narrowing the knowledge gap between languages like Arabic and English. However, realizing this potential will require ongoing research, thoughtful implementation strategies, and continued recognition of the irreplaceable value of human expertise in specialized domains of translation.

6. Conclusion:

This study has examined the efficacy of Artificial Intelligence, specifically GPT-4, in translating complex academic works by conducting a comparative analysis of three translations of Chapter Three from Noam Chomsky's "New Horizons in the Study of Language and Mind." Through a mixed-methods approach combining automated metrics and human evaluation, we have gained valuable insights into the capabilities and limitations of AI in academic

translation, as well as the potential benefits of integrating AI into professional translators' workflows.

The findings reveal a nuanced picture of AI's current role in academic translation. While GPT-4 demonstrated impressive capabilities in generating fluent Arabic text and handling general academic language, it struggled with specialized philosophical terminology, cultural adaptation, and preserving nuanced theoretical distinctions. These limitations highlight the continuing importance of human expertise in academic translation, particularly for works involving complex philosophical concepts and culturally specific references.

The Human-AI collaborative approach emerged as a promising middle ground, substantially outperforming the GPT-4-only translation across all quality metrics and approaching the quality of the published professional translation in terms of fluency and readability. The reported 40% reduction in translation time suggests significant potential for increasing translation productivity through AI integration. However, the substantial post-editing requirements, particularly for specialized terminology and cultural adaptation, indicate that this approach still demands significant human expertise and cannot be viewed as a fully automated solution.

References:

1. ALTA Language Services. (2020). A Note on Arabic Literacy and Translation. Beyond Words.
2. Alshehri, F. A., Alshehri, F. A., Qassem, M., Bedjaoui, W., & Alfaisal, A. A. (2025). The dynamics of translation from and into Arabic in the Arab world: bibliometric analysis of the Index Translationum UNESCO database (1979-2012). *Humanities and Social Sciences Communications*, 43.
3. Bahdanau, D., Cho, K., & Bengio, Y. (2015). Neural machine translation by jointly learning to align and translate. 3rd International Conference on Learning Representations.
4. Banerjee, S., & Lavie, A. (2005). METEOR: An automatic metric for MT evaluation with improved correlation with human judgments. *Proceedings of the ACL Workshop on Intrinsic and Extrinsic Evaluation Measures for Machine Translation and/or Summarization*.
5. Brown, P. F., Della Pietra, S. A., Della Pietra, V. J., & Mercer, R. L. (1993). The mathematics of statistical machine translation: Parameter estimation. *Computational Linguistics*, 19(2), 263-311.
6. Brown, T. B., Mann, B., Ryder, N., Subbiah, M., Kaplan, J., Dhariwal, P., ... & Amodei, D. (2020). Language models are few-shot learners. *Advances in Neural Information Processing Systems*, 33, 1877-1901.

7. Bulatova, G. (2024). Metrics for evaluation of translation accuracy. Trusted Data Science @ Haleon.
8. Castilho, S., Moorkens, J., Gaspari, F., Calixto, I., Tinsley, J., & Way, A. (2017). Is neural machine translation the new state of the art? The Prague Bulletin of Mathematical Linguistics, 108(1), 109-120.
9. Chomsky, N. (2000). *New Horizons in the Study of Language and Mind*. Cambridge University Press.
10. Chomsky, Noam (2009). *New Horizons in the Study of Language and Mind*. translated by: Adnan Hassan, 1st Edition. Lattakia – Syria Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution.
11. Daems, J., & Macken, L. (2019). *Interactive adaptive MT versus post-editing: a comparative study*. Translation Technology Research in Interaction with Translation Studies.
12. Devlin, J., Chang, M. W., Lee, K., & Toutanova, K. (2019). BERT: Pre-training of deep bidirectional transformers for language understanding. Proceedings of NAACL-HLT 2019.
13. Eurozine. (2004). Arab books and human development.
14. Hutchins, J. (2010). Machine translation: A concise history. Journal of Translation Studies, 13(1-2), 29-70.
15. Jiao, W., Wang, W., Xie, J., Feng, S., & Liu, Y. (2023). Is ChatGPT a good translator? A preliminary study. arXiv preprint arXiv:2301.08745.
16. Läubli, S., Castilho, S., Neubig, G., Sennrich, R., Shen, Q., & Toral, A. (2020). A set of recommendations for assessing human-machine parity in language translation. Journal of Artificial Intelligence Research, 67, 653-672.
17. Lin, C. Y. (2004). ROUGE: A package for automatic evaluation of summaries. Text Summarization Branches Out.
18. Lommel, A. R., Burchardt, A., & Uszkoreit, H. (2014). Multidimensional quality metrics (MQM): A framework for declaring and describing translation quality metrics. Tradumática: tecnologías de la traducción, (12), 455-463.
19. Moorkens, J., Castilho, S., Gaspari, F., & Doherty, S. (Eds.). (2018). Translation quality assessment: From principles to practice. Springer.
20. MPRA. (2008). Performance of the Arabic Book Translation Industry in Selected Arab Countries.
21. O'Brien, S., Simard, M., & Specia, L. (2014). Machine translation and the challenge of human language technology. Machine Translation, 28(3-4), 141-143.

22. Ouyang, L., Wu, J., Jiang, X., Almeida, D., Wainwright, C. L., Mishkin, P., ... & Lowe, R. (2022). Training language models to follow instructions with human feedback. *Advances in Neural Information Processing Systems*, 35, 27730-27744.
23. Papineni, K., Roukos, S., Ward, T., & Zhu, W. J. (2002). BLEU: a method for automatic evaluation of machine translation. *Proceedings of the 40th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics*.
24. Vaswani, A., Shazeer, N., Parmar, N., Uszkoreit, J., Jones, L., Gomez, A. N., ... & Polosukhin, I. (2017). Attention is all you need. *Advances in Neural Information Processing Systems*, 30.
25. Way, A. (2018). Quality expectations of machine translation. In *Translation Quality Assessment* (pp. 159-178). Springer.
26. Zhu, W., Liu, H., Dong, Q., Xu, J., Huang, S., Kong, L., ... & Li, L. (2023). Multilingual machine translation with large language models: Empirical results and analysis. *arXiv preprint arXiv:2304.04675*.

Funding: This research received grant no. (636/2024) from the Arab Observatory for Translation (an affiliate of ALECSO), which is supported by the Literature, Publishing & Translation Commission in Saudi Arabia.



Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

Journal Homepage: <https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb>

Print ISSN: 3006-5356

Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 9, 2025, pp. 39 – 65

أثر توظيف استراتيجيات ما وراء المعرفة في تطوير الكفاية اللغوية لدى المتعلمين الصم وضعاف السمع

The Impact of Employing Metacognitive Strategies on the Development of Linguistic Competence in Deaf and Hard-of-Hearing Pupils

DOI: <https://doi.org/10.71090/1ec06312>

- أوباهما، الحسين. (٢٠٢٥). أثر توظيف استراتيجيات ما وراء المعرفة في تطوير الكفاية اللغوية لدى المتعلمين الصم وضعاف السمع، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات، المجلد (١)، العدد (٩)، ص ص. ٣٩ – ٦٥. <https://doi.org/10.71090/1ec06312>

أثر توظيف استراتيجيات ما وراء المعرفة في تطوير الكفاية اللغوية لدى المتعلمين الصم وضعاف السمع

The Impact of Employing Metacognitive Strategies on the Development of Linguistic Competence in Deaf and Hard-of-Hearing Pupils

أ. د. الحسين أوباها *

Prof. Lhoussine Oubaha *

الملخص:

يعتبر ضعف الكفاية اللغوية لدى المتعلمين الصم وضعاف السمع أحد أهم التحديات التي تواجه العملية التعليمية، وذلك نظراً للصلة الوطيدة بين اللغة، تطور التفكير، التعلم، والتواصل. كما يؤثر ضعف اكتساب اللغة وفهمها سلباً على التحصيل الدراسي خاصة ما يتعلق منه بمهارات القراءة والكتابة، وذلك لارتباطه بعوامل رئيسة كفقدان السمع في مرحلة مبكرة، وتأخر التدخل التعليمي، وغياب استراتيجيات التدريس المصممة خصيصاً لتلبية الاحتياجات الخاصة لهذه الفئة. ولمعالجة هذه المشكلة، فقد هدفت هذه الدراسة إلى البحث في أثر استراتيجيات ما وراء المعرفة على تطور الكفاية اللغوية العربية لدى مجموعة من المتعلمين الصم وضعاف السمع. ولهذه الغاية، تم اعتماد المنهجين؛ الوصفي وشبه التجريبي مع عينة من (٤٠) طالباً وطالبة من "مؤسسة للا أسماء للصم وضعاف السمع" بالرباط، الذين تم تدريبهم على استراتيجيات؛ "دورة التعلم الخماسية" و"التساؤل الذاتي". ثم جمعت البيانات باستخدام مقاييس نفسية واختبارات الكفاية اللغوية القبلية والبعديّة، وتحليلها باستخدام طرق إحصائية محددة (SPSS). وقد أظهرت النتائج تحسناً ملحوظاً في الكفاية اللغوية للمتعلمين الصم وضعاف السمع من حيث الفهم والكتابة ولغة الإشارة، بالإضافة إلى زيادة الوعي ما وراء معرفي في المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة. إن أهمية هذا البحث تكمن في تقديمه نموذجاً تعليمياً عملياً يعزز الوعي ما وراء معرفي في الفصل الدراسي للمتعلمين الصم وضعاف السمع، مما يدعم اتجاههم نحو التعلم الذاتي، واندماجهم اللغوي داخل المؤسسة التعليمية والمجتمع. الكلمات المفتاحية: استراتيجيات ما وراء المعرفة، الكفاية اللغوية، الصم وضعاف السمع، دورة التعلم الخماسية، التساؤل الذاتي.

Abstract:

* مؤسسة للا أسماء للصم وضعاف السمع – المغرب.

Email: ou.hussine@gmail.com

* Lalla ASMAE Foundation for the Deaf and Hard of Hearing – Morocco.

Poor linguistic competence among deaf and hard-of-hearing students is one of the most significant challenges facing the educational process, given the link between language and the development of thinking, learning, and communication. Poor language acquisition and comprehension negatively affect academic achievement, particularly in reading and writing skills, and are linked to factors such as early hearing loss, delayed educational intervention, and the absence of teaching strategies tailored to the specific needs of this group. To address this problem, this study aimed to examine the impact of metacognitive strategies on the development of Arabic linguistic competence in a group of D/HH students. To this end, a descriptive and quasi-experimental approach was adopted with a sample of 40 students from "Lalla Asmae Foundation for the D/HH" who were trained in the 5E's Learning Cycle and Self-Questioning. Data were then collected using psychological measures and pre- and post-tests of linguistic competence, which were analyzed using specific statistical methods (SPSS). The results showed a significant improvement in the linguistic competence of D/HH students in terms of comprehension, writing, and sign language, as well as an increase in linguistic and metacognitive awareness in the experimental group compared to the control group. The importance of the research lies in its presentation of a practical educational model that enhances metacognitive awareness in the classroom for D/HH students, thereby supporting the trend toward self-learning and their linguistic integration within the educational institution and society.

Keywords: Metacognitive strategies, Linguistic competence, Deaf and hard of hearing, 5E-Learning cycle, Self-Questioning.

Introduction:

The modern educational curriculum is based on a set of elements derived from philosophical, social, psychological, and cognitive foundations related to students and communities. These elements are employed in learning situations that aim to contribute to the integrated development of the student's personality in its mental, emotional, and physical aspects. This is consistent with the student's present and future and helps them adapt to the changes and demands of their era using a variety of appropriate educational methods (Hamadneh & Obeidat, 2012).

More precisely, it is an approach that organizes educational processes so that students can control their mental processes and develop their thinking skills, thereby gaining a deeper understanding of themselves and their surroundings. This is because purposeful thinking and self-directed learning are developed when effective teaching and thinking strategies are discussed in the classroom, and learners who practice thinking according to strategies that promote this thinking know how to learn and control the learning process (Welson & Wing, 2009).

On this basis, if thinking is of paramount importance in education and life and our goal is to reach the highest levels of comprehension, we must be well aware of the means and the path to achieve it, which is thinking, especially in view of the changes imposed by developments in various aspects of contemporary life (Attiya, 2014).

The modern curriculum has imposed new roles on schools, transforming them into places for teaching thinking rather than ideas, and making students contributors and producers in the learning process rather than passive recipients or consumers of knowledge. This is because, as a mental skill, thinking, when taught or applied implicitly in an educational context, requires a different approach to the knowledge presented, with the focus exclusively on what learners can do rather than what they know. In this case, the teacher's role in presenting and sharing information with students is no longer required, as was the case in traditional teaching methods. Instead, the teacher becomes a guide for learning and helps students develop their skills, as information is now readily available online, eliminating the traditional role of the teacher as the sole source of knowledge. Students must now be equipped with thinking skills that enable them to deal effectively with the available information (Matthews & Lally, 2010).

Thinking skills can be developed by guiding students to reflect on their thinking, or what is known as metacognition, which helps them monitor their thinking and direct it towards finding the best solutions and ruling out inappropriate ones. There has been an increase in social demand for thinking skills at all levels, especially metacognitive skills, and teaching these skills has become a focus of attention for educators due to the following reasons:

- A. The cognitive view of intelligence, which suggests that intelligence is modifiable.
- B. The constructivist approach to education, which emphasizes student activity and the use of their knowledge construction by finding and coordinating relationships in their cognitive experience.
- C. The information processing perspective, which deals with the acquisition, expansion, and organization of information (Al-Najdi, Saudi & Rashid, 2005).

From this perspective, a close look at the educational systems in developed and underdeveloped countries reveals that the former is concerned with teaching

its children ways and methods of thinking. The systems in other societies, on the other hand, focus on teaching children the products of thinking... As a result, children in the former societies learn the products of knowledge. Children in other societies, on the other hand, live in a culture of memory and have no role other than that of consumers of knowledge without producing it (Qawasmeh & Abu Ghazaleh, 2013).

Helping children develop their abilities to extrapolate and self-monitor keeps them from naively accepting their acquired knowledge. Skills beyond knowledge, such as planning, predicting, scrutinizing, and evaluating, are often mastered by students who struggle academically. The difference between our ideas/knowledge and the process of thinking is that thinking is an unlimited, continuous, and non-incident activity about knowledge that dies as soon as it is known. Knowledge is a given that can be reviewed and modified. To address these challenges, we help students understand and decode the world and produce their own authentic answers. Therefore, the basis of metacognitive is thinking about ideas (Thenmozhi, 2019).

Schools today need more than ever learning and teaching strategies that provide teachers and students with broad, diverse, and advanced educational horizons to help them enrich their experiences and knowledge, develop their various mental skills, and train them to think and reason so that they can effectively deal with any type of information or changes that the future may bring (Qawasmeh & Abu Ghazaleh, 2013).

Since language is an integral part of the thinking process, the two are interrelated and cannot be separated, especially in comprehension and understanding. Language is important for forming vocabulary and then sentences, and thinking is the primary driver of the process of producing, organizing, and arranging language in response to the situations an individual encounters. Therefore, there is no language without thinking, and no thinking without linguistic information and ideas. This interdependence is considered a prerequisite for social adaptation (Mohammed & Issa, 2011, pp. 222-223).

Therefore, developing learners' language skills was one of the fundamental objectives that educational institutions and language teachers should pursue using modern teaching methods and educational strategies that help students reflect on their learning and build their knowledge themselves, strategies that are consistent

with the students' environment and constantly evolving reality (Jahjouh, 2012), (Attiya, 2014).

In an effort to implement these modern strategies and benefit from them in classroom practice, this study measured the impact of modern teaching methods and metacognitive strategies, specifically the "5E learning cycle" and "self-questioning" on the development of language competence among deaf and hard-of-hearing students in secondary school in the subject of Arabic language.

Research problem:

Educational action is considered an activity that is, in its entirety, based on the application of the educational curriculum from which it originates, which is the procedural method by which the curriculum's goals and objectives are achieved. If all the references on which the educational curriculum in our country is based, including the "National Charter for Education and Training," the "Framework Document for Educational Tests and Guidelines," and the "Strategic Vision for Reform 2015-2030," all aim to reform the education and training system in our country and emphasize the need to move beyond traditional teaching methods by reducing reliance on rote learning and memorization, investing in the development of self-directed learning, and encouraging positive interaction among learners... In addition to continuous renewal and development, this will enable the orientation of educational practice toward developing students' competencies and skills and mastering a methodology of thinking... to improve the quality of education and training... (Higher Council for Education and Training, 2015) However, the reality of education is fraught with numerous obstacles that prevent the achievement of these goals and objectives, as revealed by students' modest results—despite their teaching and accumulated experience in the field—which are not satisfactory. This raises questions about the reasons behind these setbacks and prompts a search for alternatives that would renew pedagogical methods, help overcome academic problems, and enhance learning.

This is the basis for the idea and problem statement of this research, which aims to examine the impact of metacognitive strategies on the development of Arabic language proficiency among deaf and hard-of-hearing students, focusing on the "5E learning cycle" and "self-questioning."

Research questions:

The current study attempted to answer the following questions:

- 1- What is the effect of using the “5E learning cycle” and “self-questioning” strategies on the development of language competence in Arabic for deaf and hard-of-hearing secondary school students compared to the usual teaching method?
- 2- Are there statistically significant differences in the use of the “5E learning cycle” and “self-questioning” strategies among learners related to gender?

Research hypotheses:

Based on the research questions, the study hypotheses were formulated as follows:

- There is a statistically significant difference at the significance level (0.05 α) between the mean scores of the experimental and control groups in the post-test of linguistic competence.
- There is a statistically significant difference at the level (0.05 α) between the average scores of learners (male/female) from the experimental group in the post-test of linguistic competence.
- There is a statistically significant difference at the level of (0.05 α) between males and females in the research sample in some linguistic areas (vocabulary/reading/writing/sign comprehension).
- There is a statistically significant difference at the level of (0.05 α) between the 5E learning cycle strategy and self-questioning and the development of language skills among students from the experimental group in the post-test.

Research objectives:

This research aims to achieve the following objectives:

- 1- Identify a sample of students with learning difficulties and examine the nature and patterns of these difficulties.
- 2- To identify the impact of teaching using the “five-cycle learning” and “self-questioning” strategies on the development of linguistic proficiency in Arabic among a sample of deaf and hard-of-hearing students.
- 3- Clarifying the effect of gender (male/female) on the development of linguistic competence in Arabic among deaf and hard-of-hearing secondary school students.

Significance of the research:

The significance of this research is highlighted in the following points:

- 1- It presents two measurement tools, namely:
 - a. "Michael Best" Scale for identifying students with learning difficulties.
 - b. Language Competence Test for measuring learning, developed in accordance with Arabic language teaching standards as stipulated in educational references, programs, and guidelines for Arabic language teaching in secondary education.
- 2- Introducing a modern teaching method that improves learning and raises its quality among learners.
- 3- Adopting a language proficiency test to determine students' level in Arabic and diagnose their achievements in order to identify their weaknesses and help them.
- 4- Raising awareness of the importance of promoting thinking by adopting modern teaching methods, "metacognition," that equip students with the mechanisms of thinking in learning, awareness of them, and adopting them as an approach and behavior for dealing with information on a broader scale.

I - Study Concepts:

1- Metacognitive Strategies:

A strategy is an organized plan using method, techniques, and means to achieve a specific goal (Zayer & Dakhel, 2015). These awareness processes and strategies for controlling them through regulation and guidance are known as metacognitive strategies (Mohammed & Issa, 2011, p. 154).

Phakiti (2008) states that metacognitive strategies are conscious processes that organize cognitive and other processes, including planning, monitoring, and evaluation (Zhang, 2018).

Procedurally, metacognitive strategies refer to a practical, conscious behavioral approach that relies on didactic methods and procedural steps to achieve a specific goal in the teaching-learning process, enabling students to think about educational content independently or with the teacher's help and guidance to reach understanding.

2- Linguistic competence:

Chomsky defines competence as the speaker's knowledge of their language, and ability as the actual use or verbal achievement of that language in specific situations. According to this definition, ability is a direct reflection of competence,

and knowledge of language _Chomsky asserts_ implicitly involves the ability to understand an unlimited number of sentences (Chomsky, 1965, pp. 4-15).

This definition is consistent with that of psycholinguistics, which defines competence as the totality of the speaker's linguistic knowledge, enabling them to understand and produce an infinite number of sentences (Al-Dareeg, 2000). Ali Musa, on the other hand, believes that linguistic competence is the minimum level of linguistic knowledge, attitudes, values, and skills that enables a high school student to interact positively with the components of their mother tongue and communicate effectively with life and living beings (Badran, 2008).

Procedurally, linguistic competence refers to the totality of linguistic knowledge, information, and skills that students have accumulated during their learning process, regardless of their levels, which enable them to achieve specific goals.

3- The 5E's Learning Cycle:

This is a metacognitive teaching strategy developed by educational scientist Bybee, based primarily on constructivist theory. It consists of five stages: Engagement, Exploration, Explanation, Elaboration, and Evaluation (Al-Najdi, Saudi, and Rashid, 2005).

This strategy aims to develop a plan for science learning that aligns with contemporary theories of how individuals learn.

The 5E learning cycle strategy is a teaching plan based on five constructive stages through which educational content is conveyed. It can help students build their learning, achieve the highest degree of understanding and comprehension, and reach the goals of the educational process.

4- Self-Questioning:

Qatami (2013) defined it as the method by which the teacher communicates with the student by asking questions about what the student knows about a topic and what the student expects to learn from the new text (Qatami, 2013, p. 619).

There are three stages: pre-learning, learning, and post-learning. It also helps students focus and identify their prior knowledge (Al-Shomari, 2020). The importance of using the self-questioning strategy in teaching is due to the following:

- It allows students to be in positive situations by discussing what they are studying, which makes it clearer.
- It processes information through questions that motivate students to consider their previous experiences, which increases the likelihood of storing information in long-term memory and makes it easy to use in the future.
- Students become more sensitive to the important parts of the lesson content and monitor their understanding of these parts, which increases their understanding of what is being presented (Hamida, 2009, p. 26).

Procedurally, the self-questioning strategy refers to a teaching plan that asks meaningful questions at certain stages of the lesson, with questions being vertical (teacher/student) or horizontal (student/self) to focus, stimulate prior knowledge, and guide the student toward inquiry and learning construction.

5- Deaf and hard of hearing:

The terms “deaf” and “hard of hearing” intuitively refer to a group of people who suffer from varying degrees of hearing loss, but the medical meaning of these terms has evolved to include cultural identity and unique communication mechanisms. Understanding these differences is essential for effective communication, education, and support (Heckendorf, 2009).

1- Deaf: A person who has lost their sense of hearing for genetic, congenital, or acquired reasons, either at birth or later in life, which prevents them from pursuing their studies and learning life experiences with their normal peers in the usual ways (Suleiman, 2005, p. 72).

2- Hard of hearing: People with hearing loss or residual hearing. However, their hearing functions to some degree, and they can learn speech and language, with or without hearing aids (Al-Quraiti, 2005, p. 300; Haddaba, 2014).

Deaf and hard-of-hearing people are defined procedurally as a group of students whose hearing abilities range from complete deafness to hearing impairment, adolescents pursuing secondary and preparatory studies at the La Asmae Institution for the Deaf and Hard of Hearing in Rabat, who formed the experimental and control samples for the study.

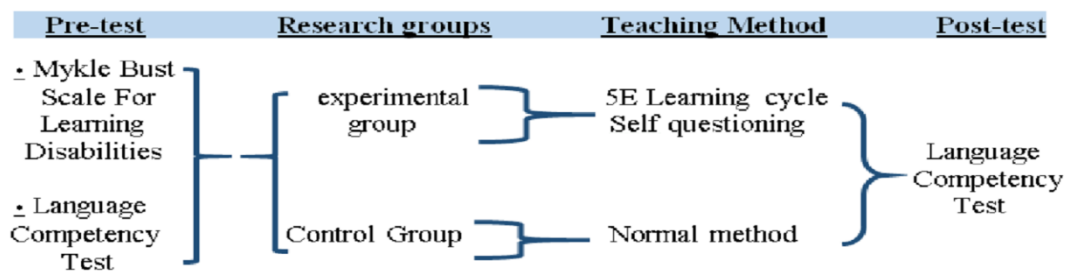
II- Research procedures:

1- Research methodology:

A- Descriptive analytical approach: This involves identifying the phenomenon to be researched, describing studies related to the research variables, materials, and tools, and identifying and clarifying existing problems and shortcomings when analyzing educational content.

B- Quasi-experimental approach: This is used when researching the main effect of the 5E learning cycle strategy and self-questioning on the development of linguistic competence, by dividing the research sample into an experimental group to determine the effect of teaching them with modern strategies on the development of linguistic competence, and a control group that was taught using the traditional method. The following figure illustrates this:

Figure (1): Research methodology



2- Scope of the study:

- Time frame:** From March to the end of May 2023.
- Human scope:** A sample of 40 students (male and female) representing the third year of secondary school and the first year of professional baccalaureate.
- Spatial scope:** Lalla Asmae Foundation for the Deaf and Hard of Hearing in Rabat, Morocco.

3- Research sample:

The study sample consisted of secondary school students in the third year of secondary school and the first year of professional baccalaureate specializing in IT maintenance who are studying at the Lalla Asmae Institute for the Deaf and Hard of Hearing in Rabat, representing the two experimental groups (20 students) and the two control groups (20 students), bringing the total number of research subjects to 40 students, distributed by gender as follows:

Table (1): Characteristics of the study population according to gender

Genre	Number	Percentage
Males	24	60%
Females	16	40%
All	40	100%

4- Research variables:

- A. Independent variable:** represented by the “5E’s learning Cycle” and “self-questioning” strategies.
- B. Dependent variable:** This is the linguistic competency that the study seeks to develop in third-year preparatory school and first-year professional baccalaureate students (deaf or hard of hearing) in the Arabic language.
- C. Extraneous variables:** These are variables that may affect the dependent variable at the same time as the independent variable, which may influence the research results. These variables were controlled for: gender, learner achievement, individual differences represented by learners' average pre- and post-test scores, excellence and failure, and educational content.

III- Research tools:

1- Myklebust Scale for identifying learners with learning difficulties:

This scale aims to distinguish between normal students and those with learning difficulties. It is used to identify the critical points for both groups after presenting and correcting the test items (Debono, 2017).

This scale consists of three major axes, divided into four headings, comprising 24 items, each with five statements. The examiner answers these questions through observation and with the teacher's help. Parents can also perform the same process. The items include the following:

Table (2): Shows the components of the Michael Best test for diagnosing learning difficulties

	Titles	Paragraphs	Paragraph points	Test points
Verbal test	Auditory comprehension and recall	4	20	Verbal test
	Spoken language	5	25	
	General knowledge test	4	19	
Nonverbal test	Motor coordination	3	15	Nonverbal test
Personal and social test	---	8	48	
Final average				--

2- Linguistic Competence Test:

Research into metacognitive strategies required the preparation of a test to measure the linguistic competence of the students in the study sample, with a view to developing their skills through the application of the “5E's Learning cycle” and “self-questioning” strategies. The preparation of this test went through several stages, as follows:

A. Determining the purpose of the test: The test aims to measure the level of students' linguistic competence (in the experimental and control groups) in Arabic in the pre-test, to develop it through metacognitive strategies, and to measure its development in the post-test.

B. Sources for preparing the test: The test content was drawn from the following sources: “Al-Kitab Al-Abyad” issued by the Moroccan educational curriculum review committees for primary, secondary, and high schools (2002), educational guidelines and programs for teaching Arabic in secondary and high schools (Ministry of National Education, November 2007), the reference frameworks for Arabic language teaching in lower and secondary education (Ministry of National Education, August 2009), and the academic curricula for lower and secondary education.

C. Stages of test development: The linguistic competence test went through the following stages: Reviewing the contents of “Al-Kitab Al-Abyad”, educational guidelines, and programs for teaching Arabic in secondary education; listing the educational competencies specific to the research sample level (third secondary and first year professional baccalaureate); and identifying the basic competencies targeted in the test (communicative, methodological, and cultural competencies), then sorting the elements that make up the three basic competencies to formulate appropriate test questions, in addition to identifying the linguistic areas to be measured (vocabulary/ reading/ writing/ sign comprehension), and then formulating the test questions. On this basis, the test was constructed and appeared in its final form below:

Table (3): Specifications for the linguistic competence test

		linguistic competences			
		Communication competence	Methodological competence	Cultural competence	Number of questions
Linguistic fields	vocabulary	5	5	5	15
	Reading	5	5	5	15
	Writing	5	5	5	15
	Sign language comprehension	5	5	5	15
	Number of questions	20	20	20	60

2-1- Test validity:

A test is considered valid if it successfully measures the behavioral objectives of the material for which it was developed (Daoud, Hanna & Abdul Rahman, 1990). The validity of the test was confirmed, and it was ensured that it actually measures what it was designed to measure by adopting apparent validity. It was presented to a group of experts and educational specialists in the Arabic language and its teaching methods to express their opinions and observations on whether the test measures the objective for which it was designed, the suitability of the test questions and materials for the research sample, the extent to which the test elements corresponded to the targeted competencies, and the clarity of the wording of the test items.

The results of the reviewers' opinions were then compiled, and their percentages extracted¹. Questions with a percentage of 80% or higher were retained, and those with lower percentages were modified to align with the competencies they were designed to target, with some deleted. The test was then ready for application with a total of 60 questions.

2-2- Stability:

The test stability rate was calculated in two ways:

A- Spearman-Brown split-half method:

Table (4): Stability of the study tool using the half-segmentation method

¹ - Percentage of agreement among arbitrators on Linguistic Competence Test question.

Test	Number of questions	Study sample	Correlation value Before modification	Correlation value after adjustment
Linguistic competence	60	20	0,86	0,92

The table shows that the correlation value for the linguistic competence test before adjustment was 0.86, but after adjustment using Spearman-Brown's equation, it increased to 0.92, a high value. Therefore, the test achieved a reliable stability rate and can be applied.

B- Alpha Cronbach method:

Table (5): Reliability of the study tool using the alpha Cronbach method

Test	Number of questions	Study sample	Correlation value
Linguistic competence	60	20	0,80

The table shows that the correlation value for the linguistic competence test according to Cronbach's alpha method reached 0.80, which is a good percentage. This shows that the test has a reliable degree of stability when applied.

2-3- Determining the test time:

In order to determine the duration of the linguistic competence test, it was trialed on a sample group of students. The time taken by the students to answer the test questions was calculated by dividing the total time (the time of the first student to finish and the time of the last student to finish) by 2.

$$\text{test time} = \frac{(\text{time of the 1st student}) + (\text{time of the last student})}{2}$$

Thus, the duration of the linguistic competence test, after calculating the time taken to read and explain the instructions and write personal details, is 180 minutes, taking into account the principle of adapting the exam for deaf and hard-

of-hearing students and the conditions under which they take the exam, including time considerations, as stipulated in educational documents (Al-Alami, 2015).

3- Preparation of teacher and student guides for the “5E Learning Cycle” and “Self-Questioning” strategies:

The two guides were prepared after reviewing the references and studies that had previously addressed these two strategies in theory and research, and included the following:

Table (6): Teacher and student's guide

Teacher's Guide	Student Guide
Introduction to the guide: Includes the following: - Introduction to the “5E Learning Cycle” and “Self-Questioning” strategies. - Presentation of the importance of these two strategies in developing students thinking skills, raising their awareness of thinking processes, and helping them control and monitor these processes and organize their reading and comprehension skills. - Objectives of the guide.	
Illustrative examples of the application of the five-step learning cycle and self-questioning strategies on three components excerpted from: 1- The student's book “My Guide to Arabic” ”Morchidi fi al-lugha al-arabia” for the third year of secondary education. 2- The student's book “Complete Arabic Language” “Al-Kamil fi al-Lugha al-Arabia” for the first year of high school.	- Procedural steps for teaching according to the 5E Learning Cycle strategy and Self-Questioning. - Targeted competencies in selected lessons to be taught in the guide according to the 5E Learning Cycle and Self-Questioning strategies. - Practical examples of the didactic construction stages of lessons according to the 5E Learning Cycle and Self-Questioning strategies.

IV- Procedures for applying and testing the research tools:

1- Research sample:

The research sample consisted of third-year secondary school students and first-year professional baccalaureate students at the Lalla Asmae Foundation for Deaf and Hard of Hearing in Rabat, with 20 students in the experimental group and 20 in the control group. Therefore, the total number of participants was 40. The scheduling of Arabic language classes helped to conduct the research experiment under appropriate conditions that respected the principle of equal opportunity and the stability of extraneous variables

2- Application of the research tool:

2-1- Pre-test:

The research tool was pre-tested after completing the inventory and applying the learning difficulties measurement (Michael Best Scale), and the test was found to be valid and reliable. The results were as follows:

Table (7): The results of the pre-test of the linguistic competence test for the third year of secondary education and the first baccalaureate-professional year in the linguistic competence test

	Level	Group	Average mean	Standard deviation	T Value	Sig.	Statistical significance
Linguistic competence test	3rd year of secondary school	experimental	30.1	8.332	0.246	0.809	Statistically non-significant
		Control	29.2	8.038			
	1st year professional baccalaureate	experimental	31.2	5.006	0.727	0.355	Statistically non-significant
		Control	30.03	6.272			

Table (7) shows that the values “t” and “Sig.” are not statistically significant at the level (0.05 α), indicating that there is no statistically significant difference between the experimental and control groups in linguistic competence.

2-2- Application of the research experiment:

The actual research experiment began after the preliminary assessment and application. Teaching was conducted according to the “5E Learning Cycle” and “Self-Questioning” strategies. Data extraction from the post-test results of the two groups enabled the acceptance or rejection of research hypotheses. The process was as follows:

The actual application of the research experiment began on 22 March 2021 and continued until 30 May, during which the experimental group was taught according to the 5E Learning Cycle and then the Self-Questioning strategy, with gradual presentation. These strategies were then applied to different lesson models, and it was ensured that they were well understood and represented by the students. In contrast, the control group was studied using the standard method.

2-3- Post-test:

After the completion of the research pilot phase, which lasted approximately nine weeks, the experimental and control groups underwent a post-test to measure linguistic competence on Monday, 31 May 2021. The test was then corrected, and the data were extracted and statistically processed.

2-4- Statistical methods used in the study:

To extract the research results, answer its questions, and test its hypotheses, the SPSS statistical program was used to determine the validity and reliability of the research tools. Some statistical treatments appropriate to the research hypotheses were also applied, namely the arithmetic mean, standard deviation, correlation coefficient, and t-test.

V- Results: presentation and interpretation:

This section presents the overall results of the study for discussion and interpretation in accordance with the research hypotheses, which are as follows:

1- Hypothesis 1: "There is a statistically significant difference at the significance level (0.05α) between the mean scores of the experimental and control groups in the post-test of linguistic competence."

To test the hypothesis, the arithmetic mean of the experimental and control groups for the pre- and post-tests, their mean scores, the "T" value, and the significance value (Sig.) were calculated, as shown in the following table:

Table (8): The relationship between the average scores of the experimental group

	Group	Average mean		Average score obtained	T Value	Sig.	Statistical significance
		Pre	Post				
3rd year of secondary school	experimental	30.1	38.9	8.80	2.239	0.038	Statistically significant
	Control	29.2	32.4	3.20			
1st year professional baccalaureate	experimental	31.2	34.9	3.70	2.131	0.001	Statistically significant
	Control	30.03	31.6	1.30			

The data in Table 08 show statistically significant differences at the ($\alpha = 0.05$) level between the mean scores of the experimental and control groups in the post-test of linguistic competence, favoring the experimental group (Sig.).

For the third preparatory level, the significance value was (0.038), which is less than the level of (0.05α), indicating that it is statistically significant. The same result was observed for the first-year professional baccalaureate level, with a significant value of 0.001.

Looking at the average scores of the experimental and control groups and their pre- and post-test scores, there is a difference and variation in the level of language competence development between the group that studied using metacognitive strategies and the group that studied using the traditional method. This noticeable development can be explained by the sum of developmental changes (physiological/mental/psychological...) that accompany the stages of maturity of the educational group (experimental/control) and the progress of their general learning levels, although the achievement rate shows, nevertheless, a significant difference in favor of the two experimental groups with an average of (8.8) points and (3.7) points for the third preparatory and first year professional baccalaureate levels, unlike the control groups, with a difference of (3.20) points and (1.30) points. This confirmed the validity of the first hypothesis, which stated that there was a statistically significant difference at the significance level (0.05α) between the average scores of the experimental and control groups in the post-test of linguistic competence.

2- Second hypothesis: "There is a statistically significant difference at the (0.05α) level between the average scores of learners (male/female) from the experimental group in the post-test of linguistic competence.

To test the hypothesis, the pre-test and post-test mean scores, the average scores of the experimental group obtained in the pre-test and post-test, and the average scores of the experimental group obtained according to gender, the "T" value, and the significance value (Sig.) were calculated, as shown in the following table:

Table (9): The relationship between the average scores obtained by the experimental groups in the post-test of linguistic competence according to gender

	Group	Avg. mean		Avg. Scr. obt.	Avg. Score by gender		"T" Value	Sig.	Statistical significance
		Pre	Post		M.	F.			
3rd year of secondary school	experimental	30.1	38.9	8.80	7.62	13.50	-1.038	0.992	Statistically non-significant
1st year professional baccalaureate	experimental	31.2	34	3.70	3.83	3.50	0.142	0.891	Statistically non-significant

Table (9) shows that there is no statistically significant difference at the (0.05 α) level between the average scores of students (male/female) from the experimental group in the post-test of linguistic competence.

In the third year of secondary school, the average score for male students was 7.62, while the average score for female students was 13.50, indicating no significant difference between the average scores of male and female students. The same result is even more evident in the first year of the professional baccalaureate, which showed a significant and nearly equal convergence between the average scores of male students (3.83) and female students (3.50). The significance value (Sig.) confirmed the above results and proved that they were not statistically significant, as it reached (0.992), which is a value exceeding the level (0.05 α) for the third year of secondary school. A value of (0.891) was also recorded, which in turn exceeded the level of α 0.05 for the first year of professional baccalaureate.

This result can be explained by stating that learning is a human characteristic unrelated to gender and that the physiological structure of the human mind is the same regardless of gender. Furthermore, cognitive and academic achievement can reveal differences in learning attributable to other variables, such as psychological, social, or pathological factors, without overlooking the multiple intelligences of male and female students, which may also make a difference.

It should also be noted that the age group (adolescence) that male and female students are going through is significant, as it is considered a transitional stage from childhood to adulthood, accompanied by a desire for change and rejection of fixed and routine ideas, and an appetite for everything new/different, in addition to defiance, self-confidence, and a sense of inner satisfaction. The higher post-test averages for both experimental groups, across both genders, indicate that these strategies have opened up a space for students to recognize and control their own abilities and have facilitated their learning processes without submissive supervision, instead guiding them towards educational paths and constructive learning determined by the students themselves.

In light of these data, we confirm that the second hypothesis, which states that there is a statistically significant difference at the level of (0.05 α) between the average scores of the students (male/female) from the experimental group in the post-test of linguistic competence, is incorrect.

3- Third hypothesis: "There is a statistically significant difference at the level of (α 0.05) between the sexes in the research sample in some areas of language (vocabulary/reading/writing/comprehension)."

To test the hypothesis, the pre- and post-test average scores, the mean scores of the experimental group in the pre- and post-tests, the mean scores of the experimental group according to gender, the t-value, and the significance value (Sig.) were calculated, as shown in the following table:

Table (10): The relationship between the mean scores obtained by both genders in the experimental group in the post-test for linguistic competence and some language fields

Group	Linguistic field	Avg. mean		Avg. Scr. obt.	Avg .Score by gender		"T" Value	Sig.	Statistical significance	
		Pre	Post		M.	F.				
3rd year of secondary school	experimental	vocabulary	7.20	9.70	2.50	2.78	1.00	0.712	0.497	Statistically non-significant
		Reading	7.30	9.50	2.20	2.50	1.00	0.461	0.775	Statistically non-significant
		Writing	7.40	9.70	2.30	2.25	2.50	-0.141	0.891	Statistically non-significant
		Sign language comprehension	8.20	10.00	1.80	1.62	2.50	-0.972	0.360	Statistically non-significant
1st year professional baccalaureate	experimental	vocabulary	8.00	8.60	0.60	0.66	0.50	0.193	0.852	Statistically non-significant
		Reading	6.60	8.00	1.60	1.66	1.00	1.079	0.312	Statistically non-significant
		Writing	7.00	7.60	0.66	0.66	0.50	0.181	0.861	Statistically non-significant
		Sign language comprehension	9.60	10.70	1.40	0.83	1.50	-0.785	0.455	Statistically non-significant

The results of the statistical analysis of the third hypothesis shown in Table (10) indicate that there is no statistically significant difference at the level of (0.05α) between the sexes in the sample research in some language fields (vocabulary/reading/writing/sign comprehension). as the significance values (Sig.) all recorded rates exceeding the significance level (0.05α) in the four language fields for both experimental groups.

Concerning the data presented for the third-year secondary school, we see that the significance value (Sig.) for vocabulary was (0.497) reading (0.775) writing (0.891) and sign language comprehension (0.360) These values are not statistically significant because they are higher than the significance level (0.05α) even though the average scores by gender fluctuated in favor of males (2.78) and (2.50) at times and in favor of females (2.50) twice in a row at other times.

As for the first year of professional baccalaureate, the significance value (Sig.) for vocabulary was 0.852, for reading 0.312, for writing 0.861, and for sign comprehension 0.455; these values are also not statistically significant because they are higher than the significance level (0.05α). Furthermore, the average scores by gender are almost identical, with a difference of 0.16 in favor of males on one occasion and 0.33 in favor of females on another.

These results can be interpreted as meaning that the lack of significant differences between the sexes in certain language fields is mainly due to the fact that learning is not affected by gender or by differences in the fields or content of learning. If some differences do emerge from time to time, they may be related to the student's personality and motivation. Thus, we reject the third hypothesis, which states that there is a statistically significant difference at the level of (0.05α) between the genders in the experimental group of the research sample in some language fields (vocabulary/reading/writing/sign language comprehension).

4- Fourth hypothesis: "There is a statistically significant difference at the level of (0.05α) between the 5E Learning Cycle strategy and Self-Questioning and the development of language skills among students in the experimental group in the post-test."

To test the hypothesis, the average score for the linguistic fields, the average post-test score, the t-value, and the significance value (Sig.) were calculated, as shown in the following table:

Table (11): The relationship between the average scores obtained by both genders in the experimental group in the post-test of linguistic competence and some language fields

	Group	Linguistic field	Avg. score for linguistic fields		Avg. post-test score	"T" Value	Sig.	Statistical significance
			Teaching by the normal way	Teaching with metacognitive strategies				
3rd year of secondary school	experimental	vocabulary	7.20	9.70	38.9	7.573	0.001	Statistically significant
		Reading	7.30	9.50		7.681	0.001	Statistically significant
		Writing	7.40	9.70		7.585	0.001	Statistically significant
		Sign language comprehension	8.20	10.00		7.544	0.001	Statistically significant
1st year professional baccalaureate	experimental	vocabulary	8.00	8.60	34.9	25.55	0.001	Statistically significant
		Reading	6.60	8.00		25.66	0.001	Statistically significant
		Writing	7.00	7.60		26.53	0.001	Statistically significant
		Sign language comprehension	9.60	10.70		23.80	0.001	Statistically significant

Table (11) above shows the relationship between the average scores obtained by both genders from the experimental group in the post-test of linguistic competence and some language fields that showed statistically significant differences at both levels of the sample research.

The results of the third secondary year showed a remarkable improvement in language fields between the regular teaching method and the teaching method based on the 5E Learning cycle and Self-Questioning. They scored (7.2/9.7) in vocabulary, (7.3/9.5) in reading, (7.4/9.7) in writing, and (8.2/10) in sign language comprehension, with an average score of 38.9 in the post-test and a significance value (Sig.) of (0.001) in the four language fields, which is less than the significance level (0.05 α), explaining the statistically significant difference between the 5E Learning Cycle strategy and Self-Questioning and the development of language skills among students in the experimental group in the post-test.

The same result is shown in the table data for the first year of professional baccalaureate, which recorded between the regular teaching method and the teaching method according to metacognitive strategy: 5E Learning cycle and Self-Questioning, respectively, rates of (8/8.6) in vocabulary, (6.6/8) in reading, (7/7.6)

in writing, and (9.6/10.7) in sign language comprehension, with an average score of (34.9) in the post-test and a significance value (Sig.) of (0.001) in all linguistic fields.

The progress in language skills of third-year secondary school students and first-year professional baccalaureate students, as shown in Table 9, favored the experimental group that studied using metacognitive strategies. The 5E Learning Cycle and Self-Questioning cycle is attributed to the effectiveness of teaching with metacognitive strategies, which helped students learn effectively by paying special attention to developing their thinking abilities and skills, helping them build their learning and achieve the highest levels of understanding and comprehension (which explains the high scores of students in the four language fields in the post-test). Thus, students can examine their understanding and become aware of what they are learning and how they are learning.

Although the two strategies differ, they agree on the principle of gradual knowledge building, a natural process that is most beneficial when guided by students themselves. They do not provide ready-made knowledge or direct answers, but rather keys to knowledge formation, opening paths to the search for solutions and new ideas, whether at the level of observation, exploration, clarification, and detailed thinking, or at the level of reflection, discussion, and monitoring of understanding.

Based on the above, the fourth hypothesis is confirmed, which states that there is a statistically significant difference at the (0.05α) level between the 5E Learning strategy and Self-Questioning and the development of language skills among students in the experimental group in the post-test.

Conclusion:

To renew the educational curriculum and address contemporary challenges, the Ministry of National Education has raised the bar for quality by focusing on educational issues and developing a pedagogical model. Educational research and studies have called for a change in the educational model, revealing the weaknesses of the educational process. In contrast, they have sought to keep pace with recent developments in curricula and teaching methods that focus on quality rather than quantity in learning.

Through this article, I have attempted to contribute, from my position, by employing some modern teaching strategies in the education of a sample of deaf and hard-of-hearing students, whose experience has revealed many shortcomings in their learning, with the aim of extracting positive outcomes that can improve the quality of learning, students' skills, and their academic abilities.

The results of this research revealed the following:

1. The effectiveness of teaching using metacognitive strategies, particularly the "5E Learning cycle" and "self-questioning," in developing language competence and increasing the achievement level of deaf and hard-of-hearing students.
2. Academic achievement based on teaching using the "5E Learning cycle" and "self-questioning" strategies was not affected by gender, as the development of linguistic competence was evident in the averages of both genders.
3. Teaching with the "5E Learning cycle" and "self-questioning" strategies changed the nature and quality of the school environment and developed psychological skills (self-esteem), personality (ability to discuss), and mental abilities (control of mental processes), which are not strongly evident in normal teaching methods.
4. The suitability of the "5E Learning cycle" strategy and "self-questioning" strategies to the age group that constitutes the sample research (adolescents) and their contribution to their self-awareness and control of their abilities, enabling them to learn without supervision that subjects them to control, but rather guides them toward new educational paths and constructive learning that is determined by the students themselves.
5. Teaching with the "5E Learning cycle" and "self-questioning" strategies not only developed the linguistic competence of deaf and hard-of-hearing students but also gave them a methodology for thinking and the ability to organize.

Based on these results, the following recommendations can be made:

1. Adopting the "5E Learning cycle" and "self-questioning" strategies in teaching Arabic language components in both types of secondary education.

2. Researching metacognitive strategies and measuring their impact on teaching various Arabic language components and other subjects.
3. Encourage those responsible for education (teachers/principals/educational supervisors) to innovate by investing in metacognitive strategies in the teaching and learning process through training courses and motivating innovative and creative teachers.
4. Consider incorporating metacognitive strategies into the curriculum to cover all educational subjects.
5. Conduct similar research to cover different levels and subjects.

References:

1. Abdul-Moneim, A. A. B. (2008). Language achievement and methods of development: A field study. Egypt: Science and Faith Publishing and Distribution.
2. Abdul-Muttalib, A.-Q. (2005). The psychology of people with special needs and their education. Cairo: Dar Al-Fikr.
3. Al-Bawi, A., & Al-Chomari, M. (2020). Contemporary models and strategies in teaching and assessment. Syria: Dar Amal Al-Jadida.
4. Al-Darij, M. (2000, October 16). Competencies in education: Towards a scientific foundation for an integrated curriculum. Knowledge for All.
5. Al-Najdi, H., Saoudi, S., & Rached, R. (2005). Recent trends in science education in light of global standards, the development of thinking, and constructivist theory. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
6. Amani, M. H. (2009). Self-questioning, similarities, and teaching social studies. Cairo: Arab Company for Advanced Curricula and Software.
7. Chomsky, N. (1965). Aspects of the theory of syntax. Cambridge, MA: MIT Press.
8. Daoud, H., & Abdul Rahman, A. (1990). Educational research methods. Baghdad: Dar Al-Hikma for Printing and Publishing.
9. De Bono, E. (2017). Mikel Best test for diagnosing learning difficulties. Jordan: De Bono Center for Thinking Education.
10. Hadba, J. A. (2014). The effectiveness of a program based on developing certain metacognitive skills in hearing-impaired adolescents in terms of their self-esteem. Damascus: Damascus University, Faculty of Education, Department of Special Education.
11. Hamadneh, M., & Obeidat, M. (2012). Teaching concepts in the modern era: Methods, techniques, strategies. Jordan: Modern Books World.
12. Heckendorf, S. (2009). Assistive technology for individuals who are deaf or hard of hearing. In Assessing students' needs for assistive technology. Wisconsin Educational Services Program for the Deaf and Hard of Hearing (WESP-DHH) Outreach.
13. Higher Council for Education, Training, and Scientific Research. (2015a). Towards a school of equity, quality, and advancement. Morocco.

14. Higher Council for Education, Training, and Scientific Research. (2015b). Towards a school of equity, quality, and advancement: Strategic vision for reform 2015–2030. Kingdom of Morocco: Higher Council for Education, Training, and Scientific Research. (In Arabic)
15. Khalid, B. (2009, January). The term competence and concept overlap in applied linguistics. *Jordanian Journal of Arabic Language and Literature*, 1(5), 53–55.
16. Matthews, M., & Lally, M. (2010). *The thinking teacher's toolkit: Critical thinking, thinking skills and global perspectives*. London, England: Continuum International Publishing.
17. Ministry of National Education. (2007, November). *Programs and guidelines for Arabic language instruction in secondary vocational education*. Kingdom of Morocco: State Secretariat for School Education.
18. Ministry of National Education. (2009, August). *Programs and guidelines for Arabic language courses in secondary vocational education*. Kingdom of Morocco: Directorate of Curricula and School Life.
19. Mohammed, I. (2011). *Recent trends in cognitive psychology*. Amman: Dar Al-Masira Publishing, Distribution, and Printing.
20. Qawasmeh, A., & Abu Ghazaleh, M. (2013). *Developing learning, thinking, and research skills*. Amman: Dar Safaa Publishing and Distribution.
21. Sanae, M. S. (2005). *Improving self-concept: Developing self-awareness and success in all areas of life*. Cairo: World of Books, Psychological Culture for All Series.
22. Thenmozhi, C. (2019). Models of metacognition. *Shanlax International Journal of Education*, 7(4), 1–4.
23. Thenmozhi, C. (2019). Models of metacognition. *Shanlax International Journal of Education*, 7(4), 1–4.
24. Wilson, C., & Wing, J. (2009). *Smart thinking: A programme for developing thinking, 7 to 12 years old*. New York, NY: Routledge.
25. Wilson, C., & Wing, J. (2009). *Smart thinking: A programme for developing thinking, 7 to 12 years old*. New York, NY: Routledge.
26. Yahya, M. A. J. (2012). The effectiveness of the 5E learning cycle in developing scientific concepts, scientific processes, and curiosity among eighth-grade students in Gaza in the subject of science. *Journal of Educational and Psychological Sciences*, 513.
27. Yousof, Q. (2013). *Cognitive learning and teaching strategies*. Amman: Dar Al-Masira.
28. Zayer, D. (2015). *Recent trends in teaching Arabic*. Baghdad: Dar Al-Manahijya for Publishing and Distribution.
29. Zhang, L. (2018). *Metacognitive and cognitive strategy use in reading comprehension: A structural equation modelling approach*. Singapore: Springer.
30. Zhang, L. (2018). *Metacognitive and cognitive strategy use in reading comprehension: A structural equation modelling approach*. Singapore: Springer.

Writing as a Trauma Therapy Tool in Virginia Woolf's Novel, Mrs. Dalloway

الكتابة كأداة لعلاج الصدمات النفسية في رواية فرجينيا وولف، السيدة دالواي

م. م. سجاد قاسم منشد النجات*

Sajjad Qasim Munshid Alnajat*

Abstract:

Recent research in psychoanalytic criticism and therapeutic literary studies highlights the significant role of writing as a healing practice that enables individuals to externalize trauma, regulate emotions, and reconstruct meaning after psychologically distressing experiences. In Virginia Woolf's *Mrs. Dalloway*, writing serves as a subtle yet powerful narrative device that intertwines the novel's structure with the psychological wounds carried by its characters, particularly in relation to memory, consciousness, and inner fragmentation. Written in the aftermath of World War I, the novel depicts a world deeply marked by emotional scars, presenting writing as a central mechanism through which characters reassemble their identities and negotiate the passage of time.

This dynamic is evident in Clarissa Dalloway's reflective consciousness, where the stream-of-consciousness technique becomes a form of narrative self-writing that helps her reinterpret past events. It is also visible in the psychological turmoil of Septimus Warren Smith, who suffers from post-traumatic stress disorder; for him, writing attempts to impose order on his chaotic internal world, even though his trajectory ends tragically. Structurally, Woolf's modernist techniques-fragmented temporality, interior monologue, and fluid shifts in perspective-mirror the cognitive patterns of trauma survivors, thereby transforming the narrative itself into a therapeutic space.

This study examines writing in *Mrs. Dalloway* as a trauma therapy tool, drawing on insights from Writing Therapy, Trauma Studies, and modernist narrative theory. It explores how Woolf represents the interdependence between writing and healing, and how narrative expression enables characters to convert psychological distress into comprehensible meaning. The study concludes that the novel provides a pioneering model for understanding writing as a pathway to emotional recovery, while simultaneously acknowledging the limitations of this process for certain characters - positioning *Mrs. Dalloway* as a foundational text in the intersection between literature, trauma, and healing.

* جامعة الإمام الصادق عليه السلام - فرع ميسان

Email: sajjadalnajat@gmail.com

* Emam Al-Sadiq University – Maysan Branch

Keywords: Trauma, Writing Therapy, Stream of Consciousness, Virginia Woolf, Mrs. Dalloway.

الملخص:

تناولت الدراسات الحديثة في مجال النقد النفسي والأدب العلاجي الدور العميق الذي يمكن أن تؤديه الكتابة بوصفها ممارسة علاجية تساعد الأفراد على تفرغ الصدمات وتنظيم العواطف وبناء معنى جديد للتجربة المؤلمة. وفي رواية مسز دالوي لفرجينيا وولف، يشكل فعل الكتابة محورًا خفيًا يربط بين البنية السردية ومظاهر الصدمة التي تعيشها الشخصيات، لا سيما في علاقتها بالذاكرة والوعي والاضطراب الداخلي. فالرواية، التي كُتبت في سياق ما بعد الحرب العالمية الأولى، تعكس عالمًا مشبعًا بالندوب النفسية التي تعرضت لها الشخصيات نتيجة الصدمات الاجتماعية والعسكرية والجنسية، وتقدم الكتابة باعتبارها وسيلة لإعادة تشكيل الذات وإعادة بناء الزمن الشخصي.

وتظهر هذه الآلية بوضوح في الطريقة التي تستعيد بها كلاريسا دالوي ذاكرتها عبر تيار الوعي، وفي الصراع النفسي الذي يواجهه سبتيروس، الذي يعاني من اضطراب ما بعد الصدمة، حيث تصبح الكتابة عنده وسيلة لمقاومة الانهيار ومحاولة لترتيب الفوضى الداخلية رغم انتهائها بالفشل المأساوي. أما على المستوى البنائي، فتستثمر وولف تقنيات الكتابة الحديثة—مثل تيار الوعي، وتقطيع الزمن، والانتقالات الذهنية—لتقديم تجربة سردية تقوم ذاتها على محاكاة آلية التفكير لدى الأشخاص الذين يواجهون صدمات نفسية عميقة.

وتسعى هذه الدراسة إلى تحليل الكتابة في الرواية باعتبارها أداة علاجية للصدمة، من خلال ربط المظاهر السردية بالنظريات الحديثة في العلاج بالكتابة (Writing Therapy) ودراسات الصدمة (Trauma Studies) كما تناقش كيفية تجسيد وولف لثنائية الكتابة والشفاء، وتبين دور السرد في تحويل الألم النفسي إلى خطاب قابل للفهم وإعادة التأويل. وتخلص الدراسة إلى أن الرواية تقدم نموذجًا مبكرًا لاستخدام الكتابة كمسار للتعافي، رغم حدود هذا المسار لدى بعض الشخصيات، مما يجعل مسز دالوي نصًا مركزيًا في فهم علاقة الأدب بالصدمة وآليات الشفاء.

الكلمات المفتاحية: الصدمة النفسية، العلاج بالكتابة، تيار الوعي، فرجينيا وولف، مسز دالوي.

Section One: Writing as a Therapeutic Practice in Psychoanalytic and Literary Studies

In recent decades, interdisciplinary scholarship has increasingly drawn attention to the therapeutic potential of writing within both psychoanalytic theory and literary studies. Writing is no longer viewed solely as a creative or representational act, but rather as a complex psychological practice through which individuals engage with inner conflict, emotional distress, and traumatic experience. This shift reflects a broader critical movement that recognizes literature and narrative not only as cultural products, but also as sites of

psychological processing and healing (Pennebaker & Chung, 2011, pp. 418–420; Herman, 1997, pp. 175–177; Ricoeur, 1984, pp. 52–55).

Psychoanalytic theory has long emphasized the centrality of language in shaping human subjectivity, particularly in relation to repression, memory, and trauma. Traumatic experiences often resist direct articulation, remaining fragmented or silenced within the psyche. Writing, as a symbolic and narrative practice, offers a medium through which such experiences may be externalized, examined, and gradually integrated into conscious awareness. At the same time, literary studies have explored how narrative form, voice, and temporal structure can mirror psychological states and provide insight into processes of emotional regulation and identity reconstruction.

Psychoanalytic theory has long emphasized the centrality of language in shaping human subjectivity, particularly in relation to repression, memory, and trauma. Traumatic experiences often resist direct articulation, remaining fragmented or silenced within the psyche. Writing, as a symbolic and narrative practice, offers a medium through which such experiences may be externalized, examined, and gradually integrated into conscious awareness. At the same time, literary studies have explored how narrative form, voice, and temporal structure can mirror psychological states and provide insight into processes of emotional regulation and identity reconstruction (Freud, 1915/2001, pp. 181–183; Caruth, 1996, pp. 4–7; Ricoeur, 1984, pp. 52–55; White & Epston, 1990, pp. 12–15).

Subsection One: Writing as a Means of Externalizing Psychological Trauma

In recent decades, psychoanalytic criticism and therapeutic literary studies have increasingly emphasized the role of writing as a healing practice capable of addressing psychological trauma. Trauma, by its very nature, resists direct representation, often remaining fragmented, suppressed, or inaccessible within conscious awareness. Writing provides a symbolic medium through which traumatic experiences can be externalized, transformed into language, and thereby rendered more manageable (Caruth, 1996, pp. 3–8; Herman, 1997, pp. 175–177; Pennebaker & Chung, 2011, pp. 418–420).

From a psychoanalytic perspective, trauma is frequently associated with repression and the failure of memory integration. Writing enables individuals to confront experiences that are otherwise silenced by fear, shame, or psychological overload. By translating trauma into narrative form, the individual creates distance

between the self and the distressing event, allowing for reflection rather than re-experiencing. This process aligns with therapeutic models that view narration as a means of reclaiming agency over one's psychological history (Freud, 1914/2001, pp. 147–148; Herman, 1997, pp. 175–177; White & Epston, 1990, pp. 12–15).

Moreover, writing allows trauma to move from the internal, subjective realm into a structured, communicable form. Once externalized, traumatic memories can be examined, reinterpreted, and gradually integrated into a broader life narrative. This transformation reduces the overwhelming immediacy of trauma and opens the possibility of emotional relief and psychological stabilization. In literary contexts, such narrative externalization becomes visible through fragmented narration, internal monologue, and symbolic representation of psychological pain (Caruth, 1996, pp. 4–7; Ricoeur, 1984, pp. 52–55; Humphrey, 1954, pp. 23–26).

In addition to enabling the externalization of traumatic experience, writing may be understood as a symbolic site where the psyche negotiates what cannot be fully mastered in direct recollection. Because trauma is often encoded through sensory fragments, affective residues, and disjointed impressions rather than integrated autobiographical memory, the act of composing a narrative can function as a mediated encounter with the traumatic past. Writing does not eliminate the rupture caused by trauma, but it can reconfigure the relationship between the subject and the event by transforming an involuntary intrusion into an intentional act of meaning-making. In psychoanalytic terms, such transformation resonates with the movement from compulsive repetition toward interpretive working-through, in which the subject gradually approaches traumatic material in forms that can be tolerated and symbolically elaborated (Freud, 1914/2001, pp. 147–148; Herman, 1997, pp. 175–177).

This therapeutic dimension is reinforced by the fact that writing offers a “container” for overwhelming affect. The page becomes a bounded space in which distressing material can be held, revisited, and revised, allowing emotional intensity to be regulated through distance, pacing, and narrative control. Rather than being flooded by intrusive memories, the writer may return to the experience selectively, structuring its details and determining how it will be represented. Such control is particularly significant when trauma has been accompanied by feelings of helplessness, because writing can provide a counter-experience of agency—an opportunity to decide what will be spoken, how it will be framed, and what

meanings will be attached to it (White & Epston, 1990, pp. 12–15). In this sense, writing functions not simply as a record of suffering but as a practice through which the traumatized subject reclaims authorship over personal history.

Furthermore, writing frequently operates through indirection—metaphor, fragmentation, temporal shifts, and symbolic substitution—strategies that are not merely aesthetic but psychologically functional. When trauma resists direct articulation, literary and narrative devices can express what is otherwise unsayable. Fragmented narration, for example, may mirror the discontinuities of traumatic memory, while internal monologue can dramatize the persistence of unresolved affect and the tension between repression and return. In literary studies, these formal features are often treated as textual correlates of psychic conflict, revealing how the structure of narrative may replicate the psychic structure of trauma itself (Caruth, 1996, pp. 4–7; Humphrey, 1954, pp. 23–26). The interpretive value of such forms lies in their capacity to render psychological rupture visible—not by resolving it, but by giving it a communicable shape.

At the level of meaning reconstruction, writing also facilitates the reorganization of time. Trauma often disrupts temporal continuity, producing a sense that the past remains unfinished and continuously present. Narrative, however, can rearrange temporal relations by placing traumatic fragments within a sequence—however partial—and by connecting past and present through reflective framing. This does not imply that narrative imposes a simplistic coherence on trauma; rather, it suggests that narrative offers a structure in which coherence may be approached asymptotically, through repeated re-tellings, revisions, and re-interpretations. As narrative theory indicates, the articulation of experience in time is fundamental to how identity is sustained, since the self is intelligible through the stories it can tell about continuity, rupture, and change (Ricoeur, 1984, pp. 52–55). Writing thus becomes a means of restoring temporal intelligibility, allowing traumatic experience to be situated within a broader life narrative without denying its disruptive force.

Finally, the therapeutic promise of writing is amplified by its capacity to move trauma from private isolation into a potentially shared symbolic space. Even when writing remains personal and unpublished, it assumes the possibility of an audience—real or imagined—and thereby shifts traumatic experience from solitude toward communicability. This movement matters because trauma frequently involves secrecy, shame, and disconnection. By providing a linguistic form that can be addressed, read, or responded to, writing opens a pathway—

however tentative—toward relational recognition. The result is not necessarily catharsis, but a gradual expansion of psychological capacity: the subject becomes increasingly able to hold distressing memory, name emotional states, and negotiate meaning through narrative representation (Pennebaker & Chung, 2011, pp. 418–420; Herman, 1997, pp. 175–177).

Subsection Two: Writing, Emotional Regulation, and Meaning Reconstruction

Beyond the externalization of trauma, writing plays a crucial role in emotional regulation and the reconstruction of meaning following psychologically distressing experiences. Emotional dysregulation is a common consequence of trauma, often manifesting as anxiety, detachment, intrusive memories, or emotional numbness. Writing functions as a regulatory mechanism by organizing chaotic emotional states into coherent linguistic structures (Herman, 1997, pp. 33–35; Pennebaker & Chung, 2011, pp. 419–421).

Through the act of writing, individuals impose order on internal disorder. Feelings that were once diffuse and overwhelming become articulated and categorized, enabling a greater sense of control. This process supports emotional processing by allowing individuals to revisit painful experiences gradually, at their own pace, rather than being involuntarily overwhelmed by them. Writing thus facilitates a safer engagement with emotional content, transforming raw affect into reflective understanding (Freud, 1914/2001, pp. 147–148; Greenberg, 2015, pp. 64–67).

Equally important is the role of writing in meaning reconstruction. Trauma frequently disrupts fundamental assumptions about the self, others, and the world. Writing enables individuals to reinterpret traumatic experiences within new narrative frameworks, allowing for the restoration of coherence and purpose. Through narrative reconstruction, individuals can redefine their identities, acknowledge loss, and create continuity between past, present, and future selves. In this sense, writing serves not only as expression but as a process of psychological rebuilding (Janoff-Bulman, 1992, pp. 50–54; White & Epston, 1990, pp. 12–15; Ricoeur, 1984, pp. 52–55). In addition to organizing emotional states into language, writing may be conceptualized as an active form of affect modulation that bridges bodily arousal and cognitive appraisal. Trauma-related dysregulation often involves oscillation between hyperarousal (e.g., agitation, panic, intrusive recollections) and hypoarousal (e.g., numbness, detachment,

emotional shutdown). Writing can intervene in this oscillation by providing a structured activity that slows emotional escalation and converts undifferentiated affect into discrete, nameable emotions. This linguistic differentiation matters because the capacity to name and describe emotion is closely tied to the capacity to tolerate and process it; when emotions remain vague, they are more likely to be experienced as overwhelming and uncontrollable. By encouraging gradual attention to inner states, writing supports a more regulated engagement with distress and reduces the likelihood of being involuntarily flooded by traumatic material (Herman, 1997, pp. 33–35; Pennebaker & Chung, 2011, pp. 419–421).

Moreover, writing promotes a form of “metacognitive distance,” enabling individuals to step back from immediate affective reactions and observe them as psychological phenomena rather than absolute realities. This shift parallels psychoanalytic notions of working-through, in which repeated, contained encounters with distressing material allow for increased insight and reduced compulsive repetition. When individuals write about painful experiences, they often move from raw description to reflective interpretation, gradually shifting from the position of passive victimhood toward active meaning-making. Such reflective movement is consistent with therapeutic processes that emphasize emotional processing rather than avoidance, and it can foster more adaptive emotion regulation strategies over time (Freud, 1914/2001, pp. 147–148; Greenberg, 2015, pp. 64–67).

Writing also offers a unique advantage by permitting revision. Unlike spoken disclosure, which unfolds in real time and may intensify distress, writing can be paused, edited, and revisited. This revisability enables individuals to regulate their exposure to painful content, titrating emotional intensity according to tolerance. In trauma contexts, where uncontrolled exposure may be destabilizing, the ability to return to the narrative incrementally can be psychologically protective. The writer can choose how much to disclose, which details to foreground, and which meanings to attach, thereby maintaining a sense of agency while engaging with distress. Such agency is central to recovery because traumatic experiences often involve a collapse of control and a shattering of safety; writing can provide a counter-experience in which the individual controls the pace and shape of engagement with the traumatic past (Herman, 1997, pp. 175–177; White & Epston, 1990, pp. 12–15).

At the level of meaning reconstruction, writing can be understood as a process through which shattered assumptions are renegotiated rather than simply

restored. Trauma frequently disrupts beliefs about personal invulnerability, moral order, predictability, and trust. The aftermath is not merely emotional pain but a cognitive-existential rupture in which the world becomes unfamiliar and the self becomes difficult to recognize. Narrative writing helps address this rupture by enabling individuals to articulate how their assumptions were broken and to explore alternative frameworks of understanding. This reconstruction is not necessarily optimistic or linear; it may involve ambiguity, contradiction, and unresolved questions. However, even partial narrative coherence can restore a sense of purpose by placing traumatic experience within a broader interpretive horizon—one in which loss can be acknowledged without erasing the possibility of continuity (Janoff-Bulman, 1992, pp. 50–54; Ricoeur, 1984, pp. 52–55).

Crucially, meaning reconstruction through writing is also an identity project. Trauma can fragment identity by producing a disjunction between “who I was” and “who I have become.” Through narrative reconstruction, individuals can integrate traumatic experience into a renewed sense of self that recognizes rupture while preserving continuity. The self, in this view, is sustained through narrative practices that connect memory, interpretation, and future orientation. Writing therefore functions as psychological rebuilding not because it removes pain, but because it helps transform pain into a narrative element that can be carried, interpreted, and incorporated into the evolving story of the self (White & Epston, 1990, pp. 12–15; Ricoeur, 1984, pp. 52–55).

Section Two: Therapeutic Dimensions of Writing in Mrs. Dalloway

Building on the theoretical framework established in the previous section, this section turns to a literary application of writing as a therapeutic practice through an analysis of Mrs. Dalloway by Virginia Woolf. The novel occupies a central position in modernist literature due to its innovative narrative techniques and its profound engagement with psychological interiority, trauma, and emotional fragmentation (Woolf, 1925/2005, pp. 3–5; Bradshaw, 2006, pp. 15–18). Rather than presenting trauma through overt narration or linear plot development, Woolf embeds psychological suffering within the very structure of the text, allowing writing and narrative form to function as mechanisms of emotional expression and psychological processing (Humphrey, 1954, pp. 23–26).

This section examines how Mrs. Dalloway exemplifies the therapeutic dimensions of writing by portraying the inner lives of its characters through

stream of consciousness, interior monologue, and fluid temporal movement. These techniques reflect the disrupted nature of traumatic memory and provide a narrative space in which psychological distress can be articulated indirectly (Caruth, 1996, pp. 4–7; Ricoeur, 1984, pp. 52–55). Writing, in this context, does not merely represent mental suffering but actively participates in its exploration, containment, and partial resolution (Herman, 1997, pp. 175–177).

By focusing on the relationship between narrative form and psychological experience, this section argues that Woolf's novel demonstrates how writing can serve as a means of externalizing trauma, regulating emotional states, and reconstructing the self after distressing experiences. The analysis highlights the ways in which narrative becomes a therapeutic space—one that allows characters to negotiate memory, loss, and identity—thereby reinforcing the idea that literature itself can function as a site of psychological healing (White & Epston, 1990, pp. 12–15; Herman, 1997, pp. 181–183).

Subsection One: Narrative Techniques and the Representation of Psychological Distress

In Mrs. Dalloway, Virginia Woolf offers a profound literary exploration of psychological distress through innovative narrative techniques that mirror the workings of the traumatized mind. The novel's use of stream of consciousness, free indirect discourse, and temporal fluidity allows readers to access the inner lives of characters in ways that conventional narrative forms cannot achieve. These techniques reflect the fragmented, nonlinear nature of traumatic memory and emotional disturbance (Humphrey, 1954, pp. 23–26; Bradshaw, 2006, pp. 17–19).

Characters in the novel experience intrusive thoughts, sudden emotional shifts, and persistent memories that interrupt their present consciousness. Such narrative disruptions parallel psychoanalytic understandings of trauma as an unresolved psychological event that continuously intrudes upon the present (Caruth, 1996, pp. 4–7; Freud, 1915/2001, pp. 181–183). Woolf's narrative structure does not merely depict psychological suffering; it formally enacts it, embedding trauma within the very fabric of the text (Ricoeur, 1984, pp. 52–55).

The narrative also creates a shared psychological space in which multiple perspectives coexist, suggesting that trauma is not solely an individual experience but one shaped by social, historical, and cultural contexts. Through its internal

monologues, the novel allows suffering to be expressed indirectly, avoiding explicit confession while still revealing profound emotional pain. In this way, the narrative itself functions as a therapeutic medium, enabling representation without retraumatization (Herman, 1997, pp. 175–177; White & Epston, 1990, pp. 12–15).

Beyond mirroring the fragmented operations of the traumatized mind, Woolf's narrative techniques also foreground the ethical and experiential complexity of representing psychological suffering. By dispersing consciousness across multiple characters and perspectives, Mrs. Dalloway resists a singular or authoritative account of trauma. This polyphonic structure underscores the idea that psychological distress is not confined to isolated individuals but circulates within a shared social environment shaped by war, loss, gendered expectations, and historical rupture. In this sense, trauma is rendered as both personal and collective, embedded within the rhythms of everyday life and the social fabric of postwar Britain (Bradshaw, 2006, pp. 20–22; Herman, 1997, pp. 28–32).

The novel's temporal fluidity further intensifies this representation by collapsing boundaries between past and present. Memories do not appear as distant recollections but erupt unexpectedly into present consciousness, destabilizing linear time. Such temporal disruption reflects psychoanalytic accounts of trauma as an experience that has not been fully assimilated and therefore remains perpetually active in the present. Woolf's narrative strategy allows the reader to inhabit this temporal dislocation, experiencing the intrusive return of memory alongside the characters rather than observing it from a detached perspective. In doing so, the novel formalizes trauma as a disturbance of time itself, rather than merely an event located in the past (Caruth, 1996, pp. 6–8; Ricoeur, 1984, pp. 55–57).

Importantly, Woolf's indirect mode of representation avoids sensationalizing psychological pain. Instead of explicit description or confessional disclosure, suffering is conveyed through fleeting thoughts, sensory impressions, and subtle shifts in tone. This restraint is significant from a therapeutic standpoint, as it aligns with contemporary understandings of trauma representation that caution against excessive exposure or graphic narration, which may risk retraumatization. By maintaining a degree of narrative distance, Mrs. Dalloway allows traumatic experience to be acknowledged and expressed without overwhelming either the characters or the reader (Herman, 1997, pp. 175–177).

The use of internal monologue also facilitates a form of psychological containment. Characters are granted a private narrative space in which conflicting

emotions—grief, fear, desire, and regret—can coexist without immediate resolution. This internal space mirrors the therapeutic setting in which emotional material is held and explored rather than forced into premature coherence. Through such containment, Woolf's narrative allows psychological pain to be endured, articulated, and partially integrated, even in the absence of explicit healing or closure (White & Epston, 1990, pp. 12–15).

Furthermore, the shared narrative field created by Woolf's shifting perspectives encourages an empathic mode of reading. As readers move fluidly between consciousnesses, they are invited to recognize parallels between different forms of suffering, thereby dissolving rigid distinctions between "normal" and "pathological" states of mind. This narrative empathy reinforces the therapeutic dimension of the text by fostering understanding rather than judgment, and by situating trauma within a continuum of human experience shaped by vulnerability and resilience (Humphrey, 1954, pp. 27–29; Bradshaw, 2006, pp. 23–25).

Taken together, these narrative strategies suggest that Mrs. Dalloway does more than represent trauma; it offers a model of how narrative form itself can engage psychological distress in a manner that is reflective, ethically attentive, and emotionally containing. By embedding trauma within a complex aesthetic structure, Woolf transforms narrative into a therapeutic medium—one that does not promise resolution, but sustains the possibility of meaning, connection, and psychological survival amid enduring fragmentation (Herman, 1997, pp. 181–183; Ricoeur, 1984, pp. 57–60).

Subsection Two: Narrative as a Means of Reconstructing the Self

While Mrs. Dalloway powerfully represents psychological distress, it also demonstrates how narrative can function as a mechanism for reconstructing the self after trauma. The novel's emphasis on memory, reflection, and interior narration illustrates how characters attempt to integrate past experiences into their present identities. Through internal storytelling, characters negotiate loss, regret, and unresolved emotional conflicts (Woolf, 1925/2005, pp. 30–33; Ricoeur, 1984, pp. 52–55).

Narrative reconstruction allows characters to reframe their experiences and restore a sense of personal continuity. Rather than presenting identity as fixed or unified, Virginia Woolf portrays the self as fluid and evolving, shaped through ongoing narrative processes. This aligns with psychoanalytic theories that view

identity as constructed through memory and symbolic representation (Freud, 1914/2001, pp. 147–148; Laplanche & Pontalis, 1973, pp. 210–213).

Importantly, the novel suggests that healing does not require complete resolution or closure. Instead, narrative offers a means of psychological survival, allowing individuals to live with trauma by giving it form and meaning. The act of narrating—whether through thought, memory, or language—becomes a strategy for maintaining coherence in the face of psychological fragmentation. Thus, Mrs. Dalloway presents narrative as a therapeutic practice that sustains identity even amid unresolved suffering (Herman, 1997, pp. 181–183; White & Epston, 1990, pp. 12–15).

Moreover, Woolf's representation of selfhood in Mrs. Dalloway suggests that identity reconstruction after trauma is not achieved through a single act of recollection, but through repeated narrative attempts to reconfigure memory into an inhabitable present. The novel repeatedly stages moments in which memory resurfaces in fragments—often triggered by sensory cues, social encounters, or passing objects—and these returns function as narrative opportunities for re-interpretation. Rather than treating memory as a stable archive, Woolf depicts it as an active, shifting process that continuously reshapes the self. This aligns with the view that identity is maintained through narrative continuity, even when that continuity must incorporate rupture, contradiction, and loss (Ricoeur, 1984, pp. 55–57).

In this framework, interior narration becomes a psychological technology of survival. Characters do not simply remember; they narrate themselves into coherence by selecting, arranging, and assigning meaning to experience. Such narration is rarely explicit or orderly. It often unfolds as internal questioning, fleeting self-appraisals, or associative movement between past and present. Yet these seemingly disjointed movements are precisely how the novel depicts the labor of self-reconstruction: the self is not restored as a unified essence but sustained as an ongoing interpretive practice. Psychoanalytic theory supports this view by emphasizing that subjectivity is constituted within symbolic structures rather than given as a finished entity; the self emerges through processes of representation and re-representation (Laplanche & Pontalis, 1973, pp. 210–213; Freud, 1914/2001, pp. 147–148).

The novel also implies that narrative reconstruction is relational, not purely internal. Identity in Mrs. Dalloway is shaped in response to social recognition, perceived judgment, and the pressures of public performance. Even when

characters engage in private reflection, their self-understanding remains entangled with others—what has been said, withheld, remembered, or lost in relationships. This relational dimension is crucial to trauma recovery, since trauma frequently disrupts connection and trust. Narrative becomes a means of re-establishing a livable relation to others by rendering experience communicable, even if only internally, and by imagining a self that can persist within a shared world (Herman, 1997, pp. 182–183).

Finally, Woolf's refusal to offer definitive closure can be read as a psychologically realistic account of healing after trauma. The novel suggests that recovery is not synonymous with forgetting or resolution, but with a renewed capacity to carry experience without being destroyed by it. Narrative form—through reflection, re-framing, and the steady reworking of memory—enables characters to inhabit the present while acknowledging the persistence of the past. This emphasis resonates with therapeutic models in which healing involves re-authoring one's relationship to traumatic experience, restoring agency through the act of narration rather than erasing pain altogether (White & Epston, 1990, pp. 12–15; Herman, 1997, pp. 181–183).

Conclusion:

This study demonstrates that writing, as conceptualized within psychoanalytic criticism and therapeutic literary studies, functions as a powerful healing practice. Writing enables individuals to externalize trauma, regulate emotional responses, and reconstruct meaning after psychologically distressing experiences. Through its innovative narrative techniques and deep psychological insight, Mrs. Dalloway exemplifies how literature can serve as a therapeutic space in which trauma is not only represented but also processed.

The novel reveals that narrative itself possesses therapeutic potential, offering a means of emotional expression, psychological integration, and identity reconstruction. By engaging with trauma indirectly through language and form, Woolf's work illustrates the profound relationship between writing, mental health, and human resilience.

Findings:

1. Writing plays a central role in externalizing psychological trauma and reducing its emotional intensity.

2. Narrative organization supports emotional regulation and psychological stability.
3. Modernist narrative techniques effectively mirror the structure of traumatic experience.
4. Mrs. Dalloway demonstrates how narrative can function as a therapeutic mechanism for identity reconstruction.
5. Literary texts can operate as symbolic spaces of healing alongside clinical therapeutic practices.

Recommendations:

- a. Further interdisciplinary research should explore writing as a therapeutic practice within literary studies and psychology.
- b. Modernist literature should be examined more extensively for its contributions to trauma theory and narrative healing.
- c. Writing-based interventions should be incorporated into therapeutic and educational contexts to support emotional well-being.
- d. Psychoanalytic literary criticism should continue to integrate insights from trauma studies and narrative therapy.

References:

1. Woolf, V. (1925). *Mrs. Dalloway*. Hogarth Press.
2. Woolf, V. (2000). *Mrs. Dalloway* (S. McNichol, Ed.). Penguin Books.
3. Woolf, V. (1976). *Moments of being* (J. Schulkind, Ed.). Harcourt Brace.
4. Woolf, V. (1953–1958). *The diary of Virginia Woolf* (A. O. Bell, Ed.; Vols. 1–5). Hogarth Press.
5. Woolf, V. (1941). *Between the acts*. Hogarth Press.
6. Woolf, V. (1915). *The voyage out*. Duckworth.
7. Caruth, C. (1995). *Trauma: Explorations in memory*. Johns Hopkins University Press.
8. Caruth, C. (2016). *Unclaimed experience: Trauma, narrative, and history*. Johns Hopkins University Press.
9. LaCapra, D. (2001). *Writing history, writing trauma*. Johns Hopkins University Press.
10. Bell, Q. (1972). *Virginia Woolf: A biography* (Vols. 1–2). Hogarth Press.
11. Caramagno, T. C. (1992). *The flight of the mind: Virginia Woolf's art and manic-depressive illness*. University of California Press.
12. Froula, C. (2005). *Virginia Woolf and the politics of language*. Stanford University Press.

13. Bradshaw, D. (2006). *The Cambridge companion to Virginia Woolf*. Cambridge University Press.
14. Caruth, C. (1996). *Unclaimed experience: Trauma, narrative, and history*. Johns Hopkins University Press.
15. Freud, S. (2001). Remembering, repeating and working-through. In *The standard edition of the complete psychological works of Sigmund Freud* (Vol. 12, pp. 145–156). Vintage. (Original work published 1914)
16. Freud, S. (2001). Repression. In *The standard edition of the complete psychological works of Sigmund Freud* (Vol. 14, pp. 143–158). Vintage. (Original work published 1915)
17. Greenberg, L. S. (2015). *Emotion-focused therapy: Coaching clients to work through their feelings*. American Psychological Association.
18. Herman, J. L. (1997). *Trauma and recovery: The aftermath of violence—from domestic abuse to political terror*. Basic Books.
19. Humphrey, R. (1954). *Stream of consciousness in the modern novel*. University of California Press.
20. Janoff-Bulman, R. (1992). *Shattered assumptions: Towards a new psychology of trauma*. Free Press.
21. Laplanche, J., & Pontalis, J.-B. (1973). *The language of psycho-analysis*. Hogarth Press.
22. Pennebaker, J. W., & Chung, C. K. (2011). Expressive writing: Connections to physical and mental health. In H. S. Friedman (Ed.), *The Oxford handbook of health psychology* (pp. 417–437). Oxford University Press.
23. Ricoeur, P. (1984). *Time and narrative* (Vol. 1). University of Chicago Press.
24. White, M., & Epston, D. (1990). *Narrative means to therapeutic ends*. W. W. Norton & Company.
25. Virginia Woolf. (2005). *Mrs. Dalloway*. Penguin Classics. (Original work published 1925)



Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

Journal Homepage: <https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb>

Print ISSN: 3006-5356

Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 9, 2025, pp. 82 – 116

ضمان حماية حقوق الأقليات في الدستور العراقي والمواثيق الدولية والفقہ
الإسلامي (دراسة مراجعة)

Ensuring the Protection of Minority Rights in the Iraqi Constitution,
International Charters, and Islamic Jurisprudence (A Review Study)

DOI: <https://doi.org/10.71090/b0ceqp53>

• محيسن، علاء محمد. (٢٠٢٥). ضمان حماية حقوق الأقليات في الدستور العراقي والمواثيق الدولية والفقہ الإسلامي، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات، المجلد (١)، العدد (٩)، ص. ٨٢ – ١١٦. <https://doi.org/10.71090/b0ceqp53>

ضمان حماية حقوق الأقليات في الدستور العراقي والمواثيق الدولية والفقهاء الإسلامي (دراسة مراجعة)

Ensuring the Protection of Minority Rights in the Iraqi Constitution, International Charters, and Islamic Jurisprudence (A Review Study)

م. د. علاء محمد محيسن *

Dr. Alaa Mohammed Muhisen *

الملخص:

ان حماية حقوق الأقليات تعد من الركائز المهمة والجوهرية، في بناء الدولة الحديثة التي تقوم على مبادئ العدالة والمساواة، وسيادة القانون. ان موضوع الأقليات قد اكتسب اهمية خاصة في العراق نظرا لتمييزه بتعدد القوميات والأديان والمذاهب، والثقافات وبشكل واسع مما جعل مسألة حماية الأقليات وصيانة وضمان حقوقها السياسية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية من الضروريات الوطنية والدستورية والإنسانية في آن واحد. ونتيجة إلى التحولات السياسية التي شهدتها الساحة العراقية بعد عام ٢٠٠٣، ولاسيما بعد اقرار الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ قد أصبح موضوع ترسيخ اسس التعددية وحماية المكونات من الضروريات المهمة للمحافظة على مكونات الشعب، وعدم التهميش أو التمييز وبما يوائم المواثيق الدولية لحقوق الإنسان ومع المبادئ العامة للفقهاء الإسلامي التي تحث على العدل والمساواة بين البشر. لذلك فإن هذه الدراسة جاءت للبحث عن ضمانات الحماية الدستورية في الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ والمواثيق الدولية، والفقهاء الإسلامي التي تؤمن على حماية حقوق الأقليات من اي انتهاك والبحث عن اوجه التشابه والاختلاف في الدستور العراقي، والمواثيق الدولية، والفقهاء الإسلامي من ناحية تبنيها الاسس المعتمدة بحماية حقوق الأقليات. وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج والتوصيات وتضمنتها خاتمة الدراسة.

الكلمات المفتاحية: حماية، حقوق الأقليات، الدستور، والفقهاء الإسلامي.

Abstract:

The protection of the rights of minorities is one of the important and essential pillars in building a modern state based on the principles of justice, equality and the rule of law. The issue of minorities has acquired special importance in Iraq because of its wide multiplicity of

* جامعة الفرات الأوسط التقنية/ المعهد التقني الديوانية – العراق.

Email: alaaelzergany1982@gmail.com

* Al-Furat Al-Awsat Technical University/ Al-Diwaniyah Technical Institute – Iraq.

nationalities, religions, sects and cultures, which has made the issue of the protection of minorities and the preservation and guarantee of their political, cultural, social and economic rights a national, constitutional and humanitarian necessity at the same time. As a result of the political transformations that took place in the Iraqi arena after 2003, especially after the adoption of the Iraqi Constitution of 2005, the issue of consolidating the foundations of pluralism and protecting the components has become one of the important necessities for the preservation of the components of the people, and the non-marginalization or discrimination, in accordance with international human rights conventions and the general principles of Islamic jurisprudence that urge justice and equality among human beings. Therefore, this study came to search for the guarantees of constitutional protection in the Iraqi Constitution of 2005, international conventions, Islamic jurisprudence, which believe in the protection of the rights of minorities from any violation, and to search for similarities and differences in the Iraqi Constitution, international conventions, and Islamic jurisprudence in terms of adopting the adopted foundations for the protection of minority rights. The study concluded with a few findings and recommendations and included in the conclusion of the study.

Keywords: Protection, Minority Rights, Constitution, Islamic Jurisprudence.

المقدمة:

ان حقوق الأقليات جزءاً مهماً وجوهرياً من منظومة حقوق الإنسان وهي بذلك تعبر عن حقوق الافراد، والجماعات في الحفاظ على هويتهم. حيث لا نجد في عصرنا الحالي دولة من دول العالم يخلو سكانها من المكونات الاقلية وسواء اكانت عرقية، أو طوائف دينية، أو اثنية، أو مذاهب مختلفة في اصولها وثقافتها، فالأقليات موجودة في كل مكان في العالم ولذلك تعد مسألة الأقليات من المسائل المهمة جداً، لعدم خلو اي دولة منها ويعتبر البعض ان مسألة الأقليات هي من المسائل الثانوية التي تختص بمجموعة من الافراد اللذين يتميزون بخصائص معينة. ولأيمكن نكران بأن الأقليات قبل ان تكون جماعة مميزة فهي جماعة بشرية ولا بد من ان تصان حقوقهم ويحترم وجودهم بغض النظر عن انتمائهم. لذا نجد بعض الدول قد احسنت في التعامل مع التنوع داخل اقليمها، في حين نجد ان هناك من لم يعترف بوجود الأقليات مما يؤدي إلى الاختلاف والتميز في التفرقة بين ابناء الامة الواحدة. واما على الصعيد الدولي فقد اضحت حقوق الأقليات جزءاً مهماً من منظومة، القانون الدولي لحقوق الإنسان وقد شكلت وثائق بشأن حقوق الأقليات اللذين ينتمون إلى اقلية قومية أو اثنية أو دينية كالعهد الدولي لحقوق المدنية والسياسية وعلان الامم المتحدة بشأن حقوق الأقليات لسنة ١٩٩٢ إطاراً معيارياً يلزم الدول بضمان استقلالية، الأقليات الثقافية والدينية وحماية وجودها وخصوصيتها. وأيضاً قد أكدّ الفقه الإسلامي على ان حماية حقوق الأقليات ليست فقط، مطلباً قانونياً بل هي أيضاً واجب شرعي واخلاقي ينسجم مع روح الشريعة ومقاصدها، الكلية. واما

في العراق تعتبر حقوق الأقليات من المسائل أو الموضوعات الحيوية التي تعكس مدى احترام الدولة للتنوع الاجتماعي والحضاري الذي يميزها عبر التاريخ ويعتبر العراق من الدول التي تمتاز بتعدد قوماته وأديانه ولغاته. حيث يضم العرب والأكراد، والتركمانيين، والكلدانيين، والاشوريين، والارمن إضافة إلى الأقليات الدينية كالمسيحيين، والصابئة واليزيديين. ويشكل هذا التنوع الواسع ضرورة أساسية للحفاظ على السلم الأهلي والوحدة الوطنية ويجعل من حماية حقوق الأقليات واجباً مفروضاً على الدولة. إذ يعد العراق أرضاً خصبة للتنوع الثقافي حيث عاشت على أرضه طوائف وقوميات مختلفة ولقرون عديدة مما جعل منه نموذجاً غنياً بالتنوع الثقافي في المنطقة، ولكن هذا التنوع لم يكن دائماً مصحوب بضمانات حقيقية لحماية حقوق الأقليات فيه. لذلك جاء المشرع العراقي لينص على حقوق الأقليات في دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ وفي أكثر من مورد تأكيداً على احترام التعددية الثقافية وضمان حقوق الأقليات في التعليم بلغاتها الخاصة وإن تمارس شعائرها الثقافية والدينية الذي يعكس بدوره التزام الدولة بمبادئ المساواة والعدالة الاجتماعية. وبناءً على ما تم ذكره اعلاه برزت أهمية دراسة حماية حقوق الأقليات من ثلاث جوانب متكاملة، الجانب الدستوري الوطني والجانب الدولي الحقوقي، والجانب الفقهي الشرعي.

اهمية البحث:

ان دراسة حماية حقوق الأقليات تكمن اهميتها في كونها تمثل ضمانة لحماية التنوع الثقافي وتكريس مبدأ المساواة بين المكونات داخل المجتمع. فهي تساهم في الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية واللغوية للأقليات. وأيضاً في تساعد على تحقيق العدالة من دون اي تمييز حيث تعتبر هذه الحقوق ركن اساسي من اركان حقوق الإنسان لأنها تساعد على ان تضمن كل جماعة حقها في ان تمارس ثقافتها المتنوعة ومن دون اي تمييز أو اقصاء. وتأتي أهمية البحث بتسليط الضوء على الحماية الدستورية لحقوق الأقليات والتي تعد خطوة ضرورية نحو التعايش السلمي وترسيخ مفهوم المواطنة المتساوية. ومدى التزام العراق بأحكام الدستور والاتفاقيات الدولية والإسلامية ذات الصلة.

اهداف البحث:

- ١- عرض وتحليل الدراسات السابقة التي تناولت موضوع الحماية الدستورية لحقوق الأقليات في العراق من زوايا مختلفة (وطنية، ودولية، وإسلامية).
- ٢- بيان الاساس الدستوري لحماية حقوق الأقليات في العراق.

٣- تقييم مدى كفاية النصوص الدستورية في صونها للهوية الثقافية للأقليات وتوضيح الآليات القانونية المتبعة لحماية تلك الحقوق.

٤- مقارنة الحماية الدستورية العراقية بنماذج دولية وإسلامية أخرى ومثابه لها وبيان أوجه الشابه والاختلاف بينهما.

٥- الوصول إلى فكرة متكاملة تساعد في تطوير السياسات العامة والتشريعات الوطنية لضمان حماية حقوق الأقليات ضمن الأطر الدستورية والقانونية العادلة والمتوازنة والتي تراعى فيها الخصوصية الاجتماعية والثقافية للعراق، وانسجامها بنفس الوقت مع المعايير الإنسانية العالمية، ومقاصد الشريعة الإسلامية.

ضرورة البحث:

ان حماية حقوق الأقليات تعد من القضايا المهمة والمحورية التي شغلت الفكر القانوني والسياسي، والفقه في وقتنا الحاضر أعتبرها أداة لتحقيق الاستقرار السياسي، والعدالة الاجتماعية والمحافظة على التنوع الثقافي والديني في المجتمعات ذات المكونات المتعددة وقد برزت أهمية هذه القضية في العراق بعد عام ٢٠٠٣ في ظل التحولات السياسية والدستورية التي شهدتها العراق وما رافق هذا التحول من نقاش حول مفهوم المواطنة والهوية الوطنية، والاعتراف بالتعدد القومي، والديني، والمذهبي، والثقافي. وان العراق يعد طرفاً في بعض المواثيق والاتفاقات الدولية التي تؤكد حماية حقوق الأقليات إلا انه لا يزال يواجه تحديات عملية تارة تكون من ناحية الموائمة مع الالتزامات الدولية وتارة أخرى تكون من ناحية قدرة المؤسسات الوطنية على تطبيقها بما يتلاءم مع الواقع الاجتماعي والسياسي في البلد. ما من المنظور الإسلامي نجد ان الفقه الإسلامي يمتلك منظومة متكاملة من المبادئ التي تؤكد على الاهتمام والاحترام لحقوق الأقليات وضمان كرامتهم الإنسانية مستندة في ذلك إلى مقاصد الشريعة الإسلامية التي تقوم على، حفظ الدين، والنفس، والعقل، والمال، والتي تشمل الإنسان وبغض النظر عن دينة أو قومية. ولكن المشكلة تكمن في عدم وجود تنسيق وتكامل بين تلك المرجعيات الثلاثة وهي، الدستور العراقي - المواثيق الدولية - المبادئ الإسلامية والذي بدوره يؤدي إلى تشتت في المرجعيات القانونية والفقهية. وحاولنا من خلال هذا البحث الاجابة عن التساؤلات التي تخص مشكلة البحث والتي تتلخص بالآتي:

١- ما هو مدى فعالية النصوص الدستورية في حمايتها لحقوق الأقليات وضمان ممارستها الكاملة في الواقع، وما هو مدى توافق هذه النصوص مع المواثيق الدولية ذات الصلة بحقوق الأقليات.

٢- ما مدى التوفيق بين المعايير الدولية، والمبادئ الإسلامية في بناء وتطوير منظومة وطنية متكاملة تضمن حماية هذه الفئات ومن دون اي تعارض بين المرجعيات.

منهجية البحث:

لقد تم اتباع المنهج الوصفي التحليلي لوصف جميع الدراسات السابقة التي تخص حماية حقوق الأقليات ويعتبر تحليلاً للدراسات بالاعتماد على كيفية الدراسة واسبابها وتعد من القضايا المهمة والمحورية التي نالت مساحة في القانون والسياسة.

تصنيف الدراسات:

في هذه الدراسات سوف نستعرض التصنيفات القانونية الدستورية ذات طابع تحليلي التي تتناول حماية حقوق الأقليات وفق النصوص الدستورية العراقية ومقارنتها مع التجارب الدولية والإسلامية.

أولاً: الدراسات السابقة التي تتعلق بالحماية الدستورية لحقوق الأقليات في العراق:

ان حماية حقوق الأقليات تعتبر من الركائز الأساسية التي تضمن التعايش السلمي والاستقرار الاجتماعي، والسياسي في الدول ذات القوميات والطوائف المتعددة، وان الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ جاء ليحل المشاكل التي تواجه الأقليات، حيث أشار بشكل صريح إلى ضمان حقوق جميع المواطنين بغض النظر عن انتمائهم القومي أو الديني، أو الطائفي. وسوف نستعرض الدراسات السابقة في مجال حماية حقوق الأقليات في الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ وكما يلي:

(عذاب، ٢٠٢٣)، في دراسة هذا البحث قد توصل الباحث إلى ان حماية حقوق، الأقليات في القوانين الوطنية يعد من المبادئ التي تؤمن بها، الامم المتحدة والمنظمات الحكومية الدولية من خلال مساهمة افراد المجتمع في ثراء المجتمع وتنوعه حتى يسود النسيج الاجتماعي الوطني التسامح والاستقرار، حيث أشار في بحثه إلى تقديم المساعد من قبل المجتمع الدولي إلى العراق، في محاسبة ومعاقبة مرتكبي الجرائم ضد الأقليات من اي عمل ارهابي يطل حقوق الأقليات ومحاکمتهم دولياً ووطنياً. وقد توصل الباحث إلى نتائج منها ان العراق بلد تتعدد فيه الطوائف والأقليات منذ الاف السنين ويتعايشون فيه ضمن إطار الدولة الموحدة ومنسجمين مع بعضهم البعض في النسيج الاجتماعي العراقي وان انتهاك حقوق الأقليات يعد من الافعال المحضورة في القانون الدولي (١).

(محمد، ٢٠١٩)، ركزت دراسة هذا البحث على موضوع الأقليات وذلك لأهميتها، الكبيرة في دول العالم وبالأخص في الدول التي يتكون سكانها من قوميات، متعددة بحيث أصبح هذا الموضوع من المواضيع ذات الأبعاد التي تمس صميم أمن الدولة واستقرارها حيث أشار الباحث إلى أهمية الموضوع تكمن في حال عدم حماية الأقليات في الدولة، من شأنه فتح المجال أمام التدخلات الخارجية بحجة الدفاع عن الأقليات. وان العراق يعد من الدول المتعدد القوميات والأديان، والمذاهب وان النص على حقوق الأقليات في صلب الدستور يعد حماية مهمة للأقليات. وان المشرع الدستوري العراقي قد اورد نصوصاً دستورية لحماية الأقليات وأشار الباحث إلى المادة (٣)، من دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ بأن (العراق بلد، القوميات، والأديان والمذاهب.....)، وأيضاً أشار إلى حقوق الأقليات في المادة (٤) من الدستور النافذ حيث نصت على أن (يضمن العراقيين تعليم ابنائهم باللغة الام كالتركمانية، والسريانية، والارمينية والمؤسسات التعليمية الحكومية). وتوصل الباحث الى نتائج مهمه منها ان تقرير حقوق الأقليات وحررياتهم في صلب الدستور، يعطيها قدرًا أكبر من الضمانة والاحترام، وان الدستور العراقي لسنة (٢٠٠٥)، قد احتوى على نصوص دستورية أقرت للأقليات حقوقاً وذلك من خلال نصوصاً دستورية، وسيادة القانون، ومبدأ الفصل بين، السلطات (٢).

(جاسم، ٢٠٢١)، تطرق الباحث إلى موضوع حقوق الأقليات التي وردت في الدساتير في البلاد وتناول في بحثه التفاوت في حال معالجة الدساتير التي صدرت في العراق لأوضاع الأقليات حيث أشار الباحث إلى ان بعض الدساتير العراقية قد نصت على الأقليات وإيرادها حقوقها، واما البعض الاخر من الدساتير التي صدرت اثناء الحقبة الجمهورية التي بدأت في عام ١٩٥٨ لم تعطي اهتماماً كافياً لها وانما اختصر الامر فيها على صياغة هوية محددة، للشعب العراقي وأشار الباحث بأنها لأشكلاً وجوداً بارزاً. فأما الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥ قد نص على الحقوق الثقافية في الفرع الثاني من الفصل الاول الباب الثاني وقد أشار إلى جملة من النصوص التي تخص الأقليات ونذكر منها المادة (٤٢) التي تشير إلى كفالة حرية الفكر والضمير والعقيدة لكل فرد في المجتمع. وقد توصل الباحث إلى نتائج منها، ان العراق بلد تعايشت فيه عدد من القوميات والأديان، والمذاهب وهذه الحقيقة قد اقرها الدستور الدائم لسنة ٢٠٠٥ إلا انها لم تلقي اهتمام من قبل، النخب التي تولت ادارة الدولة خلال الحقبة الجمهورية الواقعة ما بين عام (١٩٥٨ - ٢٠٠٣)، اذ لم تعطي الاعتبار الكافي للتنوع والتعددية التي ينطوي عليها المجتمع العراقي (٣).

(فاضل، ٢٠٢٤)، ان الباحث في دراسته لهذا البحث قد ركز على حقوق الأقليات في المشاركة، السياسية إذ انها تعد جزءاً من المشهد الاجتماعي والسياسي العراقي حيث أشار إلى ثمة وجود علاقة وطيدة بين مفهومي حقوق الإنسان، وحقوق الأقليات فكلاهما يأتيان في سياق مسعى الهدف منه توفير الضمانات التي من شأنها كفالة الكرامة وسواء كان ذلك للفرد أو الجماعة متمتعة بهوية متميزة لها خاصية ما سواء كانت لغوية، قومية، أثنوية، دينية. وقد أشار الباحث إلى ان الدستور العراقي قد نص على جملة هامة من الحقوق افادت الأقليات، وأيضاً أشار إلى المادة (٢) في فقرتها الثانية التي ضمنت كامل الحقوق الدينية لجميع الأفراد في حرية العقيدة، والممارسة الدينية كالمسيحيين، والأزديين، والصابئة المندائيين، واستشهد بالمادة (١٢٥) من الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥ والتي تنص على أن (الحقوق، الإدارية والسياسية، والثقافية والتعليمية للقوميات، المختلفة كالتركمان، والكلدان، والأشوريين، وسائر المكونات الأخرى). وتوصل الباحث إلى نتائج منها ان ضمان تطبيق الحقوق والحريات التي نص عليها الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ والقوانين النافذة وتوفير المساواة وعدم التمييز على الصعيد العملي يعطي فرصة أكبر للأقليات لنيل حقوقهم في التمثيل السياسي (٤).

(سلمان، ٢٠٢٠)، تناولت دراسة هذا البحث الأقليات ومشكلة ادارة التنوع، حيث تعد الأقليات من القضايا المهمة التي شهدتها الساحة الدولية مؤخراً حيث تبلورت مجموعة من الاعتبارات سواء كانت محلية أو دولية أو اقليمية، والتي عملت على ابراز قضية الأقليات واعتبارها من القضايا المحورية التي لا يمكن التقاضي عنها. وأشار الباحث إلى موضوع الأقليات في العراق التي أصبح موضوعها يعد من اهم التحديات التي تواجه النظام السياسي. وذكر الباحث بأن الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ قد تبنى العديد من النصوص التي تؤكد على المساواة وضمن حقوق الأقليات وشار الباحث إلى المادة (١٤) من الدستور النافذ والتي تنص على ان (العراقيون متساوون أمام القانون دون، تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية، أو الأصل، أو اللون، أو الدين، أو المذهب، أو المعتقد، أو الرأي، أو الوضع الاقتصادي، أو الاجتماعي)، وأيضاً أكد الدستور على الحقوق اللغوية للأقليات وحسب ما جاء في المادة (٤) من الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥ حيث اعتبر (اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان الرسميتان للعراق...). وتوصل الباحث إلى نتائج منها ان الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ قد نص على كثير من المواد تخص حقوق الأقليات فضلاً على منحهم حق التمثيل في مؤسسات الدولة وتبني الصيغة الفدرالية كأسلوب لإدارة التنوع إلا النخب السياسية فشلت في تكريس نموذج حديث للدولة يقوم على اساس المساواة (٥).

(حسن، ٢٠٢٠)، استهدفت دراسة هذا البحث حقوق الأقليات بعد انهيار النظام السياسي في العراق عام ٢٠٠٣ والتغييرات التي طرأت على المجتمع وتحديداً، ما يخص الهوية الوطنية وعمل الحكومات المتعاقبة على تأسيس الهوية الوطنية للعراقيين التي تميزهم عن غيرهم سواء كانوا عرباً ام غيرهم، وتناول البحث حقوق الأقليات (المسيحية، والأزديين)، اللذين انتهكت حقوقهم عندما طالهم الارهاب الداعشي في ١٠ حزيران ٢٠١٤ حيث أشار الباحث إلى ان الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ يدعو إلى الحفاظ على الوحدة الوطنية لكل العراقيين وذلك من خلال المادة (١) من الدستور النافذ لسنة ٢٠٠٥ بأن (جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة، مستقلة ذات سيادة كاملة ونظام الحكم فيها جمهوري نيابي ((برلماني)) ديمقراطي وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق)، وأيضاً أكد على التنوع الفكري والسياسي والذي بدوره يسمح لكل الافكار والآراء ان، تزدهر بحرية وفيما يخص حقوق (المسيحيين، والأزديين)، فقد أشار الباحث بأن القانون اقر لهم حقوقاً واضحة وذلك ما نصت عليه المادة (٥٣)، من دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ والذي جاء فيها اعتراف رسمي بالهوية الاثنية للمسيحيين العراقيين اللذين اسماهم الدستور بشكل مركب الكلدواشوريين. وقد توصل الباحث إلى نتائج منها ان عدم نجاح الحكومات المتعاقبة في العراق قد أسهم في اشعار الأقليات بأن اي خطوة تتخذها انما هي لصالح الهوية العراقية الموحدة وليس القصد منها الغاء، الهويات الاقلية واذابتها في هوية الاغلبية (٦).

(البهادلي، ٢٠٢٥)، تتسم دراسة هذا البحث بتناولها الحقوق الثقافية للأقليات، الدينية وذلك لما لها من مكانة خاصة لارتباطها الوثيق بين احترام حقوق هذه الفئات من المجتمع والاستقرار الدولي معتمدة بذلك على الفقه، حيث أشار الباحث إلى ان الأصل في معاملة الأقليات يجب ان يكون بنفس الطريقة التي يعامل بها الاغلبية وقد ذكر الباحث بأن القانون العراقي قد وجد نظاماً قانونياً أكثر تطوراً، آخذاً بعين الاعتبار كثرة التنوع لمكونات الشعب العراقي حيث تمت صياغة معظم التشريعات بصياغة قانونية متأنية، وأشار الباحث إلى ان الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ يمثل القانون الاعلى للعراق، وهو يوفر حماية قوية ضد التمييز ويضمن ان تكون المعاملة متساوية لكل العراقيين وبغض النظر عن الجنس، أو الأصل، أو العرق أو اللون أو المذهب أو الدين، أو المعتقد أو الآراء الاقتصادية أو الاجتماعية. وأيضاً نص الدستور على ان (العراقيون) لهم الحرية في احترام أحوالهم الشخصية حسب دياناتهم أو مذاهبهم أو معتقداتهم، أو اختياراتهم. وقد توصل الباحث إلى نتائج منها، بأن الضمانات الدستورية لحقوق الأقليات الدينية والمذهبية

السياسية واهمها، حق المشاركة في صنع القرار السياسي تكون أكثر وضوحًا في النظام البرلماني منها في النظام الرئاسي (٧).

(صالح، ٢٠٢٣)، تناولت دراسة هذا البحث موضوع التعايش السلمي وضمان حقوق الأقليات في العراق، حيث أشار الباحث إلى ان المجتمعات المتنوعة تكون أكثر حاجة إلى التعايش السلمي، وان العراق يعد من اهم البلدان في المنطقة التي تحتضن الكثير من الأقليات الدينية، والاثنية، والقومية منذ الاف السنين (كالمسيحيين، كلدان، آشوريين، أرمن، مندائيين، اليزيديين، والصابئة، والشبك، والتركماني)، وأشار الباحث إلى ان الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ قد ضمن في مواده (٢-٣-٤-٤١-٤٧)، حقوق الأقليات وهذه تعد خطوة إيجابية لدولة العراق تجاه حقوق اقلياته وقد ذكر الباحث بأن الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ قد نص على الحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية مما يعكس التزام العراق بتوقيع الاتفاقيات الدولية الاساسية لحقوق الإنسان. وقد توصل الباحث إلى نتائج منها.

ان مسألة الدستور العراقي وضمان حقوق الأقليات تشكل اهم المقومات الاساسية للتعايش السلمي في المجتمع العراقي (٨).

(حسين، ٢٠٢٥)، تناولت دراسة هذا البحث الحماية الدستورية، لحق التنوع الثقافي في العراق والذي يعد من الحقوق التي حرصت الدساتير على ايرادها في نصوصها، الدستورية وذلك نظرًا لأهمية هذا الحق وقد ذكر الباحث أن الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ قد حذا نحو الدساتير الديمقراطية الحديثة، من خلال تأكيده على مفهوم الحق في التنوع الثقافي في نصوصه الدستورية وأشار الباحث إلى المادة (١٢٦)، والتي تنص على الإجراءات المعقدة في آلية تعديل الدستور ووضع حظر موضوعي على النصوص الدستورية، المتعلقة بالحقوق والحريات وعدم جواز تعديلها إلا بعد مرور فترة زمنية والذي يمثل نوع من الحماية الدستورية، وأشار الباحث إلى وجود العديد من النصوص الدستورية التي تتعلق بمفهوم التنوع الثقافي ومن هذه المواد ما أشارت إليه المادة (٣)، (العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب وهو عضو مؤسس وفعال في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها وجزء من العالم الإسلامي). وقد توصل الباحث إلى نتائج منها أن الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ لم يرد فيه نصًا صريحًا يؤكد هذا الحق إلا أنه جاء بالمفاهيم التي تؤكد، على صور هذا الحق مثل تعدد اللغة، والدين، واحترامها لجميع القوميات والديانات (٩).

(محمود، ٢٠٢٥)، ان هذه الدراسة استهدفت حقوق الأقليات العراقية في ظل الصراع السياسي، بعد عام ٢٠٠٣ وان العراق يعد موطنًا للتعددية الاثنية والدينية، مما جعله انموذجًا غنيًا بالتنوع الثقافي ولا بد من وجود ضمانات وطنية لحقوق الأقليات وأشار الباحث إلى ان الضمانات الأساسية لأفراد الأقليات، هو وجود الدستور والقوانين الفعالة والحيوية، وأما فيما يخص الضمانات السياسية في الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ فقد ورد ذكره في نص المادة (٩/ أولًا)، وما أشارت إليه نص المادة (٤٩)، من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ حيث نصت على تمثيل المكونات في البرلمان، وما نصت عليه المادة (٢/ ثانيًا) من ضمانات اجتماعية ودينية، وأيضًا ما نصت عليه المادة (٧ / أولًا) حظر اي كيان يحث على العنصرية أو التكفير، أو الارهاب أو التطهير الطائفي ويروج له ويبرر له. وتوصل الباحث إلى نتائج منها، ان غياب آليات تنفيذ فعالة وعدم التزام السلطات بتطبيقها يؤدي إلى تهميش هذه الأقليات، الأمر الذي أدى بهم إلى التهجير داخل وخارج العراق (١٠).

(عبود، ٢٠١٥)، تطرق الباحث إلى دور الأقليات في حكم العراق وفقًا للدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ حيث أشار في دراسة هذا البحث إلى اهمية، مناقشة دور الشرائح والفئات ذات الاهمية البالغة في النسيج الاجتماعي العرقي في حكم الدولة، وان الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ قد أكد على فكرة كون العراقيين متساوون أمام القانون دونما اي تمييز بسبب الأصل، الجنس، العرق، القومية، اللون، أو الدين، أو المذهب، أو المعتقد، الرأي، أو الوضع الاقتصادي، الاجتماعي وأشار الباحث إلى ان الدستور العراقي لم ينسى مسألة التعدد القومي أو الديني أو المذهبي حيث وردت إشارات عديدة في الدستور تبين ذلك. وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان وجود الأقليات في مجالس المحافظات من خلال، تشريع قانون انتخابي يعد تجربة جديدة أمام الأقليات لتمثيلهم في المحافظات والذي يعزز تلاحم الوحدة الوطنية، لجميع اعضاء الجماعة الوطنية ومن دون تمييز (١١).

(الياسري، ٢٠١٩)، تناولت دراسة هذا البحث موضوع الأقليات في العراق وهي (المسيحية، واليزيدية، والصابئة المندائيين)، ومدى تأثيرها على السلم الاجتماعي سواء كان سلبيًا أو ايجابيًا وتناغمها مع الاغلبية المسلمة وأشار في بحثه إلى ان الأقليات الدينية تحظى باهتمام كبير لاعتبارها من المواضيع الحساسة، التي ترتبط بالوحدة الوطنية والسيادة وأشار الباحث إلى المادة (١٠) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ والتي تؤكد على التزام الدولة تجاه الأقليات الدينية والتي نصت على ان (العتبات المقدسة، والمقدسات الدينية في

العراق، كيانات دينية وحضارية وتلتزم الدولة بتأكيد وصيانة حرمتها، وضمان ممارسة الشعائر بحرية فيها (، وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان العراق يتكون من ثلاث اقلية دينية وهي (المسيحية، واليزيدية، والصابئة المندائيين) وان عدم قدرة النظام السياسي في الاتفاق على هوية وطنية موحدة فهذا الامر سوف يؤدي إلى تهديد السلم الاجتماعي مما يسمح للتدخلات الخارجية ومطالبة المجتمع الدولي لحماية حقوقها (١٢).

(النعيمي، ٢٠٠٧) تناول هذا التقرير السكان المدنيين في العراق وما تعرضوا اليه من مستويات مريعة من العنف والارهاب بعد عام ٢٠٠٣ حيث ركز التقرير على معاناة الأقليات في العراق من الانتهاكات منذ عام ٢٠٠٣ بما في ذلك:

أ- التدمير لدور العبادة وتدنيسها

ب - القتل الجماعي لكل من يرتاد إلى هذه الدور محيطها.

ج- خطف رجال الدين والمدنيين والقادة بما فيهم الاطفال.

د- اجبارهم على الادخال في الدين الإسلامي كرهاً.

حيث ذكر التقرير ان صياغة الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ جاءت لتؤكد على حقوق الأقليات وأشار التقرير إلى عدة مواد في الدستور تؤكد على حقوق الأقليات وان المادة (١٢١)، قد اتسمت بأهمية بالغة للأقليات فهي تنص على الاتي (هذا الدستور يضمن الحقوق الادرية، والسياسية، والثقافية، والتعليمية للقوميات المختلفة كالتركمان والكلدان والاشوريين وسائر المكونات الاخرى، وينظم ذلك بقانون). وتوصل الباحث في كتابة هذا التقرير الى نتائج منها.

ان الحكومة العراقية يجب ان تشكل هيئة مستقلة ينص عليها الدستور العراقي للتحري والمراقبة لما قد يرتكب من انتهاكات ضد حقوق الإنسان وغيرها من التعديات الاخرى ضد الأقليات (١٣).

(الجنابي، ٢٠٢٣)، استهدف البحث حقوق الأقليات في مدينة الموصل العراقية، حيث تتمركز غالبية الأقليات في نينوى وكركوك وباقي المحافظات الاخرى وكان ذلك من خلال استطلاع آراء افراد الأقليات ومن خلال عدة محاور منها، المشاركة السياسية وضمان الحريات والتحديات السياسية والاجتماعية والثقافية،

وكان الهدف من هذا البحث هو معرفة مستوى المشاركة السياسية للأقليات وشكلها في المجتمع العراقي المعاصر وأيضًا أشار إلى المادتين (٣٩) و (٤٠)، اللتان تشيران إلى ان العراقيين احرار في الالتزام بأحوالهم الشخصية حسب ديانتهم أو مذاهبهم أو أديانهم أو معتقداتهم أو اختياراتهم. وتوصل الباحث إلى نتائج مهمة منها.

ان المشرع العراقي قد اجتهد في الاعتراف بحقوق الأقليات وحررياتهم الاساسية وذلك من خلال نصوص واضحة وصريحة ومن جهة اخرى من خلال النصوص العامة (١٤).

(رشيد، ٢٠٢٠)، ركز الباحث في هذا البحث على اهمية التزام الدول بأدراج حقوق الأقليات في دساتيرها لتضمن تنظيم هذه الحقوق في تشريعاتها العادية وتطرق الباحث إلى حق الأقليات في المشاركة في الحياة العامة حيث أشار إلى المادة (٢٠) من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ التي تنص بشكل صريح على حق مشاركة الأقليات في الحياة العامة وأيضًا أشار إلى المادة (٩/ أولًا) التي ضمنت حق المكونات جميعًا. وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان الدساتير العراقية لم تشير إلى الحقوق اللغوية للأقليات سوى القانون الاساسي لعام ١٩٢٥ الذي أشار ضمناً إلى هذا الحق اما قانون ادارة الدولة العراقية للفترة الانتقالية لعام ٢٠٠٤ أشار إليها بشكل صريح واما والدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ قد ضمن لغات الأقليات كلغة رسمية محلية في المناطق التي تتواجد فيها بكثافة (١٥).

ثانيًا: الدراسات السابقة التي تتعلق بحماية حقوق الأقليات في المواثيق الدولية:

ان موضوع حقوق الأقليات في المواثيق الدولية قد أصبح من أبرز القضايا ذات الاهمية البالغة فهي تشكل أحد عناصر النظام الدولي، لحقوق الإنسان وتهدف المواثيق الدولية إلى نبذ التمييز وحماية حقوق الهوية الثقافية والدينية واللغوية وتمكين الأقليات المشاركة في، الحياة العامة من دون اي اقصاء أو الضغط على هويتهم. وسوف نستعرض اهم الدراسات السابقة في مجال حماية حقوق الأقليات في المواثيق الدولية وكما يلي:

(عزيزة، ٢٠٢١)، استهدفت دراسة هذا البحث حقوق الأقليات على الصعيد الدولي حيث ركز الباحث على حق الأقليات (الأكراد) في شمال العراق، بعدما انتهكت حقوقهم من قبل الحكومة العراقية السابقة قبل عام

٢٠٠٣ حيث ادى الامر إلى تدخل مجلس الامن وأصدر قراره رقم ٦٨٨ في ٥ ابريل ١٩٩١ لوقف تلك الانتهاكات والتي تعد الاولى في سابقها لحماية حقوق الأقليات وان سبب صدور هذا القرار يرجع إلى ضرورة الاهتمام بهذه الاوضاع وضمان تنفيذ القواعد الاساسية للقانون الدولي الإنساني لأنها تشكل تهديداً للسلم والامن الدوليين في المنطقة. وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان القرار قد جاء بشيء جديد وسواء كان بشكل ضمني أو صريح وهو استحداثه لآليات جديدة لوقف انتهاكات حقوق الإنسان عموماً وحقوق الأقليات بشكل خاص ألا وهي: المناطق الامنة (١).

(عمرون، ٢٠١٥)، تناول الباحث مشكلة الأقليات وتأثيرها على الدولة القومية في الشرق الاوسط، وركز على حقوق الاكرار من عام ٢٠٠٣ - ٢٠١٥ حيث أشار الباحث إلى ان قضية الاكرار تعد من القضايا المحورية وحساسة لأمن المنطقة، واستقرارها ومنها العراق وتطرق الباحث إلى حماية الأقليات وموقعها في القانون الدولي وتناول الباحث في بحثه (اعلان حقوق الاشخاص المنتمين إلى اقلية قومية لعام ١٩٩٢)، والذي يعد من المبادئ الدولية المهمة وبرزها في مجال حماية الأقليات والذي اعتمد ونشر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٤٧ / ١٣٥ بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٩٢، حيث أكدت المادة الاولى من الاعلان على وجوب قيام الدولة بحماية وجود الأقليات وهويتها القومية أو الاثنية أو الدينية واللغوية أو الثقافية. وتوصل الباحث إلى نتائج منها:

ان الأقليات ممكن ان تكون مصدراً يهدد الاستقرار الداخلي والاقليمي خاصة عندما تفرض عليها الانظمة السياسية سياسات قهرية معتمدة مما يدفعها لتغيير وسائلها كالعصيان والتمرد (٢).

(علوان، ٢٠٠٨)، استهدفت دراسة هذا البحث رغبة الأقليات في حكم ذاتي أو انفصالها عن الدولة الام وتكوين دولتها المستقلة وأشار الباحث في بحثه هذا إلى حق تقرير المصير في ظل الامم المتحدة والى مدى امكانية هذا الحق بانفصال الأقليات وتطرق الباحث إلى نص المادة الاولى من الاتفاقية الدولية للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والى الاتفاقية الدولية للحقوق المدنية والسياسية والتي تنص على التالي (لكافة الشعوب الحق في تقرير المصير ولها استناداً على هذا الحق ان تقرر بحرية كيانها السياسي وان تواصل بحرية نموها، الاقتصادي والاجتماعي والثقافي). وقد توصل الباحث إلى نتائج منها:

ان التدخل الإنساني لا يتعارض مع فكرة السيادة وقد رأت الامم المتحدة، ان نظام التفرقة العنصرية يشكل تهديدا خطيرا على العلاقات السليمة بين الأجناس وان معيار المصلحة الدولية هو المعيار الذي تتبعه الامم المتحدة فيما يتعلق بحقوق الإنسان وانتهاك حقوق الأقليات (٣).

(خالد، ٢٠٢٠)، ركزت دراسة هذا البحث على دور المفوضية السامية لحقوق الإنسان التابعة إلى الامم المتحدة والتي تعد كأحد الاليات المتبعة للحماية من خلال دورها الفعال، في حماية الفئات المستضعفة ومن بينها الأقليات التي تواجه التعذيب والتمييز العنصري وكل ضروب المعاملة اللاإنسانية وكان الهدف من هذا البحث هو معرفة مدى امكانية المفوضية السامية، لحقوق الإنسان في ايجادها لآليات تكفل حماية تلك الفئة، وأشار الباحث إلى اجراءات المفوضية السامية لحقوق الإنسان في حماية الأقليات والذي يركز على ابعاد رئيسية وهي:

أ - وضع المعايير والرصد.

ب - التنفيذ على ارض الواقع.

وقد توصل الباحث إلى نتائج مهمة منها:

ان الدور الذي تقوم به المفوضية السامية، لحقوق الإنسان في مجال حماية الأقليات يعد من آليات الحماية في رصد الانتهاكات الجسيمة (٤).

(علوان، ٢٠٢٣)، استهدفت دراسة هذا البحث موضوع ضمان حماية حقوق الأقليات في القانون الدولي العام، من خلال التعرف على مفهوم الأقليات وبيان المعايير اللازمة لتمييزها من غيرها من الجماعات الاخرى، في ظل الاختلافات الكبيرة الناتجة عن الانتماءات المختلفة الدينية منها أو العرقية أو القومية أو الاثنية وبيان القواعد الدولية التي تبنت حماية حقوق هذه الطائفة في ميثاق الامم المتحدة باعتباره دستورا دوليا ملزم للجماعة الدولية. وتطرق الباحث إلى آليات حماية حقوق الأقليات في منظمة الامم المتحدة من خلال الدور الذي تقوم به اجهزة المنظمة في سبيل، منع انتهاك حقوق الإنسان والأقليات على وجه الخصوص. وتوصل الباحث إلى نتائج منها:

أن المجتمعات الإنسانية كثيرًا ما تعاني من مسألة التمييز قد تصل في بعض الأحيان إلى الانتهاكات المتعمدة والجسيمة لحقوق الجماعات المنتمية للأقليات وكان لزامًا على المجتمع الدولي ألا يترك تلك الجماعات تحت رحمة وسلطان النظام السياسي الذي يحكمها أيا كان شكله (٥).

(دومة، ٢٠٢٢)، تطرق الباحث إلى الحماية القانونية لحقوق الأقليات من خلال آليات رقابية تشرف عليها لجان تابعة للأمم المتحدة وعن امكانية اقرار حقوق خاصة لأفراد هذه الأقليات مع توفير الضمانات الدولية لتلك الحقوق، وأشار الباحث إلى حقوق الأقليات في ظل الامم المتحدة وأكدّ الباحث في بحثه ان الدول الاعضاء في الامم المتحدة كان لها جدية أكثر من اي وقت قد مضى لوضع حقوق الإنسان المدنية والسياسية موضع التنفيذ حيث جرى التأكيد على حماية حقوق الأقليات من خلال اعمال المنظمات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة وأشار الباحث إلى الاتفاقية الدولية الخاصة بمكافحة التمييز في التعليم التي ابرمتها منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو في (١٤/١٢/١٩٦٠) والتي احتوت على شروط عامة تتعلق بأهمية التعليم وقد الزمت الدول الموقعة على هذه الاتفاقية احترام حقوق الأقليات فيما يتعلق بحقوقهم التعليمية. ومن اجل ضمان الحماية الفعالة لحقوق الإنسان بشكل عام وحقوق الأقليات بشكل خاص حددت العديد من الاتفاقيات والاعلانات الدولية أبرزها:

أ - اتفاقية القضاء على كافة اشكال التفرقة العنصرية لسنة ١٩٦٦.

ب - الاتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري ومعاقبة مرتكبيها لسنة ١٩٧٣.

وتوصل الباحث إلى نتائج منها:

ان الحقوق والحريات، التي يتمتع بها ابناء الأقليات بمختلف دول العالم تجد اساسها في المعاهدات والمواثيق التي تتبناها الدول التي تنتمي اليها وبالتالي على الدول ان تلتزم بما اقرته تلك المعاهدات والمواثيق من احكام (٦).

(قارش، ٢٠٢٢)، استهدفت دراسة هذا البحث العوائق والصعوبات، التي تحول دون الحماية الفعلية للأقليات المسلمة المضطهدة والذي بات يشكل اليوم من ابرز التحديات التي تواجه المجتمع الدولي وذلك نظرا لتواطئ المواثيق الدولية لحرية المعتقد أو الدين حيث تم تسليط الضوء في هذا البحث على المعاناة التي تعيشها الأقليات المسلمة في دول العالم وأشار الباحث إلى المواثيق الدولية الخاصة والمعنية بحقوق الإنسان والتي تكون على نوعين مواثيق اختصت بفئة معينة من الافراد (الاشخاص المنتمين إلى الأقليات، اللاجئين،

الطفل، عديمي الجنسية... وغيرها)، واخرى عالجت حالات أو مواضيع خاصة مثل (التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، جريمة الإبادة الجماعية، التمييز العنصري... وغيرها)، وقد تناول الباحث اتفاقية الاعلان بشأن القضاء على جميع اشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، وما عززه هذا الاعلان من مكانة لحرية المعتقد للفرد والجماعة ومن نواح عدة اهمها:

أ - تعزيز مبدأ عدم الإكراه مع حرية ممارسة الشعائر التعبدية (المادة "١" فقرة ١ والمادة "٢").

ب - تعزيز مبدأ عدم التمييز على اساس الدين أو المعتقد (المادة "٣" والمادة "٤" فقرة ١). وتوصل الباحث إلى نتائج منها ان غياب الطابع ذات الالتزام من النصوص القانونية التي لها علاقة بالحماية الدولية للأقليات الدينية يشكل خطورة وانعكاس سلبي على البشرية جمعاء (٧).

(خازم، ٢٠٢٢)، تطرق الباحث في هذا البحث إلى حماية الأقليات التي اثارت جدلا واسعا بين اوساط المجتمع الدولي وخاصةً اثناء النزاعات المسلحة الغير دولية والتي شهدت ازدياداً ملحوظاً في الفترات الاخيرة، وأشار الباحث إلى وجود العديد من الآليات الدولية المختصة بحماية الأقليات اثناء النزاعات المسلحة الغير دولية منها ماورد في العهدين الدوليين الخاصان بالحقوق المدنية والسياسية وبالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦ ومنها ما يتبع لمنظمة الامم المتحدة وتطرق الباحث إلى دور مجلس الامن في حماية الأقليات حيث اصدر مجلس الامن قرارات كثيرة بخصوص نزاعات مسلحة بين جماعات مسلحة معارضة وقوات نظامية تابعة لنفس الدولة استناداً إلى المادة المشتركة لاتفاقيات جنيف الاربع لعام (١٩٤٩)، وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان مسألة الأقليات لم تعد شأن داخلي محض فهي ليست بمعزل عن المجتمع الدولي حيث باتت هذه المسألة ذات ابعاد دولية تشترك جميع الدول في تحمل مسؤولية تأمين الحماية اللازمة للأقليات بشكل دائمى لاسيما اثناء النزاعات المسلحة الغير دولية (٨).

(عيسى، ٢٠٢٤)، أشار الباحث في هذا البحث إلى ان الاهتمام بحقوق الأقليات اخذ يتزايد في الاعوام الاخيرة، نتيجة لتصاعد التوترات العرقية، والاثنية، والدينية التي تعرض لها النسيج الاجتماعي والاقتصادي والتي من شأنها ان تؤدي إلى تهديد السلم الاهلي والمجتمعي. وقد تناول البحث الآليات الاجرائية القانونية لحماية الأقليات، والتي منها (الآليات الرقابية، الآليات القضائية)، وقد توصل الباحث إلى نتائج منها:

قد تم تفعيل اجهزة ادارية وقضائية تجسيدا لنصوص حماية الأقليات الا انها تفتقد عموما إلى المصادقية لاعتبارات سياسية ومصالحية وان الصكوك الدولية انصفت، الافراد وذلك من خلال دعوته للأفراد المنتمين إلى اقليات ومساواتهم مع الاغلبية بخصوص الحقوق السياسية (٩).

(العودة، ٢٠٢٥)، تناول الباحث حماية حقوق الأقليات في القانون الدولي العام وذلك من خلال تفكيك المفاهيم، والمرجعيات القانونية والآليات المؤسسية ذات الصلة ومدى فعالية قواعد القانون الدولي في حمايتها للأقليات وتطرق الباحث إلى ضمان حقوق الإنسان الأساسية للأقليات مثل حق الحياة، والعمل، والتعليم، والمشاركة السياسية وتعزيز التعايش السلمي بين الأقليات والمجتمعات المحيطة به، وتناول الباحث دور مجلس الامن في حمايته الأقليات وتناول ودور الجمعية العامة في حماية حقوق الأقليات وذلك من خلال الاطلاع على نص المادة (١٠) و (١٧)، من الميثاق والتي تحدد اختصاصات الجمعية العامة للأمم المتحدة والتي تحدد فيها اربع اختصاصات ساهمت، جميعها في تطوير الأقليات والنهوض بالواقع القانوني للأشخاص اللذين ينتمون اليها. وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان الحقوق التي يتمتع، بها افراد الأقليات ينطوي معظمها تحت لواء الحقوق العامة للإنسان وان هذه الحقوق التي يتمتع بها ابناء الاقلية بوصفهم افرادًا وتمتع الأقليات بحقوق اضافية يضمن لهم المركز القانوني الخاص الناتج من كونهم اقلية في هذا البلد أو ذلك (١٠).

(سلمى، ٢٠١٦)، تطرق الباحث إلى اهمية حماية حقوق الأقليات وذلك من خلال الترابط، بين الامن والسلم الدوليين ومسألة حقوق الأقليات وخصائصها إذ تعتبر هذه المسألة من اهم مصادر القلق لأغلب دول العالم، وفي هذا البحث حاول الباحث رصد مختلف الآليات والجهود الدولية والاقليمية الخاصة بحماية حقوق الأقليات والضمانات الدولية لحمايتها، حيث تناول الباحث مجموعة من الاتفاقيات الخاصة بحماية حقوق الإنسان ومن بينها الاعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨ الذي حدد الحقوق الأساسية لكل الأشخاص في العالم بغض النظر عن عنصره، أو لونه، أو جنسه، أو دينه، أو رأيه السياسي أو أي رأي آخر، أو وطنه، أو أصله، أو الاجتماعية، ثروته، أو مولده، أو أي وضع آخر وينص الإعلان، على أن تتعهد الحكومات بتأييد حقوق معينة. وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

أنّ الأقليات أنواع عديدة منها الأقليات اللغوية، الأقليات الدينية، الأقليات القومية، الأقليات العرقية، الأقليات المتمركزة والتي توجد في منطقة معينة من الإقليم، وان الأقليات بأنواعها ومسمياتها القانونية يبقى العامل

الرئيسي بينهم والذي يلعب دورًا هامًا هو عامل الجنسية والذي يعتبر معيار رئيسي في تحديد انتماء الشخص للدولة التي يحمل جنسيتها (١١).

(رشو، ٢٠٢٣)، تناولت دراسة هذا البحث دور محكمة العدل الدولية في حماية حقوق الأقليات المسلمة، في بورما وركز الباحث على موضوع حماية الأقليات بصفة عامة والأقليات من المسلمين في بورما بصفة خاصة اللذين يتواجدون في دولة بورما (ميانمار)، لتعرضها لانتهاكات جسيمة لقواعد القانون الدولي الإنساني من جرائم اباده، وجرائم اغتصاب، وجرائم اضطهاد وجرائم ضد الإنسانية، وأشار الباحث إلى ان المحكمة عملت على اىصال معاناة الأقليات المسلمة في بورما إلى أسماع أروقة الامم المتحدة وذلك من خلال اتخاذها تدابير، مؤقتة وفورية بأصدرها قرار يجبر دولة بورما بالحد من الانتهاكات التي مارستها من جرائم إبادة جماعية، وجرائم ضد الإنسانية، إضافة إلى إخطار مجلس الأمن بها. وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

أن منظمة التعاون الإسلامي ودولة غامبيا لعبت دورًا مهمًا من خلال رفع شكوى، ضد دولة بورما لارتكابها جرائم إبادة جماعية، بحق الأقليات المسلمة في ميانمار والضغط على محكمة العدل الدولية من أجل توقف هذه الجرائم وبالفعل تم اتخاذ التدابير المؤقتة والذي يعد أمرًا لصالح الأقليات المسلمة ضد دولة بورما (١٢).

(فكرة، ٢٠٠٩)، استهدفت دراسة هذا البحث حماية الأقليات في ظل التبرعات المسلحة وهي دراسة مقارنة بين الفقه الجنائي الإسلامي، والقانون الدولي الإنساني وقد حاول الباحث من خلال هذا البحث بيان معالجة الفقه الإسلامي للأقليات الدينية والرد على الشبهات التي يثيرها اعداء الإسلام بادعائهم بأن الشريعة الإسلامية تأمر بالقتل والاضطهاد كل من يخالف المسلمين في دينهم، وتناول الباحث الحقوق العامة للأقليات في القانون الدولي الإنساني، وأيضًا تناول في بحثه ضمانات حماية الأقليات اثناء التضمرات المسلحة في القانون الدولي الإنساني منها الضمانات الداخلية والتي تفرع منها:

أ- اقرار مبدأ المشروعية.

ب- اقرار مبدأ الفصل بين السلطات.

ج - تكريس مبدأ المساواة والعدالة الاجتماعية.

وتوصل الباحث إلى نتائج منها:

ان استقرار الدول والعيش، بأمان وسلام يتم من خلال الحرص على احترام حقوق الإنسان بصفة عامة، وحقوق الأقليات بصفة خاصة (١٣).

(امال، ٢٠١٤)، تطرق الباحث إلى حماية الأقليات من خلال واقع الحماية الدولية لحقوق الأقليات، وموقع هذه الحماية في الشريعة والفكر الإسلامي واستعرض الباحث حماية حقوق الأقليات في القانون الدولي وتناول (اعلان الامم المتحدة الخاص بحقوق الاشخاص المنتمين إلى اقلية قومية أو اثنية، والى الأقليات الدينية واللغوية لعام ١٩٩٢ "اعلان حقوق الأقليات")، الذي يتألف من تسعة مواد حيث يشير محتوى هذا الاعلان إلى تعزيز تنفيذ حقوق الإنسان للأشخاص اللذين ينتمون إلى اقلية تنفيذاً أكثر فعالية وان هذا الاعلان قد استلهم من المادة (٢٧)، من العهد الدولي الخاص للحقوق المدنية والسياسية وأيضاً تناول الباحث آليات الحماية في اطار منظمة الامم المتحدة (الآليات غير التعاقدية) واتي منها، لجنة حقوق الإنسان، اللجنة الفرعية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان، ومجلس حقوق الإنسان، وقد توصل الباحث إلى نتائج منها.

ان القانون الدولي قد اجتهد منذ زمن وذلك لإيجاد حلول تناسب، الحماية لحقوق الأقليات من خلال انشاء آليات والنص على التدابير الحمائية الكفيلة بوضع هذه الحقوق موضع التطبيق لاسيما الالتزام بأدراجها في القوانين الداخلية والدساتير (١٤).

(حميدي، ٢٠١٥)، تناول الباحث في هذا البحث حق تقرير المصير للأقليات والحق في الانفصال، حيث أشار إلى نص المادة الاولى الفقرة الثانية من ميثاق الامم المتحدة التي تؤكد على هذا الحق حيث تنص على ان (من بين اهداف الامم المتحدة هو تطوير وانماء العلاقات، الودية بين الامم على اساس احترام المبدأ الذي، يقضي بالمساواة في الحقوق بين الشعوب بأن يكون لكل منها ان تقرير مصيرها، وكذلك اتخاذ التدابير الاخرى الملائمة لتعزيز السلم العام. وقد توصل الباحث إلى نتائج منها.

ان حق تقرير المصير، ليس مجرد مبدأ من المبادئ الاخلاقية أو السياسية بل هو مبدأ ثابت من مبادئ القانون الدولي الحديث، من خلال النص عليه في ميثاق الامم المتحدة حيث أصبح فيما بعد قاعدة قانونية من قواعد القانون الدولي (١٥).

ثالثاً: الدراسات السابقة التي تتعلق بحماية الحقوق العامة للأقليات في الفقه الإسلامي.

ان الإسلام يعد من بين أكثر الأديان شمولاً وعدلاً في تنظيم العلاقات الإنسانية فقد اولى اهتمامه بحقوق الإنسان بصفة عامة، وحقوق الأقليات بصفة خاصة سواء كان ذلك على المستوى الديني أو العرقي أو اللغوي وان الإسلام قد عمل على تطبيق ما جاء به على ارض الواقع ولم تكن مبادئه مجرد شعارات خالية من التطبيق بل عمل على ترسيخ مبدأ المساواة والتعايش السلمي بين مكونات المجتمع الواحد وسوف نستعرض اهم الدراسات السابقة التي ذكرت الحقوق العامة للأقليات في الإسلام وكما يلي:

(سعيد، ٢٠١٧)، تناولت دراسة هذا البحث بعض الحقوق العامة للأقليات الدينية في الدول الإسلامية وأشار الباحث إلى بعض الحقوق التي كفلها الإسلام للأقليات منها:

أ- حق الاعتقاد والتدين وابداء الرأي:

ان الإسلام قد جاء لانقراض البشرية من ظلمة الطواغيت إلى العدل الإسلامي وحث الإنسان على التدبر في هذه الحياة وجعله حرًا في اختيار عقيدته، واستشهد الباحث بأية قرآنية قال تعالى (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا ۖ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) "سورة يونس"، وقوله تعالى (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)، "سورة البقرة".

ب- حق الحماية من الاعتداء الداخلي والخارجي:

ذكر الباحث بأن من أحد مقاصد الشريعة الإسلامية هو حماية وحفظ النفس وعصمة دماء المسلمين وغير المسلمين وان حمايتهم من الاعتداء الخارجي يقع على عاتق الدولة الإسلامية بما تمتلكه من سلطة شرعية وقوة عسكرية لكافة مواطنيها، واما الأقليات فأن الدفاع عنهم واجب شرعي وان كلف ذلك المسلمين دمائهم وارواحهم.

ج- حق حماية الكرامة:

أشار الباحث إلى حماية هذا الحق لان البشر متساوون في الإنسانية وبغض النظر عن الدين أو اللون أو الجنس لقوله تعالى (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) "سورة الاسراء". وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان الإسلام لم يستخدم الاضطهاد على كل من يخالفه أو مصادرة حقوقه، أو تحولهم بالإكراه من عقائدهم أو المساس الجائر لأموالهم أو اعراضهم أو كرامتهم (١).

(كنعان، ٢٠٢٠)، تناولت دراسة هذا البحث حق الأقليات في المجتمع الإسلامي حيث تطرق الباحث إلى جملة من الحقوق العامة للأقليات في المجتمع الإسلامي ومن هذه الحقوق التي ذكرها الباحث هي:

أ- حق الحياة الكريمة وحفظ النفوس:

أشار الباحث إلى حق الحياة من منطلق ان الإسلام قد قرر بأن البشر كلهم متساوون في أصل خلقهم وان حق العيش في الحياة هي منحة الهية وان هذا الحق مشترك بين جميع بني آدم فحرم قتل الذمي، وأكدّ الدين على سواسية الناس فضلاً عن احترام حرمة الميت منهم.

ب- حماية الاعراض:

أكدّ الباحث على ان الإسلام يحرم السب أو الشتم أو التهكم على اعراض الناس أيا كانت عقيدتهم أو دينهم، وان صيانة أعراض الأقليات غير المسلمة محفوظة وتتمتع بحقوقها التي كفلها لها الإسلام.

ج- حق التعلم والتعليم:

أشار الباحث إلى هذا الحق بأن الإسلام قد تكفل بحفظ حق التعليم لكل إنسان الا ما قد يكون مضرًا بنفسه، أو اهله، أو مجتمعة، وان غير المسلمين لهم الحق في تعلم شؤونهم الدينية وتأريخهم وتعلم في الكنائس وفي دور العلم ودور العبادة. وقد توصل الباحث إلى نتائج منها.

ان المنهج الإسلامي قد ضمن حقوقًا فريدة قد عاشها الأقليات غير المسلمة في المجتمع الإسلامي مستندًا في ذلك على فلسفة التشريع الإسلامي، وضامنة له (٢).

(Baghdadi، ٢٠٢٣)، استهدف البحث حقوق الأقليات في الإسلام حيث ذكر الباحث جملة من الحقوق التي يتمتع بها الأقليات في الإسلام منها:

أ- الحرية الشخصية:

أكدّ الباحث على ان هذه الحرية تقضى بحصانة، الشخص فلا يجوز القاء القبض عليه أو معاقبته الا وفقًا للقانون وان الذمي يتمتع بهذه الحقوق كاملة، وان الله عزه وجل حرم الظلم والاعتداء على اي إنسان لقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) "سورة البقرة" وان الذمي يدخل في عموم ذلك.

ب- حرية التنقل بالنسبة للذمي:

وهنا أشار الباحث إلى هذا الحق حيث ذكر بأن للذمي ان ينتقل في ديار الإسلام بطولها وعرضها، باستثناء الحرم والحجاز فإن لها احكام خاصة فيما عدى ذلك فإن للذمي ان ينتقل داخل وخارج الديار الإسلامية لغرض التجارة أو الدراسة أو غير ذلك.

ج- حرمة المسكن:

ذكر الباحث ان الإسلام قرر حرمة المساكن عموماً فلا يجوز دخولها لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) "سورة النور" وهذا النص يشمل عموم الذميين فلا يجوز الاطلاع أو التنصت عليهم أو اقتحام مساكنهم من دون اذنهم. وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان الحقوق التي يتمتع بها الذميون في ظل الحكم الإسلامي تمثل عدالة الإسلام وسماحته وإنسانيته وأن أهل الذمة تتعموا بهذه الحقوق، طوال فترة التاريخ الإسلامي (٣).

(محمد، ٢٠٢٣)، تناولت دراسة هذا البحث جانب من الحقوق العامة لأهل الذمة (الأقليات)، وفي هذا البحث ذكر جملة من الحقوق التي يتمتع بها أهل الذمة منها:

أ- الحق في تولي الوظائف العامة:

أكد الباحث أن الإسلام لم يغلق، بابه من ناحية الأعمال أمام أهل الذمة فالزامية أن يعمل بجميع المهن والأعمال فلا يحظر عليه شيء من الصناعات.

ب- الحق في العدل والمساواة:

أكد الباحث على أن فكرة المساواة في الشريعة الإسلامية هي فكرة كاملة وتعتبر عن وحدة الإنسانية ذات الأجناس المختلفة والشعوب المتعددة وأن الميزان واحد هو الميزان الإلهي لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) "سورة الحجرات" وان هذه الاختلافات في الأجناس والالوان ليس للتناحر وانما، للتعاون والتكامل والنهوض بجميع الحاجات الضرورية للبشرية.

ج- حق التمتع بالمرافق العامة وكفالة الدولة له:

ان المواطنة تقتضي وتضمن هذا الحق لجميع المواطنين ويجب ان يتمتعوا بجميع مرافق الدولة العامة المختلفة التي وضعت خصيصاً لخدمة المواطن، أيا كانوا ومهما كان انتمائهم العقدي وعلى الدولة واجب توفير هذه المرافق والخدمات لمواطنيها بكل انتماءاتهم، والذمي كالمسلم كما قال النبي الاكرم (صل الله عليه وآله وسلم)، (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته). وتوصل الباحث إلى نتائج منها. قد يعجز القانون الدولي والقانون الدستوري من حماية الأقليات لذلك الابد من ادراج بعض نصوص الشريعة الإسلامية في تلك القوانين لأنها كفيلة لتحقيق الاهداف المتوخاة (٤).

(ابراهيم، ٢٠١٥)، استهدف الباحث في هذا البحث حماية دور العبادة لغير المسلمين من الأقليات، حيث أشار الباحث إلى ان القرآن قد جعل من اسباب الاذن في القتال، هو حماية دور العبادات استناداً لقوله تعالى (أَنْ يَفْهَمُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدِمَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) "سورة الحج" وأشار الباحث إلى وجود العديد من الادلة التي توجب حماية دور العبادة الخاصة بغير المسلمين من قبل المجتمع والسلطة الإسلامية. وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان من الادلة القاطعة، على وجود الأقليات غير المسلمة في المجتمعات الإسلامية عزيزين ومكرمين في مناطقهم وبين اهلهم هو بقاء معابدهم وكنائسهم وصوامعهم حتى هذا العصر الحالي (٥).

(احمد، ٢٠٢٠)، تطرق الباحث إلى جانب من حقوق الأقليات في الهوية، الثقافية واللغوية مضمون بالتبعية لحرية المعتقد حيث أكد من خلال بحثه على ان الإسلام قد سمح بالحرية الدينية وهو يقرر (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) "سورة ال عمران" فكيف لا يسمح بالحرية الثقافية واللغوية وان سنة الله عزة وجل تقوم على تباين البشر، وسواء كان هذا التباين يتعلق بالجنس أو الدين أو اللغة، أو اي مكون اخر من مكونات الحضارة وقوله تعالى (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) "سورة هود" وأشار الباحث إلى ان الذميين قد مارسوا نشاطهم الثقافي والعلمي، وبحرية تامة ومن دون اي عقبات أو عراقيل أو اعتراضات وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان الإسلام، قد سبق التطور البشري بحوالي اربعة عشر قرناً في إقراره لنصوص واضحة للتعامل مع غير المسلمين تحفظ لهم حقوقهم (٦).

(حاشوش، ٢٠٢٤)، تناول الباحث حقوق الأقليات في القانون الإسلامي حيث ذكر جملة من حقوق الأقليات في القانون الإسلامي ومن هذه الحقوق:

أ- حق المواطنة:

أشار الباحث هنا إلى ان العرف قد جرى على تسمية الأقليات الدينية في المجتمع الإسلامي باسم (أهل الذمة)، ومعناها العهد والضمان والامان، لان لهم عهد الله وعهد رسوله وعهد جماعة المسلمين، وهم بذلك يكونون في حماية الإسلام وبناءً على ذلك يكتسبون حق المواطنة في الدولة الإسلامية والتي تشبه في عصرنا الحالي الجنسية.

ب- حق الأقليات في تولي المناصب:

حيث أشار الباحث إلى حق الأقليات في تولي وظائف الدولة كغيرهم من المسلمين إلا إذا كان المنصب، ذات طابع ديني كالإمامة، أو رئاسة الدولة، أو القيادة، أو القضاء، ونحو ذلك ومع ذلك لا يمنع من تعيين القضاة من الأقليات للفصل في شؤونهم الدينية والمدنية. وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان الإسلام قد سبق القوانين، الوضعية في تقرير حقوق وواجبات الأقليات وكان بتشريعاته أهدى سبلاً واقوم قبلاً وان الشبهات التي تثار، حول امتهان الحقوق للأقليات في بلاد الإسلام باطلاً من القول وان الواقع العملي منذ فجر الإسلام والى وقتنا الحاضر (٧).

(عواد، ٢٠٢٤)، في هذا البحث ذكر الباحث الضوابط النبوية في معاملة الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية، وذكر ضوابط سياسية وحقوقية لغير المسلمين ومنها:

أ- حق العمل السياسي والوظيفي:

أشار الباحث هنا إلى ان الإسلام قد أكد على العمل الوظيفي في الدولة ولا يقتصر الأمر على المسلمين بل كل مواطني الدولة سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لهم حق المشاركة في بناء الدولة ونحوها وازدهارها ويكون اسناد هذه الوظائف على اساس الكفاءة والامانة والقوة استناداً لقوله تعالى (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ) "سورة القصص".

ب- حق العدل:

أشار الباحث إلى ان العدل هو صفة من صفات، الله عزة وجل ويعد من اهم مبادئ الإسلام الذي يحقق سعادة الفرد والجماعة وهو مبدأ قرآني استناداً لقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۗ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) "سورة النساء". وقد توصل الباحث إلى نتائج منها.

- ١- ان العقيدة الإسلامية، بنيت على الاقناع وعدم الإكراه.
- ٢- ان العمل الوظيفي في الدولة الإسلامية متاح، للجميع.
- ٣- ان العدل يعد من أهم مبادئ الإسلام به تتحقق السعادة للفرد، والمجتمع (٨).

(الله، ٢٠٢٥)، ان فكرة هذا البحث تقوم على أساس تنظيم، وإدارة العلاقات مع الأقليات الدينية الغير مسلمة في المجتمعات الإسلامية، وأشار الباحث إلى المبادئ الشرعية والفقهية التي تكون مهمتها تنظيم العلاقة بين المسلم وغيرهم وذلك في إطار القيم الكونية، المنبثقة من المرجعيات الدينية، الإسلامية والاتفاقات الدولية ومن تلك المبادئ هو مبدأ الحوار واحترام الرأي الاخر الذي يعتمد على الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن وأشار الباحث بخصوص هذا المبدأ إلى الآية الكريمة قوله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)، (سورة النحل)، ومن مقتضيات هذه الدعوة هو ربط العلاقة مع الآخرين واحترامهم، وأيضاً تناول الباحث في بحثه تنظيم العلاقة، من خلال ضمان حرية التجارة والتنقل وحفظ الممتلكات وكذلك أشار إلى تنظيم العلاقة من خلال، التبرعات بين المسلم والذمي أو بين الذمي والمسلم، وأيضاً تناول في بحثه تنظيم العلاقة من خلال، واجبات الأقليات الدينية، مع الالتزامات بالوفاء وقد توصل الباحث إلى نتائج منها. ان هذا الفقه يتميز بمرونة وانفتاح وقوة، على مستوى التشخيص، والتشريع والعمل على تقديم الحلول مع استحضار البعد الكوني خدمة للإنسان والكون (٩).

(الجمالي، ٢٠١٧)، أكد الباحث على ان الدين الإسلامي يتميز بالسماحة، واليسر في العبادات وغيرها من التشريعات حيث ان فكرة الإسلام هي فكرة اصيلة وعميقة تتصل بالدعوة إلى التعايش مع جميع الأديان، وأشار الباحث في هذا البحث إلى حق المساواة في الارادة والاختيار وان الله عزة وجل قد خلق الناس وهم، احراراً في ارادتهم في الاعتقاد به والالتزام برسالته وقد جعلهم متساوون في حرية، الارادة والاختيار وترك لهم حرية الاختيار وما يرونه مناسباً لهم ومن دون أي إكراه وأشار الباحث إلى الآية الكريمة قوله تعالى (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (سورة

الإنسان)، وأيضًا تناول الباحث المساواة أمام السنن الإلهية، والمساواة في التكليف والجزاء. وتوصل الباحث إلى نتائج منها.

ان الدين الإسلامي، دين سمح ويحترم الحقوق لكافة المسلمين وغيرهم، من المسلمين في الدولة الإسلامية، ودين عدالة وسلام ورحمة وحرية (١٠).

رابعًا: أوجه التشابه والاختلاف بين النصوص الدستورية العراقية لسنة ٢٠٠٥ والمواثيق الدولية والفقهاء الإسلامي:

أ- أوجه التشابه: (في الدستور العراقي، والمواثيق الدولية، والفقهاء الإسلامي).

١- مبدأ المساواة:

نجد ان هذا المبدأ قد نص عليه الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ في المادة (١٤)، حيث جاء نص المادة على ان (العراقيون متساوون أمام القانون دونما اي تمييز بسبب الجنس، أو العرق، أو القومية، أو الاصل، أو اللون، أو الدين، أو المذهب، أو المعتقد، أو الرأي، أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي). وان هذا المبدأ جاء ليؤكد على المساواة بين جميع اطياف الشعب العراقي وهذا ما أكدت عليه المواثيق الدولية من خلال نص المادة (١)، من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان حيث نصت على ان (جميع الناس يولدون احرارًا ومتساوون في الكرامة والحقوق)، وأيضًا ما نصت عليه المادة (٢٦)، من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية حيث جاء نصها على ان (جميع الاشخاص، متساوون في أمام القانون ويتمتعون بحماية من، دون اي تمييز). اما في الفقه الإسلامي، تجد قاعدة المساواة اساسها في القران الكريم الذي ساوى بين جميع البشر استنادًا لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) "سورة الحجرات".

٢- حماية الهوية الثقافية واللغوية.

ان حماية هذا الحق قد نص عليه الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ في المادة (٤)، حيث نصت على ان: (اللغة العربية، والكردية هما، اللغتان، الرسميتان، للعراق ويضمن حق العراقيين بتعليم ابنائهم، باللغة الأم كالتركمانية، والسريانية، والارمنية في المؤسسات التعليمية الحكومية، وفقًا للضوابط التربوية أو بأي لغة اخرى ن في المؤسسات التعليمية الخاصة)، وهذا بدوره يعطي إشارة واضحة بالتزام الدولة بالمحافظة على

التنوع اللغوي والثقافي للأقليات. اما في المواثيق الدولية نجد ان هناك موائمة لهذا الحق في اعلان الامم المتحدة بشأن الحقوق للأشخاص المنتمين إلى اقلية قومية، أو دينية، أو لغوية، لسنة ١٩٩٢ (ان للأقليات الحق، في التمتع بثقافتها الخاصة وعلان وممارسة دينها واستخدام لغتها الخاصة). واما في الفقه الإسلامي حيث نجد ان الإسلام قد اعترف بالتعددية الثقافية، والاجتماعية في المجتمع المسلم واعطى الحق لبقية الاقوام المختلفة الحفاظ بعاداتهم والسنتهم بشرط ان لا يخالف احكام الشريعة الإسلامية.

٣- حرية الدين والمعتقد:

ان هذه الحرية قد أكد عليها الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ في المادة (٤٢)، حيث نصت على ان (لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة)، وأيضاً ما نصت عليه المادة (٤٣)، (تكفل الدولة حرية العبادة وحماية اماكنها)، وهذه المواد تعد من الضمانات الدستورية لحماية الأقليات في العراق، كالمسيحيين، والصابئة، والأزديين، وغيرهم. اما في المواثيق الدولية فنجد ان هذه المواد لها اساس وموائمة في المواثيق الدولية وذلك من خلال نص المادة (١٨)، من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان حيث جاء نصها على ان (لكل إنسان الحق في حرية التفكير، والضمير، والدين، ويشمل ذلك حرية تغيير دينة أو معتقده). اما في الفقه الإسلامي حيث نجد ان الإسلام قد أشار بشكل صريح إلى حرية الاعتقاد من خلال نص الآية الكريمة (لا إكراه في الدين)، "سورة البقرة"، وقد اعطى الإسلام الحق لأهل الذمة الحرية في ممارسة شعائرهم الدينية، داخل الدول الإسلامية واجب حمايتهم من اي اعتداء داخلي وحماية وصيانة كنائسهم.

الخلاصة:

يتضح من خلال ما تقدم بأن هناك ثمة تطابق كبير من ناحية الاسس، والمبادئ التي تستند اليها حماية حقوق الأقليات بين الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ وبين المواثيق الدولية وبين الفقه الإسلامي حيث نجد ان هذه المرجعيات الثلاثة جميعها تهدف إلى احترام الكرامة، الإنسانية، وتحقيق المساواة، وكفالة حرية المعتقد، والهوية الثقافية، ومنع التمييز والاضطهاد. وان هذا التشابه يعكس التوافق الحضاري والإنساني العميق، في الرؤية إلى الإنسان وحقوقه مما جعل الدستور العراقي بمثابة حلقة وصل بين القيم الإسلامية، والالتزامات الدولية.

ب - أوجه الاختلاف: (في الدستور العراقي، والمواثيق الدولية، والفقه الإسلامي).

١- في الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥:

نجد أن الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ قد أكد على حق المساواة وعدم التمييز بين المواطنين ومن دون، اي تفضيل بينهم على اساس العرق، أو الدين، أو المذهب، وهذا ما أشارت إليه المادة (١٤) من الدستور العراقي ويضمن حق الأقليات القومية والدينية كالمسيحيين والتركمان، واليزيديين وغيرهم في التمثيل السياسي والثقافي وأن حماية الأقليات تستند إلى نصوص دستورية وطنية وأهم المواد (٢)، (٣)، (٤)، (١٤)، (٤١)، (١٢٥)، وجميع هذه المواد تركز على مبدأ المساواة والاعتراف بالتعدد الديني والقومي واللغوي. وان الحماية ذات طابع وطني داخلي، ضمن مفهوم المواطنة.

٢- في المواثيق الدولية:

ان الحماية تقوم على الاعتراف بالحقوق الجماعية، والفردية للأقليات مستندة في ذلك على القانون الدولي لحقوق الإنسان كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان المدنية والسياسية لسنة ١٩٦٦ والمادة (٢٧) مئة التي تركز على (المساواة التامة وعدم التمييز وتمتع الأقليات بحقوقها في الحفاظ على ثقافتها ولغتها، ودينها)، وأيضاً على (اعلان حقوق الأقليات لسنة ١٩٩٢). وان الحماية ذات طابع إنساني عالمي وملزم للدول الموقعة وتتجاوز حدود الدولة الوطنية والتي تقوم على اساس مبدأ المساواة التامة وعدم التمييز بسبب الدين، أو العرق، أو اللغة.

٣- في الفقه الإسلامي:

ان الحماية في الفقه الإسلامي تستند على مبادئ الشريعة الإسلامية والتي منها مبدأ العدالة، وحرية العقيدة ومقاصد الشريعة الإسلامية في حفظ الدين، والنفس، والمال، والعقل، والعرض وتمنح اهل الذمة جميع حقوقهم سواء كان في الدين أو النفس أو المال مقابل التزامهم بالنظام العام للدولة. وان الحماية تكون ذات طابع ديني، واخلاقي مستندة في ذلك على المسؤولية الشرعية لأعلى التشريعات الوضعية وتقوم على مفهوم العدالة لا على اساس المساواة المطلقة، اي بمعنى اخر منح الحقوق بما يحقق مصلحة عامة.

الخلاصة:

يمكن القول ان الاساس الذي تقوم عليه الحماية يختلف في المرجعيات الثلاث يختلف وسبب الاختلاف كما يلي:

أ- في الدستور العراقي يستند على النصوص الدستورية في الداخل.

ب- اما في المواثيق الدولية فإنها تستند على المعايير الإنسانية ذات طابع عالمي وشمولي.

ج- اما الفقه الإسلامي فانه يستند على مبادئ الشرعية، والعدالة الدينية.

الخاتمة:

من خلال كما تقدم من عرض الدراسات حول ضمان حماية حقوق الأقليات، في الدستور العراقي، والمواثيق الدولية، والفقه الإسلامي يمكن القول بأن موضوع الأقليات قد أصبح من المواضيع الجوهرية التي تمس العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان في المجتمعات، وان الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ قد أكد على اهمية هذه الحماية وذلك من خلال النصوص الدستورية التي نصت على ضمان الحقوق والحريات الاساسية، ولجميع المواطنين دونما اي تفضيل بسبب الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو القومية، أو المعتقد. واما على الصعيد الدولي فإن المواثيق والاتفاقات الدولية قد اولت اهتماماً بحماية الأقليات ومنحتها الحق في الوجود، والهوية، والمشاركة المكافئة في الحياة العامة. واما على صعيد الفقه الإسلامي حيث نجد ان الفقه الإسلامي، قد سبق المواثيق الدولية في اقراره لحقوق الأقليات منذ بدء الدعوة الإسلامية وأكد على التعايش السلمي مع غير المسلمين واعترف، بحرية المعتقد وحق المشاركة في الدفاع عن المجتمع وان غير المسلمين يتمتعون في ديار الإسلام بحرية الدين، والعبادة وصيانة النفس، والعرض، والمال. وفي نهاية هذا البحث قد توصلنا إلى بعض النتائج والتوصيات والتي سوف نقوم بعرضها.

النتائج:

١ - ان الدستور العراقي، والمواثيق الدولية، والفقه الإسلامي متفقون جميعاً على مبدأ المساواة ورفض التمييز، وتهدف جميعها إلى حماية الكرامة الإنسانية للأقليات.

٢ - التفاوت بالأسس القانونية، نجد ان المواثيق الدولية تقوم على اساس مبدأ حقوق الإنسان العالمية ذات الطابع الشمولي. اما بالنسبة للفقه الإسلامي فقد اعتمد على احكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها، اما الدستور العراقي فقد حاول المزج بين هذين المصدرين.

٣ - التحديات في التطبيق الواقعي، ان المرجعيات الثلاث (الدستور العراقي، المواثيق الدولية، الفقه الإسلامي)، تواجه مشكلة في التطبيق العملي على الرغم من وضوح النصوص التي وردت فيها، وذلك بسبب العوامل السياسية، والاجتماعية، والطائفية.

٤ - اما بالنسبة إلى امكانية التكامل، يستطيع الدستور العراقي ان يستفيد من القيم الإسلامية ومن مقاصد الشريعة الإسلامية، ومن التزامات العراق الدولية، لبناء منظومة متكاملة ذات فعالية كبيرة في حماية الأقليات.

٥ - من ناحية المشاركة السياسية نلاحظ ان الدستور العراقي كان حريصاً على تمثيل الأقليات، في مجلس النواب، ومجلس المحافظات وذلك من خلال نظام (الكوتا). اما في المواثيق الدولية فقد تم منح الأقليات الحق في المشاركة السياسية، والحق في تأسيس الجمعيات، والمحافظة على ثقافتها الخاصة. واما في الفقه الإسلامي فقد منح الأقليات الغير مسلمة الحق في الامن والحرية الدينية، وممارسة الشعائر، وسمح لهم بالمشاركة في الحياة الاقتصادية، والاجتماعية ووجب على الدولة الالتزام بحمايتهم وصون كرامتهم.

٦ - ان الاليات المتبعة في الحماية تختلف باختلاف المرجعيات الثلاث فالدستور العراقي يعتمد على القضاء والمحكمة الاتحادية العليا، لضمان تطبيق النصوص الدستورية التي تتعلق بالمساواة. اما في المواثيق الدولية فأن الحماية تتولاها هيأت ولجان تابعة للأمم المتحدة تراقب تنفيذ الالتزامات الدولية للدول الاعضاء. اما في الفقه الإسلامي ان حماية حقوق الأقليات ترتبط بسلطة، الحاكم العادل الذي يكون ملتزماً ومعمتداً على مبدأ (الأظلم في الإسلام).

التوصيات:

١- العمل على تعزيز ثقافة التسامح، والتنوع وذلك من خلال المناهج التعليمية، واقامة الندوات ووسائل الاعلام لتقوية روح المواطنة المشتركة.

٢ - يجب تفعيل وتطبيق القوانين المتعلقة، بحماية حقوق الأقليات وبالشكل الصارم لضمان المساواة أمام القانون، وليس الشكلية فقط.

٣ - يجب ان يكون هناك توحيد، للجهود فيما بين المؤسسات الدينية، والدستورية، والدولية من اجل تبني رؤيا متكاملة تحترم فيها الخصوصيات الثقافية والدينية للأقليات ومنع اي انتهاك لحقوقهم،

- ٤ - - يجب ان تكون النصوص الدستورية العراقية، منسجمة مع المعايير الدولية الخاصة بحقوق الأقليات وخاصة في مجالات التمثيل، السياسي، واللغة، والتعليم، والدين.
- ٥ - العمل على تفسير النصوص الفقهية بروح معاصرة بحيث تتناسب، مع مبادئ حقوق الإنسان، وتواكب التطورات المعاصرة وإبراز المفهوم الإسلامي الاصيل للعدالة والمواطنة.
- ٦ - يجب انشاء هيأت وطنية مستقلة في العراق تعنى بحقوق الأقليات وتتمتع بصلاحيات رقابية، وتشريعية وتقدم التقارير إلى البرلمان.
- ٧ - يجب تمكين الأقليات في المشاركة، في صنع القرارات سواء كانت على المستوى المحلي أو الوطني.

المراجع:

- ١- Abdul Majeed Baghdadi حقوق الأقليات في الإسلام (دراسة احصائية) [مقالة] // خير الامة. - ٢٥ ١٢، ٢٣. - الصفحات ٣٣ - ٤٩.
- ٢- احمد علي جاسم حقوق الأقليات في الدساتير والتشريعات العراقية بحث مستل من الرسالة المعنونة: الحماية القانونية الدولية لحقوق الأقليات، العراق انموذجاً [مقالة] // مجلة الباحث العربي. - ١٥ ٥، ٢١. - الصفحات ٨ - ٣٢.
- ٣- احمد غالب محي، محمد حسوبي صالح المقومات السياسية للتعايش السلمي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ [مقالة] // مجلة المعهد - معهد العلمين للدراسات العليا. - ٨ ٤، ٢٣. - الصفحات ١٢١ - ١٣٦.
- ٤- احمد فاضل حسين الحماية الدستورية لحق التنوع في العراق [مقالة] // مجلة العلوم القانونية والسياسية. - ١٦ ١١، ٢٥. - الصفحات ٣١ - ٦٨.
- ٥- الشيخ خالد شاووش، سيدي محمد بن عبد الله دور الفقه المالكي في ادارة العلاقات مع الأقليات الدينية غير المسلمة - دراسة تأصيلية وتطبيقية [مقالة] // مجلة الدراسات الإسلامية - جامعة كابل. - ٢٥ ٦، ٢٥. - الصفحات ٩٠ - ١١٢.
- ٦- الطاهر بن احمد، سعيد فكرة حماية الأقليات في ظل النزاعات المسلحة بين الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الدولي الإنساني - دراسة مقارنة [كتاب]. - بائنة: جامعة الحاج لخضر، ٢٠٠٩.
- ٧- يات سلمان شبيب السعدي، صعب ناجي عبود دور الأقليات في حكم العراق وفقاً لدستور ٢٠٠٥ [تقرير]. - بغداد: جامعة النهريين - كلية الحقوق، ٢٠١٥.

- ٨- باسم غناوي علوان ضمانات حماية حقوق الأقليات في القانون الدولي العام [مقالة] // مجلة العلوم القانونية والسياسية. - ١٥ ١٢، ٢٠٢٣. - الصفحات ٢٠٣ - ٢٤١.
- ٩- بريتي تانيجا، ترجمة عبد الاله النعيمي صهر ونزوح واستئصال: جماعات الأقليات في العراق منذ عام ٢٠٠٣ [كتاب]. - بيروت، لبنان: جماعات حقوق الأقليات، ٢٠٠٧.
- ١٠- بن جميل عزيزة السابقة الاولى لتخل مجلس الامن في حالات انتهاك حقوق الأقليات - الاقلية الكردية شمال العراق [مقالة] // مجلة دفاثر المتوسط. - ٢٨ ٦، ٢٠٢١. - الصفحات ٥٨ - ٧٢.
- ١١- ترماني خالد، روشو خالد دور المفوضية السامية لحقوق الإنسان في حماية الأقليات [مقالة] // مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية. - ٢١ ٦، ٢٠٢٠. - الصفحات ١١٧٧ - ١١٩٣.
- ١٢- حسين قاسم محمد الياسري الأقليات الدينية وتأثيرها على السلم الاجتماعي العراقي [مقالة] // المؤتمر العلمي الاول في العلوم الإنسانية، مؤتمر جامعة بغداد - كلية الآداب. - ٢٢ ٥، ٢٠١٩. - الصفحات ٤٠٥ - ٤٢٨.
- ١٣- حسين محمد ابراهيم التاصيل الشرعي لحماية دور عبادة الأقليات غير المسلمة في الشريعة الإسلامية [مقالة] // مجلة جامعة التنمية البشرية. - ٣٠ ٩، ٢٠١٥. - الصفحات ٤٦ - ٦٥.
- ١٤- حمدان رمضان الخالدي، سعد طالب الجنابي اشكالية حقوق الأقليات في المجتمع العراقي المعاصر دراسة استطلاعية لآراء عينة من الافراد لمختلف المكونات الاجتماعية في مدينة الموصل [مقالة] // مجلة العلوم الاجتماعية. - ٢٢٣ ٢٠٠٣. - الصفحات ٤٠ - ٧٧.
- ١٥- حموش غيلاس، قاسمي، محمد عمرون مشكلة الأقليات وتأثيرها على الدولة القومية في الشرق الاوسط دراسة حالة: أكراد العراق من ٢٠٠٣ - ٢٠١٥ [كتاب]. - تيزي وزو: جامعة مولود معمري تيزي وزو، ٢٠١٥.
- ١٦- خالد تركماني، خالد رشو دور محكمة العدل الدولية في حماية الأقليات المسلمة في بورما [مقالة] // المجلة الاكاديمية للبحث القانوني. - ٣١ ١٢، ٢٠٢٣. - الصفحات ٢٣٦ - ٢٥٧.
- ١٧- ختال هاجر، قاسمي امال ضمانات حماية حقوق الأقليات بين القانون الدولي والفكر الإسلامي [مقالة] // مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية. - ٥ ١٢، ٢٠١٤. - الصفحات ٢٨٢ - ٣٠٤.
- ١٨- خليفة ابراهيم عودة التميمي، هدى شكر محمود ضمانات حقوق الأقليات العراقية في ظل الصراع السياسي بعد عام ٢٠٠٣ [مقالة] // مجلة العلوم القانونية والسياسية. - ٢٢ ١٠، ٢٠٢٥. - الصفحات ٩٥ - ١٣١.
- ١٩- خمائل شاكر الجمالي حقوق غير المسلم في الدولة الإسلامية [مقالة] // مجلة البحوث التربوية والنفسية. - ٢ ٧، ٢٠١٧. - الصفحات ٢٦٢ - ٢٧٤.

- ٢٠- خنيش احلام، مانع سلمى الحماية الدولية لحقوق الأقليات [كتاب]. - بسكرة، الجزائر: Faculté de Droit et des Sciences Politiques (FDSP)، ٢٠١٦.
- ٢١- زينب طال سلمان الأقليات ومشكلة ادارة التنوع العراق انموذجًا ١٩٢١ - ٢٠١٤ [مقالة] // المجلة الاكاديمية للبحوث القانونية والسياسية. - ٣٣٠، ٢٠٢٠. - الصفحات ٩٨ - ١٢٥.
- ٢٢- سعد الله محمد حماية حقوق الأقليات على ضوء الشريعة الإسلامية والقانون الدولي العام [مقالة] // مجلة البحوث القانونية والاقتصادية. - ٢٨، ٢٠٢٣. - الصفحات ٥١١ - ٥٣٦.
- ٢٣- سفيان لطيف علي، عكاب احمد محمد دور المحكمة الاتحادية العليا في حماية الأقليات دراسة في إطار دستور العراق لسنة ٢٠٠٥ النافذ [مقالة] // مجلة كلية المعارف الجامعية. - ٢٦، ٢٠١٩. - الصفحات ٥٢١ - ٥٤٢.
- ٢٤- شاكِر عبد الكريم فاضل الأقليات الدينية في العراق بين خطر الارهاب وازمة المشاركة السياسية [مقالة] // مجلة العلوم القانونية والسياسية - عدد خاص. - ٣٠، ٢٠٢٤. - الصفحات ١٤٤ - ١٧٢.
- ٢٥- شورش حسن عمر، شاناز احمد رشيد الحقوق الجماعية للأقليات في الدساتير العراقية دراسة تحليلية مقارنة [مقالة] // مجلة جامعة التمنية البشرية. - ٢١، ٢٠٢٠. - الصفحات ٩ - ١٨.
- ٢٦- شوقي سمير، بن بلقاسم احمد حق الأقليات في الهوية بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي لحقوق الإنسان [مقالة] // دفاثر السياسة والقانون. - ٦١، ٢٠٢٠. - الصفحات ١ - ١٤.
- ٢٧- شيار زعيم عيسى حماية الأقليات في القانون الدولي [مقالة] // مجلة القرار للبحوث العلمية المحكمة. - ١٥، ٢٠٢٤. - الصفحات ٦٣٦ - ٦٧٠.
- ٢٨- عبد الستار كريم سعيد حقوق الأقليات الدينية في الدول الإسلامية [مؤتمر] // المؤتمر العلمي الدولي الثالث لجامعة جيهان - اربيل في القانون والعلاقات الدولية والاعلام. - اربيل: كلية القانون والعلاقات الدولية، ٢٠١٧. - الصفحات ٢٢٣ - ٢٣٥.
- ٢٩- علي حسين علوان حماية الأقليات وفقا لمبدأي حق تقرير المصير والتدخل الإنساني [مقالة] // مجلة كلية العلوم الإسلامية. - ٣٠، ٢٠٠٨. - الصفحات ٩٥٤ - ١٠١٠.
- ٣٠- عيسى عقون، جميلة قارش عوائق الحماية الدولية للأقليات المسلمة [مقالة] // مجلة الاحياء. - ٣١، ٢٠٢٢. - الصفحات ٤٩١ - ٥١٤.
- ٣١- فاطمة دست رنج، وائق كريم حاشوش الأقليات في القانون الإسلامي، دراسة في الحقوق والواجبات [مقالة] // مجلة ابتكارات للدراسات الإنسانية والاجتماعية. - ١٦، ٢٠٢٤. - الصفحات ١ - ١٣.

- ٣٢- فرج ابراهيم دومة الحماية القانونية لحقوق الأقليات دراسة تحليلية [مقالة] // مجلة الاستاذ. - ١ ٩، ٢٠٢٢. - الصفحات ١٦٨ - ١٨٢.
- ٣٣- قاسمية رويح سهيل الزيداوي، مهدي فيروزى، احمد حسن البهادلي اليات ضمان الحقوق الثقافية للأقليات الدينية في الفقه الإسلامي والقانون العراقي [مقالة] // مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية. - ٢٨ ٩، ٢٠٢٥. - الصفحات ٧٥٦-٧٨١.
- ٣٤- قصي رياض كنعان الأقليات الغير مسلمة في المجتمع المسلم دراسة أنثروبولوجيا لمنهجية الرسول (صلي الله عليه وسلم) في السلم الاجتماعي [مقالة] // مجلة الآداب. - ١٥ ٩، ٢٠٢٠. - الصفحات ٥٩١ - ٦١٨.
- ٣٥- لمى مطير حسن العراق وتحدي تعريف الهوية في ظل الاتجاه العالمي لدعم الأقليات الغير مسلمة، (المسيحية والاييزيدية نموذجا [مقالة] // مجلة كلية التربية. - ٩ ٥، ٢٠٢٠. - الصفحات ٣٨٩-٤٠٤.
- ٣٦- متعب طرفه حميدي الأقليات في الإسلام - دراسة تاريخية في ضوء الشريعة [مقالة] // مجلة كلية التربية الاساسية. - ١ ٨، ٢٠١٥. - الصفحات ٥١٧ - ٥٤٠.
- ٣٧- معاذ عقاب عواد الضوابط النبوية في معاملة الأقليات غير المسلمة في البلاد الإسلامية [مقالة] // المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية. - ٢، ٢٠٢٤. - الصفحات ٩٨ - ١٢٣.
- ٣٨- نجم عبد عذاب فاعلية اجهزة الامم المتحدة في دعم حقوق الأقليات في العراق [مقالة] // مجلة ابن خلدون للدراسات والابحاث. - ٤، ٢٠٢٣. - الصفحات ٣٥٥ - ٣٧٥.
- ٣٩- نور الدين خازم الاليات الدولية لحماية الأقليات اثناء النزاعات المسلحة غير الدولية [مقالة] // مجلة جامعة دمشق للعلوم القانونية. - ٣٠ ٦، ٢٠٢٢. - الصفحات ٢٦٩ - ٢٩٧.
- ٤٠- هيلة عبد المجيد عبد الحافظ العودة حماية الأقليات في إطار القانون الدولي العام [مقالة] // مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية. - ١ ٨، ٢٠٢٥. - الصفحات ٧٩٩-٨١٣.



Diaa Al-Fekr Journal for Research and Studies

مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات

Journal Homepage: <https://ojs.diaalfekr.com/index.php/sjlb>

Print ISSN: 3006-5356

Online ISSN: 3006-5364

Vol. 1, Issue 9, 2025, pp. 117 – 142

القيم الأخلاقية في جهاد التبیین

Moral Values in JIHAD AL-TABYEEN

DOI: <https://doi.org/10.71090/zkm64539>

- درويش، سعيد محمد – طباجة، يوسف عبد الأمير. (٢٠٢٥). القيم الأخلاقية في جهاد التبیین، مجلة ضياء الفكر للبحوث والدراسات، المجلد (١)، العدد (٩)، ص ص. ١١٧ – ١٤٢. <https://doi.org/10.71090/zkm64539>

القيم الأخلاقية في جهاد التبیین

Moral Values in JIHAD AL-TABYEEN

الباحث سعيد محمد درويش *

Saeed Mohammed Darwish *

أ. د. يوسف عبد الأمير طباجة *

Prof. Dr. Youssef Abd Al-Amir Tabaja *

الملخص:

يتعرض العالم الإسلامي لغزو ثقافي بالتزامن مع حملة عسكرية يقودها الغرب ضد الإسلام المحمدي الأصيل الراض للذل والتبعية المتمثل بنهج آل البيت، ولأجل تحقيق الهدف تم تجنيد مئات المنصات الإعلامية المكتوبة والمرئية والمسموعة مدعوماً بجيش من الكتبة والكذبة لتشويه هذا النهج وصبغه بتسميات شيطانية توافق هوى الغرب، فكان لا بد من مواجهة هذه الحملة البشعة البعيدة عن القيم الإنسانية والأخلاقية التي أظهرت زيف القانون الإنساني الدولي بالأدوات عينها، ولكن وفق أدبيات أخلاقية وقيم إنسانية سامية بعدما تبين زيف الحضارة وأنها تمارس المكر والخداع لتحقيق الأهداف.

الكلمات المفتاحية: الغزو الثقافي، تشويه صورة الإسلام، الدفاع عن الإسلام الأصيل، أدوات المواجهة، زيف الحضارة الغربية.

Abstract:

The Islamic world is being subjected to a cultural invasion, alongside a Western-led military campaign against genuine Mohammedan Islam, which rejects humiliation and submission, embodied in the approach of the Prophet's family. To achieve this goal, hundreds of prints, visual and audio media have been mobilized, supported by an army of writers and liars, in order to distort this approach and it has tainted it with satanic names, in line with the whims of the West. It was necessary to counter this heinous campaign, far removed from the human and moral values that purified the falsity of international humanitarian law, with the same tools, but based on moral doctrine and noble human values, after it became clear that civilization was falsifying and resorting to deception and cunning to achieve its ends.

* كلية الدراسات الإسلامية/ الجامعة الإسلامية في لبنان.

Email: saidarwish13@gmail.com

* Faculty of Islamic Studies/ Islamic University of Lebanon.

* أستاذ محاضر الجامعة اللبنانية/ المعهد العالي للدكتوراه - لبنان.

Email: yatabaja@hotmail.com

* Professor at the Lebanese University/Higher Institute for Doctoral Studies - Lebanon.

Keywords: Cultural invasion, Distortion of the image of Islam, Defense of authentic Islam, Tools of confrontation, Falsehood of Western civilization.

المقدمة:

أثار السيد علي الخامنئي مصطلح التبيين كجهاد بعد اشتداد الغزو الثقافي للعالم الإسلامي الذي تقوده الدول الاستعمارية لأجل السيطرة على الشعوب تحت حجة القضاء على الإرهاب بهدف سرقة مقدرات الدول والتحكّم بها سياسياً واقتصادياً لتغدو أداة طيعة تعمل وفق برامج أعدت لها مسبقاً. وليس بالإمكان مواجهة هذا الغزو إلا بالأسلوب الذي يناسب كل مرحلة وفق منهج أخلاقي مستمد من شريعة السماء، لمنع الخطر المُحدق الذي يعتمد مختلف الأساليب لتحقيق الأهداف.

إنّ التقاعس عن مواجهة تلك الحملات الدنيئة ومنعها من الانتشار يجعلها محلّ استحسان وقبول، بحيث يصبح التباهي بالفسق والفجور أمراً عادياً، وخروج الإعلام عن اللياقات والقيم الأخلاقية عملاً مقبولاً تحت شعار حرية التعبير بعد أن تُتخذ الأزمات الاقتصادية والاجتماعية غطاءً لنشر السلوكيات الخاطئة. هذه الحرب بحاجة إلى دراية وأسلوب يتسم بالموضوعية والشفافية بعيداً عن التجني والاتهامات الباطلة التي تبدأ من أمانة النشر باعتماد المصادر الموثوقة من أشخاص وأدوات بعيداً عن تأثير نوازع النفس وضغط الهوى، كما أنّها بحاجة إلى شجاعة في نشر الحقيقة لأنّ أفضل الجهاد كلمة حق في وجه سلطان جائر، بعد تجاوز كل الضغوطات الداخلية والخارجية والنفسية والمشاعر السلبية، باعتماد الصدق حتى لا تؤثر على فرص النجاح في إيصال الرسالة المطلوبة، بسلوك طرق الإقناع باستخدام الحكمة والموعظة الحسنة واللين في القول مهما كانت التبعات.

إشكالية البحث:

هي قضية تشويه حقائق وتزييف معتقدات في محاولة للنيل منها وتوهينها باستخدام كل الطرق المشروعة وغير المشروعة لتمير الأفكار الملوثة بالسموم لأجل إبعاد الناس عن الدين خدمة لمشروع شيطاني كبير. تحتاج مواجهة المشروع الشيطاني لمقومات وأدوات من شأنها منع التمدد والاستفحال بالوسائل التي تناسب كلّ حالة مع مقاربة عقلية ومنطقية لإظهار ما يخفى وذلك إن نفعت الحكمة في مواجهة الشر، لأنّ القضايا التي يطرحها الغرب تحت أسماء براقّة ما هي إلا شعارات جوفاء.

فرضية البحث:

إيجاد الردّ المناسب على كلّ الإشكاليات التي تُطرح بين الحين والآخر، مع وجود الشخص الجدير بحمل مسؤولية التصديّ والردّ على الشبهات المطروحة بمنطق وحكمة بالعودة الى المصادر المعتبرة التي لا يرقى إليها الشك، ابتداءً من القرآن الكريم إلى الكتب السماوية وسير الأنبياء والصالحين مع تقديم خطط المعالجة، والدواء المناسب لكلّ معضلة، فالمعضلة الاقتصادية بحاجة إلى متخصص في علوم الاقتصاد، والاجتماعية بحاجة الى متخصص في علوم النفس والاجتماع والتربية، وكذا العلوم الدينية تحتاج إلى رجال دين أكفاء لديهم الجواب على كلّ التساؤلات.

هذه القضايا تحتاج إلى جهود جبارة لتسفيه كلّ الخداع والتضليل الذي يمارس بحقّ الشعوب المغلوب على أمرها، وخاصة الفئة التي ترفض الظلم والقهر واتخذت من كربلاء منهاجاً ومدرسة.

أهداف البحث:

وجبه الانتباه إلى طريقة جديدة غير معهودة من قبل في تناول جهاد التبیین كفريضة واجبة لا تقل أهمية عن العبادات الأخرى، مع أنّ فكرة التبیین متداولة كسلوك وممارسة لكن بمفاهيم قديمة. الانطلاق من القيم الأخلاقية الواجب اتباعها {ادفع بالتي هي أحسن...} لإيصال الرسالة المطلوبة وتحقيق الأهداف المرجوة بسلوك أدبيّات منتقاة بدرية بعيدة عن التأويل باعتبارها قيم مشتركة بين جميع الديانات والاتجاهات العقائدية والتي أقرها الشرع المقدّس وعملت بها الفطرة السليمة. تأكيد السُنن القرآنية والتاريخية على وجوب وضع حدّ للصّلف الغربي والتجاوزات التي بلغت أوجها كي يبقى العالم الثالث في موت سريري، وهذا الخطر بحاجة إلى ثورة فكرية لاقتلاع المفاهيم المقلوبة التي شرّعها الغرب لنفسه عبر هيئات ومنظّمات وجمعيات أممية خدمةً لأهداف غير نظيفة وإن بالإمكان نفض غبار الوهن عن كاهل الشعوب المستضعفة.

أهمية البحث:

إدراك الأبعاد الأخلاقية والروحية والأخروية لجهاد التبیین وإرساء قواعد سلوكية جديدة لتنظيم العلاقات البشرية وفق المنهج القرآني الأصيل والذي عمل له النبي والأئمّة من بعده، وسار عليه العلماء الربّانيون كلّ حسب ظروفه، وأنّ الكثير منهم دفع الأثمان الباهظة لأجل إحقاق الحق.

اعتماد الأمانة العلمية في تناول الحثيات والموجبات الأخلاقية، للتأكيد أنّ قوة الحق لا يمكن أن تُهزم وأنّ القوة لله جميعاً، مع وجود نماذج بلغوا المقامات الرفيعة أعاروا الله جماجمهم ولا يخافون لومة لائم في مواصلة طريق ذات الشوكة.

الدراسات السابقة:

هناك عدّة دراسات حول جهاد التبيين كمصطلح، وقد أشار إليها القرآن الكريم في العديد من السور والآيات، باعتباره من أهمّ الواجبات المتممة لكلّ العبادات. يعتبر كتاب البيان والتبيين للجاحظ من أهمّ المؤلفات التي تعرّضت للموضوع. كتاب جهاد التبيين للسيد علي الخامنئي الذي يُعدّ مرجعاً حول مفهوم الجهاد يقرأ الحاجة إليه لمواجهة التشويه الثقافي، والذي فتح الأذهان على مفهوم جديد غير مدرك بالمعنى الحقيقي لأنّه يحتاج إلى توضيح وبذل لأجل إعادة تشكيل المجتمع الراض للظلم.

منهج الدراسة:

تمّ اعتماد عدّة مناهج للوصول إلى الغاية المطلوبة

- المنهج التاريخي السيري: اعتماداً على القراءات المتعدّدة في هذا الموضوع بالاستفادة من طرق الماضين في تناول الأفكار ومنهجية تحليلها باتّباع الموضوعية بعيداً عن المبالغة.
- المنهج الاستدلالي: عن طريق تتبّع الأفكار التي وردت في الدراسات القديمة والحديثة وموازنتها بطريقة منطقية مع ما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة
- المنهج الفلسفي: دراسة الأفكار وتحليلها للوصول إلى المعنى الحقيقي والمفاهيم المقصودة منها خاصة غير الظاهرة للعيان.

القيم الأخلاقية في التبيين

من خلال نظرة خاطفة على الواقع، نرى بأنّ العين الخطر المُحدق بأمّتنا على الصعد العسكرية والاجتماعية والأخلاقية، والأخطر من هذا الغزو الثقافي الذي تقوده القوى الاستعمارية الفاسدة والتي تسعى لسحق الشعوب الخارجة عن طاعتها، ولا سبيل لمواجهة الغزو إلا بالفكر الديني المنتج والفعال والمنهج الأخلاقي المستمدّ من الشريعة السمحاء، لأنّ أعراض الخطر تتجذّر في المجتمع يوماً بعد يوم، ومع استفحالها لا تنفع المسكنات ولا المهذّبات، بل يجب البحث عن جذور الخطر وأسبابه ودوافعه ومن يقف خلفه لاستئصاله

من جذوره، لأنه لا يكفي قطع يد السارق دون البحث عن أسباب السرقة والعوامل المساعدة والظروف الدافعة، وهذا يحتاج إلى ثورة أخلاقية وتشكيل منظومة عالمية للقيام بهذه المهمة لمنع انتشار المظاهر الغربية المسيئة للمجتمع التي تمس الكرامة وتخدش القيم، فالغفلة عن ذلك تؤدي إلى تمدد ظواهر الخيانة وما ينبغي من غش وقلة أمانة وبالتالي الغفلة عن العدو.

إنّ عدم التصدي لتلك الظواهر تسمح للأفعال الدنيئة بأن تكون محلّ استحسان وقبول لدى بعض الفئات، ويصبح التباهي بالفسق أمراً عادياً، والفجور الإعلامي الخارج عن اللياقات يصبح عملاً مقبولاً تحت شعار حرية الرأي والتعبير، بالإضافة إلى التسرّ تحت غطاء الأزمات الاقتصادية والاجتماعية لتمرير الكثير من السلوكيات الخاطئة.

هذه الحرب بحاجة إلى لغة جميلة، وأسلوب حسن، ودراية عميقة تتصف بالموضوعية والشفافية، بعيدة عن التجني والاتهامات الباطلة، وحمل الكلام على الوجه الحسن كون منظومة القيم تتقدّم على العمل، فالأسلوب الجميل هو الذي يرقى بالقلوب، ويوثق عري المحبة في النفوس وبهذا يرفع الإنسان إلى عالم الحقيقة وبلوغ المراتب العليا بالتأدب بأداب الرسل والأوصياء، تجنباً للأساليب الملتوية. وهذا الأمر يقع على عاتق الفرد بالدرجة الأولى، كونه المحرك الرئيسي للمجتمع، وعليه تقع مسؤولية تقويم السلوك انطلاقاً من الأخلاق القرآنية والمفاهيم الإنسانية التي تفقد قيمها دون الاتكاء على عقيدة متينة وراسخة والتي لا تجد مستقرها إلا في قلب المؤمن.

تكمن مسؤوليات الفرد في التدخل السريع لدفع الشرّ ومنعه من الانتشار واتساع رقعته ومحاصرته في مهده، فلا يكفي السكوت عنه على قاعدة " ما لنا وللسلاطين " فاللامبالاة جريمة، والامتناع عن الرفض مدهنة للشرّ، وقبول السلوك الخاطيء قبول للمنكر وخلافاً للأدبيات الأخلاقية، وهذا ما يؤدي إلى الإفلاس الأخلاقي الذي يقود إلى الانهيار والهزيمة أمام العدو، والسقوط تحت عجلات حملاته الشعواء، وبذلك تتداعى وتسقط القيم، وتنفضى الظواهر القذرة، كالكذب والغش والسرقة والتزوير.

وكذلك هي مسؤولية المجتمع الواجب عليه التصدي لحالات الانحراف والخداع، عبر تحصين الساحة بما يتناسب مع أسلحة العدو وأدواته المستخدمة من خلال إعداد النخب وتأهيلها وتزويدها بالوسائل المطلوبة فكرياً ومادياً للتصدي لحملات الغزو والتشويش والتشويه.

أمانة النشر:

تعتبر الأمانة من القيم الإنسانية والفضائل السلوكية التي حثت وأكدت عليها الشريعة الإسلامية والسُّنن الطبيعية، فهي بعكس الخيانة والتي تُعدّ من الرذائل البغيضة في الشرع والعقل وفي القوانين الوضعية. إنَّ مُطلق علم اكتسبه الإنسان، يُعتبر مسؤولية أمام الله والناس، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾، فهي مسؤولية عظيمة حملها الإنسان، تشمل جوانب عديدة في الحياة، من أمانة العلم إلى نشره، وأمانة المال واكتسابه وصرفه، وأمانة النصح والمشورة، أمانة أداء الحقوق والمحافظة عليها، أمانة صون الجوارح عن الخطل والزَّلل والانحراف. كل ذلك بحاجة إلى نفوس كريمة قادرة على التحمّل والصمود أمام التحديات والمغريات، فهي تكاليف إلهية فُرضت على الناس للحدّ من تأثير نوازع الشرّ، وسطوة الشيطان على النفوس.

ومن الأمانات المتعلقة باستقامة الحياة الاجتماعية، المحافظة على الأسرار، خاصة المتعلقة بحياة الناس وكراماتهم، التي قد تخلق الاضطراب في المجتمع ممّا يؤدي إلى تفكّكه، قال تعالى: ﴿لا تخونوا الله والرسول﴾، والتي تُعتبر بحدّ ذاتها خيانة للمؤمنين لأنّها من المفاصد السلوكية كالأسرار العسكرية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية التي قد يستغلها البعض لتدمير المجتمع وتشويه صورته.

فالإنسان الواعي هو الحريص على صون المجتمع وحفظه باتباع سُبُل الصدق والأمانة، كونها مسؤولية يترتّب عليها عقاب أخروي نتيجة حالة اللا استقرار التي بثّها بين الناس.

من مصاديق الأمانة الصدق في نقل الخبر دون تحريف أو تبديل أو اقتطاع أو تشويه أو زيادة، سواء كان الخبر لفظياً أو كتابة، لأن التقنيات الحديثة تستطيع تركيب الأحداث والأخبار وفق الهوى، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾، لأن النشر خلاف الحقيقة يؤدي إلى نتائج غير محمودة العواقب، حتى القيام ببعض المظاهر التي تبدو حسنة وجميلة قد تكون نفاقاً ورياءً، فالأساس هو الاعتقاد القلبي الذي يظهر في السلوك، كما جاء في الحديث عن أبي عبد الله (ع) حيث قال: " لا تنظروا الى طول ركوع الرُّجُل وسُجُودِهِ، فإنَّ ذلك شيء قد اعتاده، فلو تركه استوحش لذلك، لكن انظروا إلى صدق حديثه وأدائه أمانته" ، والأمانة هي الأساس الذي يرفع حقوق الناس وفقاً لتعاليم السماء، وبذلك يتم إظهار صورة نقية عن شخصية المتحدث أو الناشر، وخلافه تشويه لصورته ولصورة الجهة التي يعمل لها إضافة إلى انخفاض منسوب الثقة.

قد تدفع الأهواء المرء إلى ركوب موجة العقل الجمعي بالانصياع وراء الأخبار التي تُصخّح بكميات هائلة، وبوسائل متعددة ومع جهات متفرقة، وخاصة الصادرة عن وسائل مخدوشة السمعة، مشهورة بالكذب حتى

لو كانت مغلفة بأغطية جميلة يعمل عليها متخصصون في هذا المجال لم يرعوا عن صناعة الأكاذيب في مطابخ تخدم أغراض خبيثة.

إن الكلمة الطيبة لها الأثر الحسن في النفوس، والكلمة الطيبة تطلق من أهل التقوى والإيمان لعلمهم المسبق بالأثر الذي تتركه سلباً أو إيجاباً، قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ٢٤ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢٥ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ } ، من الظاهر يستفاد بالكلمة الطيبة كالشجرة التي تعطي الثمار في وقت معين، لكن الغاية هي النتيجة المأخوذة من التمثيل بتثبيت الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، التي بها الصلاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

فالخيانة خلاف الأمانة، وهي الأمور القذرة في الحرب والسلام حيث تستهدف بيئة محدّدة عبر أساليب مضمّلة وفارغة كالأخبار الكاذبة ونقل الصورة غير الصحيحة، أو تكون بالإغراء والتهديد والوعيد، والذين خانوا الله من قبل يسهل عليهم خيانة أوطانهم ومعتقداتهم، قال تعالى: { وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } ، فالخيانة جزء من طبيعة بعض المجتمعات المضطربة التي لا استقرار لها في إيمانها ومعتقداتها، لذا تراها أمراً عادياً بسبب فقدان الأفق الفكري والديني لهذا السلوك والنظر إلى الوجه النفعي السريع لهذا العمل، وعمر بن سعد نموذج عندما أنشد قائلاً :

إِنَّمَا الدُّنْيَا خَيْرٌ مُعْجَلٍ وما عاقلٌ باعَ الوجودَ بِدَيْنٍ.

إنّ هذه العملية تخلق حالة من الإحباط بين الناس وتبثّ التفرقة، وخاصة في المجتمع المتنوع الانتماءات والاتجاهات السياسية والدينية والتي تعمل فيه وسائل إعلام تعتاش على بثّ الخلافات وخلق النزاعات وحالة اللا استقرار، وتقنات على فتات الأخبار الملققة المدفوعة الأجر ولا تراعى فيها الحُرُمات والكرامات.

من المسؤولية الكبرى تحريّ الخبر اليقين، باستعمال الشفافية في ردّ الشُّبهات واعتماد المنطق السليم دون النظر إلى رضى الناس واستساغتهم للخبر، فالغاية الأساس هي رضى الله تعالى بالدرجة الأولى، وإيصال الرسالة الصحيحة والفكرة النقية، من الأمثلة على سوء الأمانة في نقل الخبر والنشر الإعلامي المصري أحمد سعيد عام ١٩٦٧ عندما اجتاحت العدو الإسرائيلي شبه جزيرة سيناء، حيث قام بإيهام الناس أنّ القوات المصرية على وشك تحرير فلسطين فيما كانت الدبابات الإسرائيلية تحتاز قناة السويس، وكذلك وزير الإعلام العراقي محمد سعيد الصحّاف وما قام به من عملية تشويه للخبر، عندما تحدّث إلى الإعلام أنّ القوات العراقية تقوم بسحق القوات الأمريكية التي غزت العراق، فيما كانت الحقيقة خلاف ذلك حيث الدبابات الأمريكية أصبحت في مطار بغداد وفي شوارعها.

الشجاعة:

الشجاعة هي السمة الحسنة التي يمتلكها الإنسان للتحرّر من التبعية، ابتداءً من معرفة الحقوق والواجبات وبأن يأخذ كلّ صاحب حقّ نصيبه. والإنصاف بين الناس وإقامة العدل، ونصرة المظلوم حتى الشهادة، فهي لم تقتصر على ميدان معيّن، بل تشمل ميادين عديدة: في الحرب بأن لا تدع الخوف يتسلّل إلى النفوس، وكذلك حسن السلوك في إدارة المعارك والتخطيط الجيد، وفي السلم، الانتباه إلى خدع العدو وعيونه المبتوثة، واستخلاص الدروس والإعداد الجيد، وكذلك في الاقتصاد بفرض الرؤية الصائبة وعدم الخوف من سطوة القوى الكبرى، والشجاعة أيضاً في طرح المشاكل والهموم والأفكار وعدم الخوف لأن المؤمن لا يخشى إلا الله.

وهناك الشجاعة في الهدوء وعدم الانجرار وراء الانفعالات والشائعات والتروي في تقصي الخبر والوقوف على حقيقته، وهذا يحتاج إلى جرأة، لأن ذلك قد يكون خلاف الهوى والخطة المرسومة، فالعدو قد يستغل التهور والانفعال لينفذ من خلالها إلى نفوس الناس واستثمارها لأجل الترويج لأفكاره وبثّ سمومه، وعدم التردّد في طرح مشروعه الخبيث.

وقد تأتي الشجاعة عن طريق الوراثة، فهي هو الإمام علي (ع) يطلب من أخيه عقيل بأن يختار له امرأة ولدتها الفحول من العرب كي تُنجب له رجلاً شجاعاً، كذلك البيئة تصنع الشجاعة والإقدام، فتصبح سمة من سماتها المميّزة التي تقتخر بها، وتبقى شجاعة إذا استعملت في المكان الصحيح وفي الوقت المناسب، وإلا أصبحت تهوراً وحماقة تتعدّى حالة الدفاع عن النفس ومحاربة الظلم إلى التعدي على كرامات الناس وإلحاق الأذى بهم عندها تصبح تهافتاً وسفاهة.

فالبينة التي تتسم بالشجاعة مأمونة الجانب لجهة شجاعة التمسك بالحق وعدم التعدي على حقوق الآخرين، بل تسخيرها في مواجهة العدو والتي تجلت بالمقاومة في لبنان حيث وقفت بالمرصاد للعدو وانتصرت عليه، وما زالت تمنعه من التعدي على الناس بعدما كانت الأرض والناس مشاعاً لهذا العدو، وقيل ذلك الموقف الشجاع الذي تمّ اتخاذه للتصدي للاجتياحات في العام ١٩٧٨ وفي العام ١٩٨٢ لم يكن أحد يملك الجرأة على ذلك سوى ذلك الرجل العظيم الإمام موسى الصدر وتابع من بعده آخرون حملوا نفس الشجاعة، وكذلك المواقف الشجاعة لقائد الثورة الإسلامية في إيران الذي تحدّى الاستكبار منذ أكثر من أربعين عاماً يقف بصلابة وشموخ أمام الهجمات الشرسة التي تتعرض لها الجمهورية الإسلامية الإيرانية من قبل الاستكبار العالمي وأدواته في المنطقة وعدم الاهتزاز رغم قوّة الحصار.

قد يخاف المرء ويجبن أمام الحقيقة، إمّا مخافة على دنياه أو مخافة من الناس، مع علمه بأنّ ذلك يسخط الله تعالى: {والله أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ} إنّ ذلك يدلّ على ضعف الإيمان والاستهانة بأوامر الله تعالى، وعدم المبالاة بحدود الشريعة، مع أنّ الإسلام حتّى المسلم بأن يكون شجاعاً في الحق ولا يخاف في الله لومة لائم، وأفضل الجهاد كلمة حق في وجه سلطان جائر.

لقد مارس المجتمع الإسلامي في عهد رسول الله (ص) وعصر الصحابة حرية النقد، فما هو الخليفة الثاني يقول: "أيها الناس، من رأى منكم فيّ إعوجاجاً فليقومه" فقام الإمام علي (ع) وقال: " والله لو رأينا فيك إعوجاجاً لقومناه بسيوفنا" هي الشجاعة في قول الحق أمام السلطان وقد يتعدى ذلك بإقامة الحدّ على المخالفين وإن كان الخليفة بعينه.

أما في عصرنا الحالي، وكثرة وسائل الإعلام والكتبة، والخرافات التي تُبَنَّى، والأراجيف التي تُنقَل والسيوف المُسلّطة فوق الرؤوس، مدعومة بالوقاحة والجرأة وعدم الخجل من طرح أفكار السوء والفساد، وبثّ السموم والأفكار المنحرفة، والترويج لنظام عالمي جديد تحت عنوان التقدم والتحضر والازدهار بأدوات تقوم على النفاهة والانحطاط. هذا ما يتطلب من الفئة الواعية الوقوف بشجاعة أمام هذا التيار الهادر الذي يتخطى كلّ القيم والحدود لفرض سطوته على العالم، ممّا يُحتمّ علينا التصديّ لذلك بكلّ الوسائل المتاحة والأدوات المتوافرة، يقف خلفها رجال عظماء انتهجوا خط الحسين (ع) ونساء عظيمات انتهجن نهج زينب (ع).

الصدق:

من الأساليب والطرق الناجحة في مواجهة الإعلام المضللّ والتي تبدأ بالصدق مع النفس بإزالة المشاعر السلبية، كونها تؤثر على فرص النجاح في الحياة، والتعامل مع الآخرين بإخراجها من الانفعالات والتوترات. الصدق هو نقطة القوة في سيرتنا الجهادية التي تتطلب أدوات أخلاقية وإنسانية راقية وثابتة غير قابلة للاهتزاز والتراجع، لا تؤثر بها العوامل الخارجية كالخوف والإغراء والتهديد، بل هو العامل المؤثر نفسياً على الصديق والعدو في آن، بما فيه من وقع لا يقبل الشك، عندئذ لا داع للكذب لأنّ لدينا من قوة المنطق وصدق اللهجة وتاريخ حافل بالتجارب ما يغني عن ذلك، كونه يفرض مستوى عاليًا في طريقة التعامل ومنهجية محكمة رصينة مُستمدّة من الأمر الإلهي التي تفرض منطق الصدق حتى لو كان خلاف المصلحة الشخصية وهوى النفس، وقد يترتب على الصدق آثارٌ غير مرغوبة على المستوى الدنيوي بسبب الأثمان الكبيرة التي قد ندفعها للمحافظة على نقاء السيرة والثقة العالية الممنوحة من الصديق والعدو، وهو ما يتجاوز القول إلى العمل والسلوك لأنّه فعل إيمان يُراد منه إيصال الفكرة وغرسها في الأذهان من خلال السلوك.

فعن الإمام الصادق (ع): "كونوا دعاةً لنا بغير ألسنتكم"، فيجب أن يظهر السلوك دون أن يتكلم اللسان، وأن يطابق القول العمل، كون الحقيقة تظهر أكثر تجلياً في الأفعال وليس في الأقوال، وهذا ما أكدت عليه رسالات السماء، فقد كان الرسول (ص) الأنموذج الأعلى الذي أعطى المصادقية قوتها وعُرف بالصادق الأمين قبل البعثة.

المصادقية تتجاوز الحالة الخاصة إلى جميع الشؤون الحياتية مما يوجب الإخلاص في العمل والتجرد من المصالح الشخصية، والترفع عن الدنيا بعدم الدخول في زوايب ضيقة بل التركيز على خدمة القضايا الكبرى التي تحتاجها الأمة لمواجهة الحروب بكل أصنافها التي تخاض ضد أمتنا، فالخير والبركة في الإخلاص، في تنفيذ المهمة، فالله تعالى مدح المخلصين من عباده، قال تعالى: "كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ"، هذا الإخلاص مرجعه الصدق في نقل الحقيقة وهو الذي أبعد عنه السوء والفحشاء وبذلك أبعد المخاطر عنه وتحصن من الشر والإغواء الذي أحاط به، وقد فاز برضوان الله تعالى.

هناك الكثير من النماذج على المستوى العلمي منذ بدء المسيرة الجهادية في لبنان مع مجيء الإمام موسى الصدر، ووضع الخطط الأوليّة لإنقاذ الطائفة الشيعية من ظلام الإقطاع دون المسّ بحقوق الآخرين والتعرض لهم، التي قامت على الصدق والشفافية عبر وضع رؤية واضحة المعالم بحقوق الطائفة الضائعة في زوايب الطائفية السياسية، والمسلوبة من قبل حيطان الإقطاع، وظهرت نتيجة هذا النهج في المسيرة الحالية، إذ رفع فكره وعقله وصدق بيانه مداميك الطائفة وجعلها في مصاف الطوائف الأولى - ولو نسبياً - من حيث الحقوق، وإن لم تتقدم عليهم في بعض الجوانب، العلمية والصحية والاقتصادية والمالية والاجتماعية، أو أصبح للطائفة مؤسساتها الخاصة في ميادين شتى، كون المسيرة اتّسمت بالمصادقية دون مواربة أو مدهانة، فقد دافع عن المحرومين من كلّ الطوائف من أقاصي الجنوب إلى أطراف الشمال والبقاع، والتي هي فعل إيمان وتوكل على الله، وصوابيه هذا النهج المنطلق من الإسلام القرآني.

عن الإمام الكاظم (ع): "قل الحق وإن كان فيه هلاكك فإنّ فيه نجاتك، ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك فإنّ فيه هلاكك"، فقول الحق نجاة - إلا في بعض الحالات والظروف - لأجل إعطاء صورة نقيّة عن النهج السليم الذي تسلكه، فهو الذي يشكل الخطر الحقيقي على الإعلام المضلل والدعاية المزيفة التي تريد تشويه صورة الحق وأهله.

الإقناع:

الإقناع مهارة فنية تستخدم في مجالات عديدة، منها التبيين، غايتها محاولة إقناع الآخر بفكرة ما، أو بأي أمر كتنسيق منتج أو إعلان، بهدف جعل الآخر يقبل الفكرة باعتماد الصدق في طرح الموضوع بصورة واضحة لا يغشاها الضباب باستعمال وسائل بسيطة غير معقدة سهلة الفهم والاستيعاب، تستند إلى مهارات محدّدة وضعها أهل الاختصاص ابتداءً من العبارات المحبّبة والوجه البشوش البعيد عن الانفعال، بلغة سهلة يفهمها الآخر، مع الأخذ بعين الاعتبار المستوى الفكري للشخص المخاطب، لأنّ خطاب أهل العلم والمعرفة يختلف عن خطاب بسطاء الناس، والخطاب يحتاج إلى أشخاص يستطيعون التفاعل مع المستويات كافة، فالكلمة تترك الأثر في نفس السامع إن كانت طيبة أو قبيحة، كما تلعب لغة الجسد دوراً هاماً في عملية الإقناع من خلال حركة اليدين أو النظرات أو وضعية الجسم، وكذلك لا بدّ من الابتعاد عن التصلّب في المواقف بحيث يكون لدى الخطيب القدرة على جذب انتباه الآخر، مع فسح المجال للآخرين بطرح أفكارهم والتعبير عن وجهة نظرهم مهما كانت لإعطائهم مزيداً من الثقة بالنفس بأن يطرحوا هواجسهم ويعبروا عن مخاوفهم بحرية، وبذلك تُزال العقبات التي تعترض الطريق المؤدي إلى فهم الحقيقة، وبناء أرضية مشتركة قائمة على الحوار والتفاهم.

فالسبيل الأمثل للإقناع القائم على المنطق والاستدلال بعيداً عن تدخل العاطفة، التي يقصد بها تقديم الدليل والبرهان والحجة الدامغة التي لا يشوبها الشك، كتقديم الوثائق والمستندات والصور والأدلة المأخوذة من أرض الواقع، وهذا ما اعتمدته المقاومة في لبنان إذ لجأت إلى خطة ذكية لإرباك العدو إلى درجة الاستخفاف به من قبل جمهوره لكثرة إخفاقاته الناشئة عن سيل من الأكاذيب التي يبيثها إلى جمهوره، حتى غدا موضع سخرية واستهزاء، بعدما تظهر المقاومة الحقيقة لتوقعه في مصيدة الخداع بكشف زيفه وكذبه أمام جمهوره، وهذا ما ظهر في العديد من الصور والأفلام المأخوذة من موقع الحدث مما جعل العدو يعيش الخيبة والخذلان.

لجأ العدو إلى بعض الأساليب والأفكار لبيثها في بيئة المقاومة، لعلّه يجد بعض التبرّم منها أو تهتز صورتها أمام الجمهور، فقد حاول بثّ بعض الأفكار بغية إقناع الناس بأنّ المقاومة هي السبب الحقيقي في تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في لبنان مع سيل من الأكاذيب للتعمية عن الجهة الحقيقية خلف الأزمة، لكنّ قوة المنطق - مع ضعف الامكانات المادية - أدى إلى سقوط وتهوي كل الدعايات والأكاذيب بوجود حكماء صانوا هذه المسيرة، ولا يخفى أنّ البعض قد وقع في حبال تلك الدعايات من مستويات متنوعة أثناء الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢، والحروب التي تلتها إلى حرب الإسناد وأولي البأس، حيث قامت مجموعة من الخونة والعملاء والمرتزقة والمغفلين عن قصد وغير قصد أنّ المقاومة هي سبب ويلات لبنان

متّخذين من فكرة أنّ العين لا تقاوم المخرز، ذريعة لإشاعة مقولة أنّ المقاومة قد هُزمت بعد أن أبي هذه النفوس المريضة العزّة والنصر تحت شعار أنّ الجيوش العربية مجتمعةً انهزمت أمام العدو في بضعة أيام عام ١٩٦٧، فكيف لمجموعة من المتحمسين أن تتصدى وتقف في وجه الآلة الحربية الضخمة المدعومة من قبل القوات المتعددة الجنسيات، ويقف خلفها كل الإعلام الغربي وجزء كبير من الإعلام العربي والمحلي، بالإضافة إلى جمهرة كبيرة من المنظرين لتقافة الإحباط كما حصل معي شخصياً عندما كنت أتعلّم في جامعة بيروت العربية مع أحد الأساتذة المصريين في مادة الإعلام حيث كان يمارس هذا الدور الخبيث في عملية التحبيب. فوقفنا في وجهه مجموعة من الطلبة رافضين هذا النوع من الدعاية التي تدعو إلى الاستسلام وقبول الهزيمة، لكن مع الأيام ظهرت قوة الحق وأثبتت فجر الانتصارات بعد سلسلة من الهزائم.

الحكمة:

من الطرق الأساسية في عمليّة التبيين التي أمر بها الله تعالى في كتابه العزيز: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ } ، يأمر الله تعالى الداعية إلى سبل الخير والفلاح، إلى استخدام الرفق واللين والرقّة، فالكلام الحسن له الأثر الطيب في النفس خاصة عند اختيار العبارات اللطيفة وبثّها في الوقت المناسب بعيداً عن التوتر والانفعال والعصبية التي قد تأتي بنتائج عكسية.

فالداعية الحكيم والخطيب اللبيب هو من يمتلك نواصي القلوب بجمال البيان وحسن الطباع ورفعة الذوق في الخطاب، مع اختيار ما يناسب الأجواء والأذواق، فهو نهج العقلاء الذين يبحثون عن الحقائق ومكوناتها، حتى يضعوا الأمور في نصابها الطبيعي وفق موازين محدّدة، فالحكمة اختصّ بها الله تعالى بعض عباده، حيث قال تعالى: { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا } ، فهي الخير الكبير الذي لا يدرك قيمته إلا من منحه الله الفطنة والدراية وحسن التدبير، لذا عبّر عنها بعلم القرآن أو الفقه أو الإصابة والفهم والخشية وغير ذلك.

مهما يكن المقصود بها فهي تعبير عن ترجيح الأمور نحو الأفضل والإصلاح بإلهام إلهي لتوجيه الأمة نحو الصواب، بأن تعطي كلّ أمر حقّه ولا تتجاوزوه وفي الوقت المناسب، كما الدواء للمريض، بحيث تتحرك حيث يجب وتقف حيث يجب، وتتكلم عندما يكون الكلام فيه منفعة وتجد له الأذان الصاغية وإلا فالصمت أولى حيث لا جدوى من الكلام.

والحكمة لا تصل إلى الإنسان بالصدفة بل تكتسب عن طريق التجارب في الحياة وتوفيق الله، أي بالاستفادة من الدروس والعبر التي تكسب صاحبها الحلم وتفتح له الطريق للبحث عن السبل التي توصل إلى معرفة

حقيقة الأشياء وجوهرها، والاطلاع على ماهيتها والخوض في الأعماق لنتبين حقيقتها من زيفها، وكذلك تأتي بمجالسة أهل العلم والاستفادة من معارفهم، لذلك أوصى لقمان الحكيم ابنه وهو يعظه "يا بني، جالس العلماء وزاحمهم بركبتك، فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل السماء" كما أن الحكمة تأتي نتيجة الارتباط بالله تعالى، والاعتصام بحبله، لذا اعتبرت من المراتب العليا التي قد يصل إليها الإنسان.

في اعتقادنا أنّ الحياة تسير وفق سنن إلهية مُحكمة لا ندرك كُنْهها، قد تكون مُحاله على فهم العامة بسبب الميل الفطري للسواد الأعظم من الناس نحو الراحة والسكون، لكن سرعان ما تظهر النتائج بعد انجلاء الغبار، كما حصل في حادثة الطّفّ التي أدمت القلوب وأقرحت الجفون بشدّة أثرها، فقد مرغت بنجييعها ناصية التاريخ وأصبحت علامة فارقة على مدى العصور، لكنّها حكمة الله في ذلك أنّها أحييت الإسلام من جديد وأعدت له الحياة بعد أن كاد يذوب في أحقاد جاهلية بني أمية، ومثال آخر كما حصل مع النبي آدم بعدما أكل من الشجرة خلافاً لأمر الله تعالى، ومع ذلك نرى في ذلك حكمة كونية عُرفت فيها منزلة الجنة وقيمتها وأهمية الطاعة وأثر المعصية وخطرها على نزيّة آدم.

لقد عاصرنا بعض المآسي والنكبات التي تحمل في ظاهرها الشرّ والإجرام والفتنة، لكنها تستبطن في داخلها الخير والصلاح والقوة للناس، وهي بذاتها اختبارات لغربة الناس بين المتردّد والثابت والمنافق، فالاجتياحات الإسرائيلية للبنان في الأعوام ١٩٧٢ - ١٩٧٨ و ١٩٨٢ استنهضت في الأمة مكامن القوة ووضعتها في مقام التحديّ والمواجهة رغم قلة العدد وندرة الإمكانيات، لكن بعون الله وتوفيقه انبلج من هذه العتمة فتية آمنوا بربهم وتصدّوا وتحّدوا وانتصروا، وغدت المقاومة رقماً صعباً يحسب لها ألف حساب، واضحت المقاومة الأولى في العالم التي تمتلك هذه القدرات من التجهيز والتسليح والإرادة والحكمة والشجاعة. في حين ألجأ الاحتلال قسمًا كبيرًا من الناس إلى الهجرة بحثاً عن ملجأ ولقمة العيش وإذ بهم يصبحون قوة مالية واقتصادية لا يُستهان بها، لذلك أصبحت الطائفة الشيعية رقماً صعباً في المعادلة اللبنانية وفي صناعة التاريخ بعد أن كادت تضمحل وتذوب.

والنموذج الآخر حصار الجمهورية الإسلامية الإيرانية لأكثر من أربعة عقود مما جعل منها قوة إقليمية هامة على المستويات كافة. وما تلك الإنجازات إلا نتيجة حكمة إلهية ظهرت وستظهر نتائجها في المدى المنظور، ممّا يوجب على الداعي النظر إلى أبعاد المشاكل وعدم حصرها في زمن محدد.

المدارة:

إنما يميّز الإنسان عن غيره هي قدرته على التفاعل مع المتغيرات والتأقلم مع البيئة التي يعيش فيها، يتفاعل معها حزناً أو فرحاً، سلباً أو حريماً، لأنّ طبعه مفطور على الاجتماع ولا يمكنه العيش بمفرده بل إنه بحاجة ماسة إلى محيط يتفاعل معه ويأنس به، قال تعالى: { إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا }، فالفطرة الإنسانية تركز إلى العيش مع الآخر لأجل استدامة الحياة في دورتها الطبيعية، حتى الحيوانات لا تستقيم حياتها إلا ضمن جماعات كالنمل والنحل وغيرها، فكل مخلوق هو تكملة للمخلوق الآخر بعلمه وسلوكه وطريقة حياته، فمخالطة الناس من ضروريات الحياة لاحتياج الكل إلى الكل في تدبير شؤون الحياة، مع التفاوت في الثقافات والاتجاهات وأنماط التفكير والسلوك، لهذا لا بدّ من التعامل مع الآخر وفق مقتضيات الحياة بالرفق والحسنى مع الأخذ بعين الاعتبار ظروف كل شخص وكل مجموعة لئلا يحصل التباعد والنفور باعتماد سلوكيات متّزنة لأجل تقريب المسافات المتباعدة.

في هذا العالم المتعدّد المشارب والثقافات الذي يسوده الاستعلاء والتكبر بسبب الانتفاخ المصاب به من القوة والتجبر دون النظر إلى إنسانية الإنسان الذي يحتاج إلى كلمة جميلة، إلى بسمة إلى حسن رعاية وهي أمور غير مكلفة وإنما تحتاج إلى حلم وطيبة نفس ورفق أخلاق، ناهيك عن الناس الذين يحتاجون إلى رغيف خبز أو حبة دواء والتي لا تكلف البعض سوى التخلّي عن بعض الاستعلاء والنظر بإنسانية فقط، خاصّة في ظلّ ظروف حياتية صعبة هبطت به إلى الدرك الأسفل، إضافة إلى بثّ روح الإحباط للقضاء على كلّ أمل يراود الشعوب المغلوبة على أمرها، وهذا ما يتطلّب بذل بعض الجهد للاستماع إلى هواجس الناس والنظر في أحوالهم المتردّية، وتقديم النصح والمشورة للاستفادة من بعض الموارد وترشيد استهلاكها، لكن حبّ الهيمنة والسعي لإلغاء الآخر هو الذي حال دون تقدّم الشعوب ورفقيها مما خلق فجوة كبيرة بين عالم شمال مهيمن ومستغل بما يمتلكه من قوة اقتصادية مدعومة بقوة عسكرية ضخمة، وعالم جنوب فقير، مسلوب المقدرات والخيرات لا يسمح له بالتقدّم والتطور، بل تفرّض عليه سياسات اقتصادية ومالية جائرة معدة من قبل المؤسسات الدولية وعلى رأسها البنك الدولي وصندوق النقد الدولي كي يبقى سوقاً استهلاكياً لمنتجات عالم الشمال ويد عاملة رخيصة للاستفادة منها في الحقل الإنتاجي، حتى إنها لم تكلف نفسها بمبدأ الإدارة التي ترعى حقوق هذه الشعوب ولو من باب الحياء بعد نهب ثروتها ولم تحسن التعامل على قاعدة حقوق الإنسان، والنموذج الأبرز " الإتحاد الأوروبي على نحو خاص يسعى في أفريقيا إلى إغراق الأسواق بمنتجاته الزراعية بصفاقه لا ترحم، فينجم عن ذلك التدمير المنتظم للمنتجات الزراعية الأفريقية الحيوية.

لو أنّ هذا العالم أحسن لبعضه البعض ولو بالقليل من المداراة لما حدثت تلك النزاعات والمشاحنات لأجل إبقاء تلك الشعوب تحت رحمة المستعمر الجديد الذي خلت مشاعره من المودة والإنسانية، ولو عمل بالحسنى لعمّت المودة والألفة بين الشعوب، وتحصّنت البشرية من وباء البغضاء والكراهية، فعن الرسول (ص): "مداراة الناس نصف الإيمان، والرفقة بهم نصف العيش"، فالمداراة من الإيمان، وأقلها من الشعور بالمسؤولية تجاه الآخر حتى يستقيم المجتمع بعيداً عن الشحناء والبغضاء، وفي هذا المجال يقول الإمام أبي عبد الله الصادق (ع): "أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بإقامة الفرائض" فلقد قرنت المداراة بالفرائض التي أوجبها الله تعالى على عباده، لأنّ كسب قلوب الناس من المسائل التي تساعد على خفض مستوى التوتر الاجتماعي وتحدّ من الخلافات وتعمل على تأمين الاستقرار الاجتماعي.

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۚ إِنَّكَ لَهُمْ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾، فالله تعالى يأمر نبيه ويأمرنا باتباع طريق اللين مع الآخرين حتى وإن حصل منهم الأذى، لأنّ ذلك من رحمة الله التي أودعها في عباده المخلصين. إنّ استعمال القوة يؤدي إلى النفور والابتعاد، فلا بد من استعمال السلوك الحسن مع الآخر، حتى مع الذين فزوا من معركة أحد وأظهروا الندامة على فعلتهم حين طلبوا العفو والمغفرة وتعدّى الأمر إلى المشاورة في الأمر لأجل تطيب الخواطر عبر إشراكهم في بعض المسائل، فالرسول (ص) الذي لا ينطق عن الهوى ليس بحاجة إلى آراء الآخرين كونه مسدّد من الله ويعرف العلاج والداء، لكن فعل ذلك من الناحية الاعتبارية للآخر.

إنّ اللحم وسعة الصدر من السمات الأساسية في الإنسان المؤمن المكلف ببناء المجتمع السليم، والذي يملك القدرة على الصمود في وجه الأعاصير. وهي صفات نبيلة تتسحب على القيادة الرشيدة التي تملك القوة والسداد في استمرار الثبات على الصراط المستقيم، فلو خلت تلك الصفات لأصيبت الأمة بالأمراض التي تقسد عملية التقدم، ولذهبت الخطط أدرج الرياح، فعن أمير المؤمنين (ع): "آلة الرياسة سعة الصدر"، فالمسؤول وكلّ مكلف يحتاج إلى اللحم والشجاعة وسعة الصدر لاستيعاب أطياف الناس وأطباعهم وتقلب أحوالهم.

الصبر والاستقامة:

ما من عمل يُراد القيام به إلا ودونه عقبات وصعوبات لتحقيقه والوصول إلى الغاية المرجوة، وخاصة في ساحة الصراع والتحدّي حيث الآلة الإعلامية الضخمة المدعومة بجيش من الأقلام والكتبة، مسخرة كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة لأجل النيل من كرامة الآخر والحطّ من عزمته وتثبيطه في أهدافه.

يرفد هذا الجيش جمهور كبير من بسطاء الناس السذج الذين ينجرفون بسهولة مع السيل، وهذه الآلة الضخمة لا بدّ من الوقوف بوجهها بنفس المستوى لكن بدون الأدوات غير المشروعة، معززة بالصبر والثبات.

الصبر خلقُ الأنبياء ومفتاح الفرج إلى العزة والكرامة، وسيلة الأوصياء والعلماء والصلحاء، فهو قوة عقلية، ويعتبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وقُرِنَ بالإيمان كما في الحديث المروي عن علي بن الحسين حيث قال: "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له" لما للصبر من أثر في بناء شخصية المسلم التي تتغذى على القيم المرفدة لمسيرته تحدياً للصعاب.

القرآن الكريم ركز على الصبر في مواضع عديدة وقُرِنَه بالعبادات والأركان والمقامات، فقد قرنه بالصلاة: {وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} وبالأعمال الصالحة: {الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، وبالتقرب: {وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ}، وبالشكر: {لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} وبالرحمة: {وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ} وغيرها من الآيات المباركات التي قرنته بالصدق والتوكل والفلاح والجهاد.

هذا التنوع يدل على الارتباط الوثيق بين الصبر والكثير من السلوكيات الحياتية، فهو الدافع الكبير للاستمرار والمثابرة وقد وردت الكثير من الأحاديث الشريفة عن الرسول (ص) التي تحث على الصبر حيث يقول: "إِنَّ التَّضَرُّعَ وَالصَّبْرَ وَالْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا".

فالإسلام الحنيف أكد على وجوب التحلي بالصبر باعتباره دعامة أساسية في تعزيز الإيمان لمواجهة النفس الأمارة بالسوء ومواجهة أعداء الخارج، وكذلك الصيام والصلاة وغيرها من العبادات، أو جهاد العدو والتصدي له عسكرياً، وما يتبع ذلك من ألم وجراح وغربة وتشرد، كما حصل في جنوب لبنان في عمليات هدم البيوت وتلف المزروعات والتهجير من البلاد، والناس تصبر وتحمل لأنها موعودة بالنصر، وكذلك الصبر على المستوى الفكري وعمليات التصدي للحملات الشعواء التي تُشنّ ضد الدين والإنسانية والقيم، التي لا تقف عند حدّ ولا يردعها وازع، إضافة إلى الضغوطات النفسية والاجتماعية والمادية التي قد تُخرج المرء عن طوره نظراً لشِدَّتِها وقساوتها، لكن الأمل بالله والصبر على الأذى هما البلسمان اللذان يثبتانه على الجادة الصحيحة.

لا يكفي الصبر للمواجهة بل يلزم الأمر إلى الاستقامة التي تعتبر من المهارات المطلوبة لاستمرارية الحياة الكريمة، فهي ركيزة أساس في جبهة الصراع بين الحق والباطل من خلال نبذ المعاملة والوضوح في الأداء، وعدم التذبذب والاهتزاز أمام الأنواء، باختيار الطريق الأمثل لإيصال الحقيقة نقية خالية من الشوائب

بأسلوب صافٍ بعيد عن التمثيل والمواربة لما في ذلك من آثار نفسية جميلة على المستوى النفسي للذات وللعدو.

الموضوعية:

الموضوعية تُعدّ من الخطوات الأساسية لبلوغ الهدف المطلوب، وتحقيق المصادقية في العمل عبر إقصاء التحيز العاطفي والالتزام المسبق جانباً توجّهاً للحقيقة باتباع الأساليب النزيهة واعتماد المقاييس العلمية والعقلية كي لا تكون الأحكام جزافاً من خلال الدليل والبرهان، لأن إدراك الحقيقة دونها عقبات، مهما بلغ الإنسان من الدرجات العلمية يبقى التحصيل لديه نسبياً قياساً إلى تعدد العلوم وتشعبها، فإذا اكتمل التخصص في مجال، فإن هناك عشرات المجالات تبقى المعرفة بها ناقصة أو منعدمة، لذا لا بد من رفع منسوب الإدراك بالسير ببعض الخطوات لتكون الحقيقة أكثر تجلياً منها سيطرة الباحث على نفسه وكبح جموحها كي لا تأخذه باتجاهات غير محمودة وتحرف به عن جادة الحقيقة والته في أماكن يصعب الرجوع منها، وذلك بالعودة إلى نظريات أهل العلم والتخصص حتى يكون الدليل أقوى والبرهان أكثر مصادقية بعيداً عن الآراء الشخصية أو وجهات النظر المتوارثة، لأنه غالباً ما تنقاد الأفكار إلى طغيان العقل الجمعي أو الوقوف تحت المؤثرات البيئية أو الخارجية التي تستغل بعض الثغرات لتمرير بعض الأفكار التي يسهل هضمها من بعض ضعاف النفوس تحت حجة أن أكثر الناس يقولون كذا ويفعلون كذا، مع أن القرآن الكريم لم يمدح الأكثريات بل كان العكس، فعن رسول الله (ص) قال: " يا عمّار، إن رأيت علياً قد سلك وادياً والناس كلهم وادياً فاسلك مع علي فإنه لن يدليكَ في ردى ولن يخرجك من هدى " مما يعني عدم التأثر بما يفعله الناس ولا يقع تحت ضجيج الكلام.

كما روي عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال: " اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أتاه "فالكثير من الناس يقع تحت تأثير الكلام المتداول، وقد يكون خداعاً في مضمونه مما يؤدي إلى الالتباس في الأمور بحيث لا يستطيع المرء التمييز بين الحق والباطل خاصة في الأجواء الضبابية. وقد تصدر الأفعال من أناس محل تقدير واعتبار، لكن بعد التدقيق والرجوع إلى المصادر يتبين خلاف ذلك، والخطأ في التقدير يؤدي إلى اضطراب في المنظومة القيمية والأسلوب في الحياة، خاصة في الأمور الدينية المتعلقة بالسلوكيات التربوية والأخلاقية التي هي من صميم الحياة.

فالانحرافات الفكرية التي حدثت في التاريخ ما كانت لتقع لولا الانحرافات في التدوين نتيجة الهوى المسيطر أو الرشوة أو إطاعة للسلطان، فلم يراعوا الموضوعية في تناول القضايا الأساسية في السيرة، ولم يقفوا على

الرأي الآخر، بل ذهب التعصب بالبعض إلى تأويل الأحاديث على هواه حتى ولو كانت خلاف القرآن الكريم والسيرة النبوية، الأمر الذي أدى إلى نشوب صراعات مذهبية وطائفية لا حدود لها وأحياناً أبادت شعباً بأكمله ولا زالت تحاول. والأنموذج الأبرز اليوم ما جرى في سوريا والعراق من تدمير ممنهج للقيم الإنسانية نتيجة ما زرعه علماء سوء من فتاوى مغلقة بأغطية دينية.

مراعاة الأصول في التبيين:

إن الحديث عن الأدب واللياقات الاجتماعية والإنسانية في ظل الصخب والضجيج والتردي الأخلاقي كاد يكون ضرباً من الخيال والجنون وخروجاً عن المناخ السائد والسباحة بعكس التيار الجارف خاصة في ظل سيادة وهيمنة وسائل التواصل الاجتماعي ودخولها إلى كل بيت، ما أدى إلى الاهتزاز في منظومة القيم والتردي الأخلاقي تحت ذريعة التحضر والتقدم ومواكبة العصر، مع أن القيم الإنسانية، وبصرف النظر عن الدين، تدعو إلى الاستقامة وفق المنطق العقلي لما فيه الخير والصلاح للبشرية.

لقد أكدت مسيرة أهل البيت (ع) على التمسك بالأصول الدينية المأخوذة من مصادرها المعتمدة، دون ترك الفروع، والتي تعد من مسؤولية كل مكلف وفق استطاعته، وهذا يحتاج إلى وعي اجتماعي وتقوى إيمانية وفق المفهوم القرآني لأجل مواجهة المشاكل التي تحدث بل تداركاً للآتي من الأزمات وإلا انهار المجتمع تحت عجالات الحضارة الزائفة وأصبحت القيم أطلالاً، بالإضافة إلى زرع مفاهيم جديدة في النفوس كالتطاول على المقامات الدينية، والتشكيك بالشعائر الحسينية، والتشويش على المرجعية تحت حجة النقد والإصلاح، وبذلك يصعب التفريق بين النقد والإساءة، مع أن النقد هدفه الإضاءة على مواضيع الخلل مع تقديم الحلول دون التعرض للشخص وإلا إذا تجاوزت الحد لتصل إلى أصحاب الفكرة يكون الهدف النيل من الشخص وليس الإصلاح، وقد تتجاوز الأمور إلى أبعد من ذلك بالبحث عن عيوب وأخطاء لإفشائها أو اختراع عيوب وأخطاء وتعظيمها، وهذا سلوك يعتبر خلاف الأخلاق.

إن إثارة بعض الخلافات في المجتمع لها غايات غير شريفة، وخاصة الخلافات الصغيرة التي يسعى البعض إلى إعطائها الحجم الكبير ليكون صداها أكبر وأوسع، وأحياناً تثار لإلهاء الناس عن قضايا كبرى، لهذا كان العدو الإسرائيلي يعمد إلى تجويع الأسرى في سجونهم كي لا يفكر الأسير إلا بمعدته وانتظار موعد الطعام لأجل حرف التفكير عن القضية الكبرى التي سجنوا لأجلها، وكذلك ما كان يجري في جنوب لبنان إبان الاحتلال الإسرائيلي، وخاصة الشريط الحدودي حول القرار ٤٢٥ وتأخذ الأمور جديلاً كبيراً يأخذ الناس إلى حيث يريد العدو من خلافات ونزاعات، والعدو ينظر من خلف الأسلاك مزهواً بما يحدث، وكذلك ما يحصل

اليوم على الساحة اللبنانية حول القضايا الاقتصادية والاجتماعية التي يسعى العدو إلى توجيه وحرف الأنظار عن المُسبب الرئيسي لها مدّعياً أن سبب الأزمة تعود إلى سلوكيات بعض الفئات وخاصة أصحاب مشروع المقاومة والممانعة، مع أنّ للمسؤولين اللبنانيين النصيب الوافر منها، لكن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وممن يدور في فلكها والتي تحاصر لبنان وتريد الثأر منه بعد ما حلّ بها وبالعدو الإسرائيلي من خيبيات ونكسات عطلت مشروعهم الشرق أوسطي الجديد.

هنا ينبغي على الفئة الواعية الحذر من تلك الفتن والدسائس التي يبثها الإعلام مدعوماً بأجهزة معروفة الأهداف، وذلك باعتماد استراتيجية دفاعية فكرية وعسكرية للدفاع عن الحق المشرف على الضياع، وبناء قاعدة ثقافية مهمتها التصدي لهجمات العدو التي لا تهدأ، وتحصين الشباب من الآفات بإعطائهم جرعات معرفية دائمة.

الالتزام بالقانون أو حاكمية القانون:

إن الغاية من ذلك جعل الفرد بمستوى المسؤولية الملقاة على عاتقه، أي خدمة الناس وإنصافهم وعدم التعدي على حقوقهم، فالقانون فوق الأشخاص مهما كانت مواقعهم ورتبهم، تقام الحدود على الجميع دون استثناء، يأخذون حقوقهم ويدفعون المتوجب عليهم، فالقانون هو السلاح الأمضى لإقامة العدل ومحاربة الفساد السياسي والاجتماعي والديني، وكذلك لحلّ الخلافات بين الناس، وإلا عمّت الفوضى وأصبحت البلاد تحت حكم شريعة الغاب مما يؤدي إلى تفكك أركان الدولة.

فالعامل وفق القانون واجب شرعي وإنساني، سواء كان القانون موافقاً لرغباتنا ومصالحنا أو مخالفاً لها، إن كان في دولة إسلامية أو غير إسلامية، فالالتزام به واجب كونه موضوعاً لخدمة الناس ولديمومة بقاء الدولة، مهما يكن فهو أفضل من عدمه لأنه لا يترك مجالاً للعدو من استغلال الفوضى والفساد للنفاذ إلى ساحتنا، فالحذر الدائم مطلوب في كل الأوقات، خاصة من الفئة الواعية المدركة لأبعاد الأمور والتي تعرف مخططات العدو ووسائله وطرقه للإضرار بالمجتمع وخاصة على المستويين الثقافي والعسكري باتباع الضوابط الأخلاقية التي حددها القانون وتحتّم الالتزام بها مهما كانت الظروف، وبذلك يتحمّم على الناس الوقوف عند حدودهم.

الإنسان الواعي يعتبر ثروة كبرى في بناء المجتمع، وهو الركيزة الأساسية فيه باعتباره النموذج القدوة الجديرة بالاحترام والتقدير ولا يعمل وفق هواه ولا مصلحته بل سلوكه يفرض عليه أن يحسن إدارة المواقف ويتحرك

وفق مقتضيات العقل والمصلحة العامة، فما هو القانون في حكومة الإمام علي (ع) يتساوى فيه المسؤول مع الفرد العادي، حيث ورد أن الإمام علي (ع) قد ولى أبا الأسود الدؤلي القضاء ثم عزله، فقال له: " لم عزلتني وما خنت ولا جنيت؟ فقال (ع): " إني رأيت كلامك يعلو كلام خصمك " فالقضاء مهمته إنصاف الناس حتى بالنظرات والكلام، إضافة إلى فضّ النزاعات بين الناس ولا يجوز للقاضي أن يتجاوزها، لأن هناك قانوناً يحدّ من سلوكه، ومن هذا يتبين أن حكومة الإمام علي (ع) كانت حكومة عدل وقانون، الناس فيها متساوون، فالتهمة لا تستوجب السجن، والسباب والشتم لا يستوجبان القتل، ولا يعاقب الفرد على الظن والنية، بل يطبق القانون عند حصول المخالفة، فالأولوية للإرشاد والتوجيه كونهما الأسلوب الأمثل لدفع المخاطر وإبعاد المشاكل عن الشعب في محاولة هداية من ضلت به السبل، بالكلمة الطيبة والحجة القوية، بهذا القانون يشعر الناس أن الدولة تتعامل معهم بموضوعية وإنصاف، وتعالج مشاكلهم بصدق واتزان بعكس القوانين الوضعية التي تتعامل مع الناس كأدوات وأرقام وفق هوى الحاكم، فيصبح القانون كخيوط العنكبوت التي تقدر على الحشرات الضعيفة بينما تقلت منه الحشرات الكبيرة، والنماذج أكثر من أن تحصى.

القانون الدولي الذي وضعه المشرّعون من الدول التي ربحت الحرب العالمية الثانية، لأجل إرساء العدالة والمساواة بين الدول وخدمة الإنسانية، لكن تبين فيما بعد أنّ القانون الدولي تمّ وضعه لخدمة الدول الكبرى ومصالحها فأصبح سوطاً تجلد به الدول المتمردة إلى أن أصبح القانون "يحتضر وعاجز عن أداء وظيفته" بعد أن تفشل ظاهرة مخالفة القانون من قبل الدول عينها التي وضعت القوانين، "وأن أول من يعبث بالقانون الدولي هم مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة" فأصبحت التجاوزات من سمات المجتمع الدولي المدعي التحضر، فإذا بالشعوب تصبح حقلاً لتجارب الشركات المتعددة الجنسيات والدول التي ترعاها.

إن الشعارات التي ترفع باسم حقوق الانسان، وحق كل فرد أن يعيش بكرامة ما هي إلا شعارات فارغة، فأين هو الحق الإنساني وفق معاهدات جنيف ١٩٤٩ فيما يتعلق بحقوق الأسرى وحقوق السكان المدنيين وواجبات القوى المحتلة والمقاتلين خلال الحرب؟، فالمثال ظاهر لكل ذي عينين، التحدي الفاضح للقانون الدولي من قبل الولايات المتحدة لقرارات الأمم المتحدة واتخاذ حق النقض الفيتو ضد كل قرار لا يوافق مصالحها أو مصالح أتباعها، فالولايات المتحدة هي التي تتحكم بقرارات الأمم المتحدة وقوانينها وحتى بالتوظيف والترافع والإقالة، فهي المسيطرة على الأمم المتحدة بمساهماتها بنحو ٢٦٪ من ميزانيتها بالإضافة إلى المساهمة ببرنامج الغذاء العالمي الذي وفر الطعام ل ٩١ مليون إنسان عام ٢٠٠٤، وبذلك تكون واشنطن مساهمة بنسبة ٦٠٪ من البرنامج، لذلك فإن أي موظف لا يحظى بالتقدم والترافع إلا بالموافقة الصريحة من البيت

الأبيض ، وما الأشخاص الذين قبلوا في وظائفهم من مؤسسات الأمم المتحدة إلا نتيجة خدمات قدموها حتى ترضى عنهم أمريكا، وبهذا يقف العالم عاجزاً أمام سطوة الولايات المتحدة وجبروتها. هناك الكثير من الأشخاص في لبنان وصلوا إلى مراكز عالية مكافأة لهم، وكى يبقوا العين التي تراقب داخل الحكومة وداخل الدولة حتى لا تخرج الأمور من تحت السيطرة، أمثال جماعة ١٤ آذار وخدام السفارات الذين صنعتهم مطابخ الشر وكذلك ما يسمى بالجماعات التكفيرية وغيرهم من المسميات البراقة.

التحقق من الموضوع:

لمعرفة حقيقة الهدف لا بد من فهمه ودراسة أبعاده. وقراءة ما بين السطور كي نستطيع النقد بموضوعية بعيداً عن الفرضيات والتكهنات بسبب تعدد الآراء والقرارات، لأجل أن تأتي النتائج مثمرة ومحقة للهدف المطلوب، لأن الموضوع المثار له هدف محدد باتجاه جهة معينة لها القابلية بالتفاعل مع الموضوع، لذلك فإن الأفكار لا تطرح عشوائياً بل بعد دراسة قام بها خبراء في علم النفس والسلوك بعد إشباع البيئة المراد بثّ الإشاعة فيها أو الخبر بالدرس والتدقيق لمعرفة الوقت المناسب لإفشاء الخبر أو إجراء الحدث، وهذا يتم بعد خلق أجواء تنافسية بين عدة أطراف ولأسباب تافهة خاصة في المواطن المتنوعة سياسياً وثقافياً ودينيّاً، وأحياناً يكون الموضوع المطروح غير واضح المعالم حسب الظاهر وغير معروف الباطن، وبذلك يجري التحارب بين الأطراف إلى حد التقاتل لخلق بيئة مناسبة لثبّ ما يريده العدو، ولفهم ذلك ينبغي التأمي في دراسة ما يطرح من قضايا والتدقيق بها بعقلانية ووعي للوقوف على حقيقة الأمر لمعرفة الجهة الداعمة والتي تقف خلفه، وهذا يحتاج إلى عملية تطوير الذات وتغذية الحقل المعرفي لسدّ كلّ الثغرات الهشّة والقابلة للكسر وملء الفجوات الثقافية التي تزداد يوماً بعد يوم ما يسبب ضعف المدارك وقلة المعارف التي لو استمرت قد تصل إلى الدركات الدنيا من الحياة، فيصبح المجتمع مجرد أداة طيعة في يد الغير ومطيّة لأفكاره وأهدافه التي ما أنزل الله بها من سلطان، فالدراية والتحصين من الأساسيات الرادعة والمقاومة لسموم الغرب البالية، وذلك بسلوك الطرق التي توصل إلى منابع المعرفة، كالقراءة والتعليم والتعلّم والسؤال والمناقشة، لتصبح الرؤية أكثر وضوحاً ويسهل فهم الأبعاد الحقيقية للحدث، فلا يكتفي برؤية ظاهره بل يتعداه إلى دراسة عميقة الخفيات من خلال التحليل والربط والاستنتاج، لأن بعض المظاهر قد تبدو حسنة، لكنها تخفي في طياتها سوء والخداع، يقول علي شريعتي في كتابه النباهة والاستحضار: "عندما يشب حريق في بيت ويدعوك أحدهم للصلاة والتضرع إلى الله ينبغي عليك أن تعلم أنها دعوة خائن"، فالاهتمام بغير إطفاء

الحريق والانصراف إلى عمل آخر هو بعينه معصية لله، فالأولى إطفاء الحريق والصلاة قد تؤخر عن وقتها، هناك نجد تراحماً بين الفاضل والأفضل.

باتساع دائرة الوعي تصبح الرؤية أكثر وضوحاً ونقاءً في الذهن، عندما كنا صغاراً حيث لا إدراك لحقيقة الأشياء كنا نتصور أن أشخاصاً صغاراً يجلسون في الراديو ويتحدثون، لكن مع اتساع الإدراك اختلفت الصورة، وهكذا النظرة إلى الأحداث، فمع الوعي تقل الانفعالية والعاطفية والغوغائية وتقرأ الأمور كما يفرضها المنطق لا كما يطلقها عامة الناس وخاصة الأقربون والأصحاب وزملاء العمل الذين يشكلون مجموعة ضغط، ففي هذه الأجواء الصعبة مطلوب الدقة والتأني لاستيعاب الأمر ومن ثم الحكم عليه بالموافقة أو المعارضة بعد وضع جميع الاحتمالات التي تخطر في الذهن والمقارنة مع أحداث مماثلة حصلت للخروج بالحقيقة وحصرها باتجاه محدد: أمني، سياسي، اقتصادي، شخصي، وعدم خلط الأمور، مع تحرك هامشي تحسباً لأمر لم تخطر بالبال، والتعامل معها بعقلية رياضية صرفة قد تقود إلى نتائج ثقيلة على أصحاب المصالح الشخصية ولا تتناسب مع طموحات البعض وخلاف الجو العام السائد، وبهذا يتم تشكيل الأحداث وفق معطيات جديدة قائمة على الدليل، وهذا يعكس ما جرى من قبل لجان التحقيق بمقتل الرئيس رفيق الحريري إذ لم يبحثوا عن الدليل الذي يوصل للحقيقة، بل وضعوا هدفاً لاتهامه وفسحوا طرقاً للوصول إليه على حساب الحقيقة.

من الآفات الاجتماعية التمسك بالعادات والتقاليد التي لا تستند إلى قاعدة منطقية ولا أساس علمي ولا مرجعية دينية لها، لهذا تعتبر من التحديات الكبرى التي تواجه الفئة الواعية التي تسعى جهدها لإصلاح المجتمع ووضعه على الطريق الصحيح، كونها تستحضر أفكاراً جديدة غريبة على المجتمع، لذلك نجد صعوبة في شق طريقها لتحقيق هدفها، وكثيراً ما توضع لها العراقيل من قبل فئة تصرّ على التمسك بالتقاليد القديمة: {إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنّا على آثارهم مهتدون}، ويصعب الخروج منها بسهولة.

لا يمكن بناء وطن تقوم ثقافته على الأوهام والتقاليد البالية تحت شعارات ابتكرها علماء السوء أدت إلى تدمير دول وتهجير شعوب بأداة سلفية متوحشة جعلت الأمل بالتطور والتقدم محالاً بعد أن حاولت قلب المفاهيم.

الفارق بين التبیین وعرض المشاكل:

إن الألفة بين الناس من الركائز الأساسية في تطور البلاد على جميع الصعد على قاعدة قوله تعالى: { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } ، والتي تعتبر من أعظم القواعد التي أرساها

القرآن الكريم والتي تشمل كل متعلقات البرّ، من طاعة الوالدين إلى حسن التربية والجوار إلى دفع الحقوق وغير ذلك مما أكد عليه الإسلام الحنيف لاستدامة الحياة، وخلاف هذه القاعدة التصدع والانهايار والتراجع وبذلك يصبح ساحة مباحة لولادة المشكلات واستغلالها من قبل أشخاص داعبت أنوفهم رائحة المذات الدنيوية ، وقد تكون مشكلات وهمية لا أساس لها من الصحة، ولا مصدر لها، لكن النفوس الضعيفة قد تستثيرها إما خوفاً أو طمعاً أو انتقاماً، وقد تتجاوز حدّها الطبيعي بالتعرض لأشخاص معينين لهم مكانتهم ومراكزهم في المجتمع وربما الشخص بذاته ليس المستهدف، بل يكون الخط الذي يتبعه، ويستغل سلوكه للانتقام، مع أن سلوك البعض قد يجعل منه نافذ الدخول إلى أماكن كان من الصعب الوصول إليها لولا ذلك السلوك، فالمنطق يفرض تحديد التجاوزات وتشخيصها لأجل إصلاحها، فلا يكفي أن تكون ضد الطبقة الحاكمة في لبنان واتهام الجميع بخراب الدولة وفسادها وخاصة الاتهام من جهات مشبوهة الانتماء والسلوك، فالأولى عرض المشاكل وتسميتها مع إيجاد الحلول والبدائل وليس استبدال فاسد بفساد، بذلك تضيع الأهداف وتغيب الحقائق بالتعمية على فساد بجرائم لا إنسانية وتمير أهداف مشبوهة.

التاريخ شاهد على جرائم كبرى قامت بها الدول الاستعمارية على مدى قرون تحت ما يسمى الحضارة، وإذ بهم يلقون بالشعوب - وخاصة الملونة - في أتون ملتهب من المشاكل، كالتمييز العنصري، وسرقة الثروات بحجة السلاح الكيميائي في العراق وتدمير البلاد وقتل وتشويه الملايين، وكذلك ما يتم السعي له باتّهام الجمهورية الإسلامية بتصنيع سلاح كيميائي، بينما الهدف إبقائها تحت رحمة الدول الكبرى وعدم التفكير بالنهوض والتطور، حتى إن الدول المستعمرة لم تترك مساحة للشعوب المغلوبة للتعبير عن هواجسها وقلقها تجاه ما يحدث حتى مجرد الشكوى لمجلس الأمن مع أنها غير ذي جدوى بسبب الهيمنة الأمريكية على العالم وهي التي تقرر من هي الدول الديمقراطية وغير الديمقراطية، وتضع الأوسمة والألقاب لأصحاب الخطوة ممن يسير في ركابها، وهذه الهيمنة انسحبت على غالبية المؤسسات الدولية الصحية والرياضية والمالية والاقتصادية وحتى على جائزة نوبل للسلام التي هي فقط من نصيب المحظيين، أما الآخرون فتخترع لهم تسميات عجيبه كدول الشر أو غير الديمقراطية أو التي تتجاوز حقوق الإنسان مع أن التاريخ يندى جبينه من مجازرها وسوء سلوكها مع العالم حتى مع شعبها الغارق في الرذيلة والفساد بوجود ملايين المشردين في الشوارع.

إنّ الشعارات التي تُرفع ضدّ المستكبرين ليست وليدة تعصّب أو كراهية، بل نتيجة سلوك لا إنساني قامت به تلك الدول على مدى قرون، من المجازر الجماعية في فيتنام، إلى الإعدامات الوحشية في الجزائر، إلى قنابل الموت في اليابان التي أبادت مئات الألوف، إلى العراق وسوريا وليبيا واليمن، إلى إيجاد قاعدة عسكرية

متقدّمة للغرب المتمثّلة بالكيان الصهيوني، إلى حماية الأشخاص الذين حاولوا النيل من الإسلام من سلمان رشدي إلى الذين حرقوا وأهانوا المصحف الشريف في فرنسا والسويد والدنمارك إلى الذين يمنعون ممارسة الشعائر الدينية ويمنعون الحجاب، كلّ ذلك أدّى إلى ولادة حالة من الكراهية والمقت لتلك الدول التي لم تترك موبقاً ضدّ الإنسانية إلا وفعلتها، فكيف للشعوب المنهوبة والمقتولة والمسحوقة أن تحبّ تلك الدول وتحترمها، مع أنّ الدين الإسلامي دين التسامح والعفو، لكنّهم لم يتركوا المجال للقيم الإنسانية أن تأخذ مجراها في العلاقات بين الدول محاولين إطفاء كلّ أمل لبناء الدول وتطويرها بل هناك محاولات حثيثة لبتّ روح اليأس والإحباط مدعومة بشيء من الشائعات البغيضة التي تدفع الناس بعدم الثقة بأنفسهم وأنهم لا يستطيعون القيام بشيء، ويستطيع الغرب تأمين مصالح تلك الدول لكن بعد الخضوع والتصالح مع الاستكبار، مع أنّ الوعود الزائفة للدول التي خضعت لا زالت حبراً على ورق لم ينفذ منها شيء سوى تراكم الديون والأزمات.

هذا العالم المستكبر الذي يعيش أزمة أخلاقية تهدّد المجتمعات بأسرها بسبب التباين والاختلاف في النظرة للحياة بين من يرى أنّ المادية هي أساس التقدّم حتى على حساب القيم الدينية والأخلاقية وخلافاً للسُّنن الطبيعية، وبين من يراها على أساس أخلاقي وإيماني نتاج العقل والروح المرعية من الشريعة السماوية، لكن في ظلّ عالم يحكمه التوحّش تحت سطوة الآلة العسكرية والهيمنة الاقتصادية والمالية وتسخير كلّ المنظمات والهيئات والمؤسّسات الدولية لخدمتها، لا يمكن أن يجد العقل طريقه لقيام عالم نقي خالٍ من الإجرام والأطماع التي تهدّد جودة الحياة بابتداع مسارات جديدة لهدم القيم والتحلّل من الشرائع السماوية. فالفرق شاسع بين من يقوم بتشخيص الأمراض والوقوف على حقيقتها ووصف العلاج المناسب لها بالاستعانة بأهل العلم والمعرفة، وبين من يبحث عن مشكلات أو خلق مشكلات لإثارة الفتن وتقليب الرأي العام، لذا ينبغي عدم اليأس، والتسلّح بالأمل، وأنّ الحقّ سينتصر في نهاية المطاف والباطل سينهزم وسيندثر بإذن الله، وهذا ما يجب أن يعرفه الناس وأن يكونوا على بينة منه.

الخاتمة:

في نهاية المطاف لا بدّ للحكمة بأن تشقّ طريقها الوعر للوصول إلى العقول الراقية التي لا يعيقها الضجيج والصخب المتواصل لأننا نعيش في عالم متلاطم الأنواء، ممّا يصعب على الرّبّان إدارة دقّة سفينته بالاتجاه الصّحيح، فلا بدّ من مجموعة عوامل تفرض نفسها لأداء المهمّة بالشكل الصحيح وذلك بالابتعاد عن السرديات الخرافية التي تروق للكثيرين من أصحاب النفوس الضعيفة، ويتحقّق ذلك بالشجاعة

وعدم الخضوع للتحويل والابتزاز مهما اشتدت الظروف، واعتماد الصدق رغم الكلفة العالية، والأخلاق السامية كمنهاجٍ قويم في المهارات الإبداعية للوصول إلى قلب المتلقي، مع أنها لن تجد طريقها إلى الذين ران على قلوبهم من المتوحشين والتكفيريين والصهاينة، لكن يبقى الأساس ما أمر به الدين الإسلامي وفق القاعدة القرآنية { إِدْفَعْ بِالتِّي هِي أَحْسَنُ } إلا مع العدو التي لا تنفع معه إلا القوة والعصا الغليظة، أما مع غيره فبالإمكان الوصول إلى تحقيق الأهداف عن طريق المداراة باعتبارها نصف الدين كما في الحديث، لتسلك الكلمة الصادقة طريقها في مجتمعٍ متعدّد المشارب والأهواء والمذاهب. لربما كلمة طيبة تفتح قلب الآخر، مع الصبر وحسن الأداء وعدم التزلزل عند المنعطفات الصعبة، والثبات على الأهداف الرئيسيّة ومراعاة الأصول التي خطّها الدين الحنيف باعتباره صاحب الحاكميّة المطلقة على الأرض.

المقصود بأدبيات التبيين سلوك طريق الحق وإظهار أنّ العمل في خدمة الناس لا ينفصل عن سبيل الله، لهذا علينا ألا نكتفي بعرض المشاكل والصعوبات فحسب، بل بإيجاد الحلول المناسبة لكل أزمة أو حادثة ستحدث في المستقبل لوصف العلاج المناسب بعد تشخيص الداء.

المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم
٢. ابن ابي الحديد المعتزلي، شرح نهج البلاغة، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، -بيروت - لبنان - ٢٠١٢
٣. جان زيغر، إمبراطورية العار، ترجمة الياس الزحلاوي، -دمشق - ٢٠١٤
٤. الحر العاملي، وسائل الشيعة، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - بيروت لبنان - ٢٠٠٨.
٥. حسين النوري الطبرسي، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، تحقيق مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - بيروت - لبنان ١٩٨٧.
٦. علي الخامنئي، جهاد التبيين، مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث، طهران، دار المودّة للترجمة والتحقيق والنشر - طهران - ٢٠٢٢
٧. علي شريعتي، النباهة والاستحمار، الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان - ١٩٨٤.
٨. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان - ٢٠٢١.
٩. محمد بن الحسن الطوسي، الأمالي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان - ٢٠١٣.
١٠. محمد بن يعقوب الكليني، أصول الكافي، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان - ١٩٩٢
١١. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان ١٩٩٧
١٢. محمد الريشهري، ميزان الحكمة، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ٢٠٠١

موقع المجلة الإلكتروني

www.diaalfekr.com

<https://ojs.diaalfekr.com>

مركز المجلة: بيروت - لبنان

هاتف 00961 70 820078

البريد الإلكتروني : rsj@diaalfekr.com - diaalfekr.sj.lb@hotmail.com